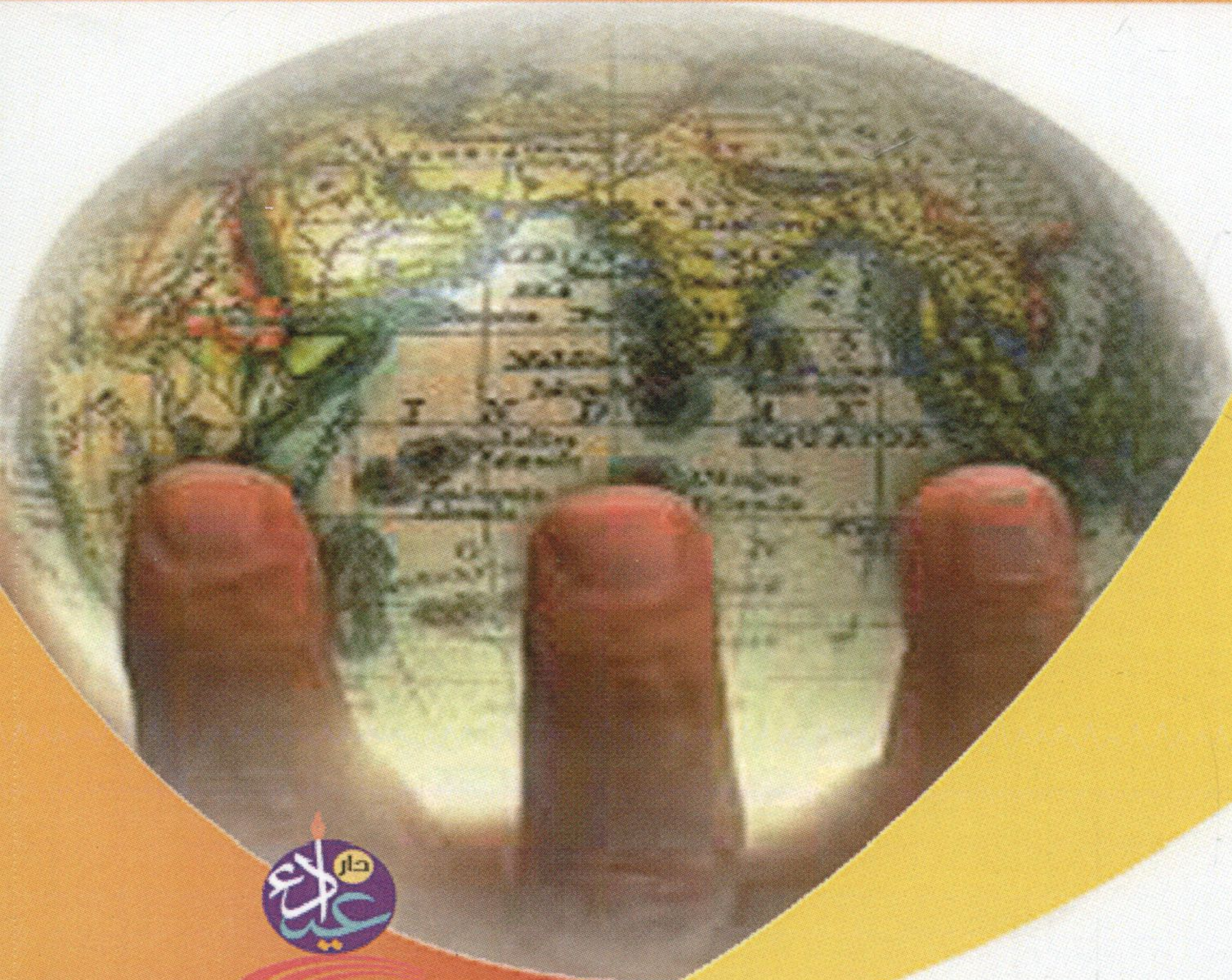
الدكتور

شريف حسن محمد النجار

الاعلام السفسطائي





الأعلام السفسطائي

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2015/9/4588)

النجار، شريف حسن

الإعلام السفسطائي / شريف حسن النجار :-

عمان:- دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥

( ) ص

ر.أ: (2015/9/4588).

الواصفات:/ الإعلام//وسائل الإتصال /

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-96-182-4



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلـــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

الأعلام السفسطائي

الدكتور

شريف حسن محمد النجار

الطبعة الأولى

2016 م – 1437هـ

الفهـــــرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

مقدمة

أن السفسطائيون كانوا محنة للفلسفة لأنهم تلاعبوا بالمدارك الفلسفية واستخدموا تعليم الفلسفة في سبيل كسب المال لكنهم قد أفادوا المجتمع في أنهم أثاروا في نفوس الشبان شيئا من الرغبة في طلب العلم.

فمن أعلامهم مثلا بروثاغوراس والذي أول من فكر في قوانين النسبية ويعتبره البعض هو الملهم لأينشتاين .حيث قال من ضمن نظريته القديمة في النسبية (أن قيمة الأشياء نسبية فليس ثمة شيء خير من نفسه أو شر في نفسه وإنما هو خير أو شر وعدل وظلم.

من أهم السفسطائيين أيضا وربما على الإطلاق هو سقراط الذي شاركهم الاهتمام بالإنسان وحده وبالمجادلة عن الآراء ثم خالفهم في أنه جعل قيمة الأشياء مطلقة وقد جعل جداله محاذيا للمنطق فامتاز عنهم في الجدل بأنه جعل برد السؤال بسؤال من جنسه ليثير التفكير في السائل ثم مزج الجد في الجدال بشيء من التهكم وكان غاية العلم عند سقراط هو إدراك ماهيات الأمور والأشياء كإيجاد حدود تامة تساعد الإنسان على أن يتبين معاني الأشياء في أوضح صورها ودقائقها وذلك بأن يكون للكلمات مدلولاتها الدقيقة وللمعاني نطقها الخاص بها بخلاف البعض المغالطون الذين يقصدونه إلى استعمال الكلمات المتقاربة في اللفظ والمشتركة في المعنى والغامضة في الدلالة الذين أطلق عليهم المغالطين في ذلك الوقت والذين كانوا يميلون في جدالهم إلى الإبهام في الألفاظ والإيهام في المعاني.

ومن أهم ما تم نقله عن سقراط أو إمام السفسطائيون أنه جعل الأخلاق حيز من العقل لا من حيز الدين وقال إن المعرفة تنتج عن الفضيلة ومن عرف الحق لم يظلم ومن رأى وجه الخير لا يقرب الشر ولا يمكن للإنسان أن يسلك سلوكا يخالف رأيه الصائب.. وإن أتي نفر من المشهورين بالعلم شرا كان علمه على ظن وليس يقين.

كما لا يفوتنا أن الكثير من الفلاسفة المعاصرين تبنوا أو تأثروا بهذا المذهب ولعل أهمهم كان فريدريك نيتشة وديكارتوغيرهم، طور السفسطائيون من أسلوبهم في التعامل بالمنطق فكانوا يميلون إلى المنطق الممزوج بالخيال أحيانا.

الفصل الأول

دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

الفصل الأول

دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

لماذا الإعلام؟ دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

تعتبر وسائل الإعلام الجماهيريّة بالنسبة إلينا جميعًا مصادر المعرفة الرئيسيّة لكلّ ما يحدث في بيئتنا القريبة والبعيدة. فهي تزوّدنا بالمعلومات والمعرفة عن الأحداث السياسيّة، الثقافيّة، والاجتماعيّة التي هي خارج مجال ممارستنا الفوريّة. في كثير من الأحيان وسائل الإعلام الجماهيرية هي الطريقة الوحيدة المتوفرة لدينا للتعرّف على الظواهر الطبيعيّة وكذلك على الظواهر الثقافيّة والاجتماعيّة من الحاضر ومن الماضي.

يقول ل. مسترمن إنّه " في المجتمعات المعاصرة، الميديا (وسائل الإعلام) هي مفكّرة ومنتجة مهمّة للمعرفة الاجتماعيّة. يجب أن يكون فهم الطرق التي تمثّل بها الميديا الواقع وفهم التّقْنيات التي تستعملها والإيديولوجْيات الكامنة داخل هذا التمثيل، جزءًا من حقوق جميع المواطنين في المجتمع الديمقراطيّ". بفضل الإعلام يتحقّق حقّ الجمهور في المعرفة (أن يعرف). تعتبر وسائل الإعلام الذراع المراقبة والرادعة لمراكز القوى في المجتمع. المعلومات التي تتدفّق من الإعلام هي القاعدة لبلورة موقف المواطن ورأيه الفعّال والمشارك في المجتمع الديمقراطيّ. تتمّ هذه البلورة على أحسن وجه كلّما فهمنا أكثر طرق عمل الإعلام، والقوانين التي يعمل الإعلام في إطارها، والعلاقات المتبادلة بين التغييرات التكنولوجية والتغييرات الثقافيّة.

كذلك، من المهمّ أن نتعرّف على الأبحاث التي تتناول تأثيرات الإعلام ومبنى تنظيمات (شركات) الإعلام وغيرها. معرفة هذه الأشياء تعتبر وسيلة تكسب المواطن مهارة الاستهلاك الحكيم والناقد والمقيّم لنواتج الإعلام على اختلاف أنواعه.

يمكّننا الإعلام من سدّ حاجاتنا الشخصيّة والثقافيّة والاجتماعيّة المختلفة، مثل الاسترخاء من المشاغل اليوميّة، بواسطة برامج التلفزيون وزوايا الصحف المختلفة، السينما والراديو والكتاب. يُدخل التلفزيون إلى بيوتنا الأحداث السياسيّة والثقافيّة التي تحدث في زوايا العالم المختلفة ويمنحنا الشعور بالمشاركة بهذه الأحداث. وهكذا يتحوّل

العالم كلّه إلى "قرية كونيّة" كما سمّاه مارشل مكلوهن.

يعرض الإعلام مواضيع مختلف عليها ويواجهنا مع وجهات نظر مختلفة. تقول د. دينا جورن في كتابها الإعلام والواقع[1] (1986) بما أنّه لكلّ واحد منا تجربة ذات سنوات طويلة في كوننا مستهلكي إعلام، فإنّ لكلّ واحد منا مواقف وآراء حاسمة حول أدائه وتأثيراته وطرق عمله. من المهمّ أن تستند هذه الأمور على تفكير موضوعيّ مبنيّ على المعرفة والفهم.

الإعلام في تعليم الكبار: دلالته وأساليب (فنّ) تدريسه

يقترح جيمس كاري (1998) نهْجَين بالنسبة إلى مكانة الإعلام الجماهيريّ ووظيفته في المجتمع. ينظر النهج الأوّل إلى الإعلام على أنّه وسيلة لنقل أو لتوزيع (transmission) الرسائل في الحيّز من مكان ما إلى مكان آخر. أمّا النهج الثاني فيدّعي بأنّ الحديث ليس عن نقل بل عن تجمّع (communication).

الإعلام يجمّع البشر حول رموز وقيم مشتركة ويخلق الشعور بالمشاركة الجماهيريّة فتدريس الإعلام يدمج بين هذين النهجين.

من أجل فهم الإعلام كوسيلة لنقل وتوزيع المعلومات، المعرفة والترفيه يجب تعلّم مبنى تنظيمات/ شركات الإعلام، وطرق عملها والتقنيات التي تخدمها.

فهم وظيفة الإعلام كمجمّع للمجتمع (المحلّيّ، القطريّ أو العالميّ) مشروط بفهم لغات الإعلام، القوالب والجانرات الشائعة فيه، والرموز (الأكواد) التي يستخدمها في بنينة الواقع والمسلّمات المهنيّة التي توجّه عمله.

في صلب منهجنا يقف تدريس الوظائف الحيويّة التي يشغلها الإعلام في الديمقراطيّة. يجب ترسيخ هذا الفصل لدى الطلاب قبل أن يتوجه المعلم إلى إكساب أدوات لتقييم ونقد مضامين في الإعلام وطرق عمل تنظيمات / شركات الإعلام. ذلك لأنه من المحتمل أن يقود تناول موضوع نقد الإعلام قبل ترسيخ وظائفه في المجتمع الديمقراطيّ، الطلاب إلى رفض الإعلام وإلى تقليص مصداقيته والامتناع عن استهلاك

---

(1) ד"ר דינה גורן، **תקשורת ומציאות** (1986)

الأخبار وأحداث الساعة.

في حصّة الإعلام يدمج المعلم بين "تهوية" المشاعر ورعاية حيّز عقلانيّ داخل الصفّ، يفسح المجال أمام التعبير عن آراء متناقضة، مؤسّسة (مبنيّة على أسس) ومعلّلة (مشفوعة بقرائن).

دراسة الإعلام والتعرف على "الآخر"

للإعلام دور رئيس في بنينة مفهوم "الآخر"، وثقافته ونمط حياته. وسائل الإعلام الجماهيرية تؤثّر مع طول الوقت على التعامل مع الغير. يجب ألّا نتجاهل أنّ التلفزيون، من خلال بنائه لعالم تداعي أفكار مشترك، من المحتمل أن يعطي أو يرسّخ تعابير مشوّهة، آراء مسبقة أو نظرة مُقولبة (نمطيّة) لمجموعات بشريّة.

إن تدريس الإعلام يمكّن من تطوير مَفْهَمة (بناء مفاهيم) ناجعة ومرنة في المجال الاجتماعيّ وتطوير القدرة على مواجهة الأفكار المقولبة (الستريوتيبات) والانحرافات التي ينطوي عليها استهلاك الميديا.

يخلق الإعلام عامّة والتلفزيون خاصّة محفّزات لتوسيع الاهتمام في مجالات ومواضيع مختلفة ويتم تقديم معلومات عن مجتمعات، ثقافات وشعوب. مشاهدة فيلم أو برنامج تلفزيونيّ هي إحدى الطرق لتناوُل المواضيع الاجتماعيّة، مثل: المجتمع الديمقراطيّ، العلاقات الإنسانيّة، العلاقات اليهوديّة – العربيّة، التعرُّف على ثقافات غريبة وغيرها. من المهمّ الوقوف على سمات/ صفات خارجيّة لـ"الأخيار" وَ الـ"أشرار" في البرامج التلفزيونيّة: الـ"أخيار"– جميلون، الـ"أشرار"– قبيحون، وكذلك إلى سمات إضافيّة، مثل: الانتماء القوميّ أو الطائفيّ لـ "الأخيار" والـ"أشرار". من المهمّ أن ننمّي القدرة على تمييز تسطيح (جعلها سطحيّة) وتنميط (قولبة) شخصيات ومشاكل اجتماعيّة.

في مقالها [1] "موديل/ نموذج تطوّري لعلم تعليم الكبار في العمل الجماهيريّ" (جديش، ج – د، 1997)، تقول د. راحيل توكتالي إنّ الأندراجوجيا [2] هي طريقة في

(1) ד"ר רחל טוקטלי, 'מודל אנדרגוגי התפתחותי בעבודה קהילתית' (**גדיש**, ג-ד, 1997).

(2) Andragogy

تعليم الكبار مبنيّة على وجهة نظر تفاؤليّة بشأن قدرة الأشخاص الكبار على أن يجدّدوا لأنفسهم ماذا يتعلّمون وكيف تسير عمليّة استمرار تطوّرهم. في تتمة المقال تشير د. توكتالي إلى أنّ جروندتفيج المؤسّس الدانمركي لـ "المدرسة العليا للشعب"، والذي يعتبر، إلى حدّ كبير، المؤسّس لتعليم الكبار، وضع، قبل 200 سنة، معايير جديدة بالنسبة إلى تثقّف الكبار: الانفتاح، علاقات متساوية، مشاركة فعّالة للدارس في العمليّة (التعليميّة)، تعلّم مواضيع ذات علاقة بحياة المشتركين وحوار "حيّ" بين المعلمين والطلاب.

توفّر لنا دراسة الإعلام إمكانيّة نادرة لتحقيق هذه المبادئ من خلال حوار فكريّ وإنسانيّ كامل مع الطالب: فيصبح الإعلام موضوع بحث، ووظيفة المعلّم في مثل هذه الحصّة هي إرشاد الطلاب وتوجيههم وإكسابهم القدرة على تحليل النصوص وتقييمها.

يقود المعلّم الموجّه طلابه من تمرّس التجربة إلى التبصّر العقليّ، من خلال استخدام تقنيات تعلّم فعّال مختلفة. من المهمّ أن نتذكّر، أنّه خلافا لما في المواضيع الأخرى، التي توجد فيها للمعلّمين معرفة مسبقة بالنصوص، فإنّنا نتعامل في حصص الإعلام مع نصوص يراها المعلمون لأوّل مرّة وفي آنٍ واحد مع الطلاب: على سبيل المثال: أخبار، برامج تلفزيونية مختلفة، إعلانات، جريدة وما شابه.

لا يمكن لدروس الإعلام أن تبنى على كتاب التدريس فقط. يجب أن يكون درس الإعلام فعّالا نابضًا بالحيوية والحياة ويفسح المجال أمام مناقشة إنتاج الإعلام وأحداث الساعة وكذلك على تجربة الطلاب انفسهم أيضًا. لذلك تُدمج في حصص الإعلام برامج مسجّلة من التلفزيون وتقارير من الصحف وما شابه.

وظيفة المعلّم هي مساعدة الطالب على تطوير مهارات تقييم ونقد. هذا النهج يخلق طالبًا مستقلًا، يستطيع الحكم على الأمور بشكل مستقلّ، ويرغب ويقدر على تطبيق ما تعلّمه في دروس الإعلام في حياته.

منهج التعليم وأهدافه

القضيّة الرئيسيّة في دروس الإعلام هي وظائف الإعلام في المجتمع بشكل عام وفي المجتمع الديمقراطيّ بشكل خاصّ. على ضوء ذلك تمّ تحديد أهداف منهج التعليم.

الهدف الأعلى (الغاية)

أن ننمّي لدى الطلاب الفهم، القدرة على التحليل، المشاركة والاشتراك المدنيّ في المجتمع والدولة، التي تستند كلّها على مركزيّة الإعلام الحرّ.

الأهداف:

1. فهم وظيفة الإعلام الجماهيريّ في حياة الفرد والمجموعة وفي المجتمع المدنيّ في الدولة الديمقراطيّة، من أجل خلق مشاركة واشتراك مدنيّ.
2. التعرُّف على مبنى وطرق عمل تنظيمات/ شركات الإعلام وفهمها، من أجل تقييم مكانة وسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطيّ ووظائفها.
3. الإدراك بأنّ نواتج الإعلام هي نتيجة لاختيار مهنيّ وإنسانيّ، وليس استشفافا (انعكاسًا) حياديًّا للواقع.
4. التعرُّف، الفهم، التحليل، التصنيف ونقد مضامين الإعلام: الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة، الترفيه والثقافة الشعبيّة (الرائجة).
5. فهم، تحليل ونقد وظيفة الإعلانات والدعاية والإرشاد والتنوير وتأثيرها.
6. الوعي لتأثيرات الإعلام المحتملة على الفرد وعلى المجتمع.

تبئير – يجب التركيز على المضامين التالية والعمل على أن يذوّت الطالب مواضيعها.

أ. مميزات الإعلام البيشخصيّ والإعلام الجماهيريّ.

ب. وظائف الإعلام الجماهيريّ.

ج. حرّيّة التعبير وحرّيّة الصحافة.

د. الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة.

هـ. خريطة الإعلام (الاتّصالات) في إسرائيل.

تدريب وتقييم

نوصي بدمج طرق تقييم بديلة بالإضافة إلى تقييم التحصيل بواسطة الامتحانات. بواسطة التقييم البديل نوفّر للطالب البالغ إمكانيّة كونه مشاركًا فعّالا في تحديد الفئات للتقييم وفي التخطيط لعملية التقدّم في المادّة المدروسة. تتيح لنا هذه

الطريقة، على عكس الطريقة التقليدية، التطرّق إلى العمليّة نفسها وليس إلى الناتج فقط. مثل هذه التفعيلات تمكّن المعلّم من الانتقال من الطريقة "البنكية" المتمثلة في نقل المعرفة من المعلّم للطالب إلى طريقة المرشد الموجّه الذي يقدّم المساعدة للدارس الفعّال. يتيح التقييم البديل إجراء حوار حقيقيّ بين المعلّم والطالب. لم يعد المعلم المنهلَ الوحيد للمعرفة بل الوسيط بين المعرفة وبين الطالب الفعّال.

في القسم الأخير من منهج التعليم نقدم نماذج لتفعيلات يمكنها أن تستخدم كتقييم بديل. من منطلق هذه الاقتراحات يستطيع المعلم أن يطوّر تمارين ووظائف بحسب مستوى طلابه وحاجاتهم.

يجب أن تكون عمليّة التقييم مرتبطة بمادة الدراسة بشكل يفهم فيه الطالب ما هي المعرفة التي يُطلب منه عرضها.

عند الانتهاء من القيام بالعمل (الوظيفة) من المهمّ أن نثير عمليّة التأمّل الذاتيّ (reflection)، التي يحلل فيها الطالب طريقة قيامه بعمله ومراحله، العلاقة بين طريقة العمل والنتائج، ويذكر المشاكل الذي واجهها خلال قيامه بالعمل وكيف تمّ حلّها أو لم يتمّ حلّها.

اقتراح لوظائف وتمارين

الهدف	الموضوع	الآلية	المهمّة
تعميق فهم وظيفة الإعلام في المجتمع الديمقراطيّ	الإعلام والديمقراطية	جمع موادّ من وسائل الإعلام. استعمال أمثلة مما يبثه التلفزيون – في الصفّ	يحضر الطالب ملفا يجمع فيه تقارير كشف ونقد. أو بدلا من ذلك يمكنه تسجيل تقارير من التلفزيون. أو تقديم تقرير عن نشرة أخبار واحدة في الراديو وأخرى في التلفزيون.
تنمية الوعي لقيم كون الخبر جديرًا بالنشر والمعلومات الحيوية في	الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	فحص المعلومات في الخبر	يفصّل الطالب ميمات الإعلام الخمسة للتقارير الإخباريّة.

الخبر (ميمات الإعلام الخمسة)			
تعميق الفهم بواسطة التطبيق	مصادر معلومات الصُّحَفِيِّين	التدرّب في الصفّ على تشخيص مصادر المعلومات من خلال صحف متنوّعة.	
فهم عمليّة اتخاذ المحرّر للقرارات	تصوير صِحافيّ	اختيار صورة للصفحة الأولى في الجريدة	يختار الطالب موضوعًا، يعطي الطالب عنوانًا للصورة ويعلّل اختياره. يمكن القيام بهذه الوظيفة في مجموعات. يمكن التوسّع وإضافة الصورة إلى تقرير صِحافيّ (صُحُفيّ). إذا كتب الطالب التقرير فعليه أن يحرص على ميمات الإعلام الخمسة. من المحبّذ أن يحلل الطالب قيمة كون تقريره جديرًا بالنشر.

تنمية الوعي للعرض المختلف للمواضيع في الصحف المختلفة	أخبار	مقارنة بين عناوين الصحف – وظيفة داخل الصفّ	يقارن الطالب بين الصفحة الأولى لعدد من الصحف. يمكن أن تتطرّق المقارنة إلى الشكل أو المضامين أو إلى كليهما. (الشكل: حجم الحرف، اللون، مكان العنوان على الصفحة، هل يظهر على الصفحة الأولى العنوان فقط أم العنوان والتقرير معًا وإلخ؛ المضمون: هل تظهر نفس المواضيع، هل تكرّس لها نفس المساحة، ماذا كتب في العناوين)؛ ماذا تعلّم الطالب عن كلّ صحيفة من الصحف؟
كما ورد أعلاه	أخبار	تسجيل	وظيفة في أزواج: يقوم طالبان بتسجيل نشرة أخبار واحدة من القناة الأولى ونشرة واحدة من القناة الثانية. المقارنة: هل ظهرت نفس المواضيع؟ هل تمّ تقديمها بنفس الترتيب؟ كم من الوقت خُصِّص لكلّ موضوع؟
تنمية الوعي للمعلومات التي تُعطى وللمعلومات التي لا تعطى في الإعلانات	إعلانات	فحص المعلومات	يعرض الطالب إعلانا من الصحافة المكتوبة أو من التلفزيون ويذكر أيّ المعلومات أعطيت له في الإعلان وأيّ معلومات مهمّة غير مفصّلة في الإعلان. يمكننا أن نطلب جمع إعلانات عن نفس الموضوع ونطلب من الطالب أن يفحص أيّ المعلومات تعطيها كلّ واحدة من الشركات وأيّ معلومات لا

			تعطيها.
تنمية الوعي للرسائل الخفيّة في الإعلانات	إعلانات	جمع إعلانات بحسب موضوع.	يجمع الطالب إعلانات بحسب الموضوع. الموضوع يمكن أن يكون المنتج، أو الجمهور المستهدف (الذي يوجه إليه الإعلان: نساء، رجال، أولاد، فتيان وما شابه) يصف الطالب مميزات المنتج أو مميزات الجمهور المستهدف (يمكن أن يصف كليهما). يفصّل الطالب الرسائل الخفيّة للإعلان الذي اختاره.
تنمية الوعي لوظائف الإعلام الديمقراطيّة		الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	مناقشة الأحداث التي فيها يطرح الإعلام مواضيع على جدول الأعمال العامّ (الأجندة العامّة) و/أو تكشف عن أعمال فساد وتقصيرات (إهمال).
تنمية الوعي لمحدودية/ لقيود حرّيّة التعبير		الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	مناقشة الأحداث التي تعرض معضلات تتعلق بكشف/ بفضح أمور تتعلق بكرامة الإنسان، الحقّ في الخصوصيّة، حماية سلامة الجمهور وأمن الدولة
تطوير مهارات استخدام الإعلام الإلكترونيّ والوعي للإنترنت كمصدر للمعلومات (مع الوعي لمخاطره)		الإنترنت والإيميل (البريد الإلكترونيّ)	تمرُّس نقل رسائل. تمرّس العثور على معلومات. مناقشة حول الحسنات والسيئات. فصل قصير – أساسيّ

الفصل الثاني

جدلية الإعلام والأيديولوجيا ودراسة العلاقات الدولية

الفصل الثاني

جدلية الإعلام والأيديولوجيا ودراسة العلاقات الدولية

في إطارها العام دراسة طبيعة العلاقة بين الإعلام والأيديولوجيا وتأثير ذلك في تشكيل جملة التفاعلات الإنسانية على الصعيدين الإقليمي والدولي من منظور أن الإيديولوجية والإعلام تشكلان نسقا متكاملاً تعمل عناصره بانتظام دقيق، وان التطور الهائل الذي حدث لحلق تكنولوجيا الاتصال بصفة عامة ووسائل الاتصال الجماهيري بصفة خاصة قد وسع ميدان" صراع الأفكار" لتشمل العالم كله.

و تنطلق الدراسة من هيمنة وسائل الاتصال الجماهيري على حياة الإنسان، وقد وصف أحد الباحثين قوتها على حياة البشر ب" الإله الثاني" إذ يرى أن الراديو والتلفزيون في كل مكان وهما معنا دائما، إذ تستمع الملايين إلى الشبكات والإعلانات التجارية نفسها، وتشارك شخصيات المسلسلات العاطفية مذاق الروح، وغموض الحب،ومعانات الخطيئة، وانتصار الشيء الصحيح. إن وسائل الاتصال تؤثر في اتجاهات المجتمع، والبنى السياسية، والحالة النفسية لجميع البلدان من خلال توجيه انتباه الملايين إلى الحدث نفسه و بالطريقة نفسها. (1)

ووفقا لإحصائيات تسعينيات القرن الماضي أي قبل نحو 10 سنوات فانه يوجد في العالم:

1.28 مليار جهاز تليفزيون،690 مليون مشترك في شبكات الهاتف الأرضي، 80 مليون مشترك في الهاتف النقال، 200 مليون حاسب، 30 مليون مرتبط بشبكة الإنترنت، 600 ملين عدد مشتركي الإنترنت. (2)

في خضم هذا الواقع الذي اصبح فيه الإعلام ابرز ظاهرة كونية واكثر انتشارا وتأثيرا في حياة الأفراد والمجتمعات اليومية، يقول توفلر " إن وسائل الإعلام الجماهيري أصبحت ألان مكبر صوت عملاق تستخدم قواها في الجبهات الإقليمية والعرقية والقبلية واللغوية لتوحيد الصور المتدفقة إلى تيار المجتمع العقلي "(3) وهو ما يدعو إلى على ما تفرضه وسائل الاتصال من تحديات على" المجتمع الدولي" باتجاه عولمة الاقتصاد والتوجه

الديمقراطي وتأثير ذلك على الشعوب كلها.

إن الثورة المعلوماتية التي اجتاحت المجتمعات المعاصرة، المنفتحة منها و المغلقة، و بروز ظاهرة " الإنترنت " - على سبيل المثال - والبث الفضائي " والإعلام العابر للقارات واتساع جمهور وسائل الاتصال، وما دعاه توماس فريدمان بتأثير " القبيلة الإلكترونية في توجيه المؤسسات السياسية والتأثير في العالم. وتشكيل بنية التفاعلات الإنسانية أربكت بعض الحكومات فيها، فأصبح من الصعب عليها السيطرة على مصادر المعلومات ووصولها إلى المتلقي مما أدى إلى كسر القيود والحدود وبات جدار الدولة القومية مثقوبا تذروه رياح الأيديولوجيا من كل حدب وصوب والتي لم يعد في مقدورها - الدولة القومية - الهروب منها .

حتى أن محاولاتها أحيانا لتحريف الحقائق وتشويهها، بدأت تنكشف وتتدنى مصداقيتها لدى شعوبها والرأي العام المحلي والدولي، وهو ما ينعكس سلبا على مصداقيتها محليا وعالميا.

كما إن أفكار " نهاية التاريخ " لفوكو ياما و" صراع الحضارات " لصموئيل هانتنقتون ومن سار في ركبهما ونزعات اليمين المتطرفة في الغرب هنا وهناك، وبروز أيضا بعض الاتجاهات الجديدة لدى بعض قوى الإسلام السياسي المتطرفة في العالم،يحمل وسائل الاتصال مسؤولية كبيرة، فهي تجسد نبض الشارع والناس والدولة في آن واحد. وهي في علاقتها المباشرة مع البشر، وخاصة في ظل التقنيات الأكثر حداثة وتقدماً، قادرة على الوصول والتأثير في الأحداث الجارية سلباً أو إيجاباً وفي تشكيل الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي بكل مؤسساته لمواجهة أفكار التطرف في العالم وتطبيقاتها العملية والحد من تأثيراتها على الامن والسلم العالميين وهما من أهم ركائز دراسة العلاقات لدولية أن هذا الواقع الجديد فرض شكلا جديدا ومضمونا جديدا لنسق لعلاقات الدولية المعاصرة والذي جرى تسميته ب" العولمة " .

ولعل فيما سبق ذكره يدفع الباحث إلى التأكيد على دراسة العلاقات الدولية من منظور دور وسائل الاتصال الجماهيرية والأيديولوجيا في تكوينها الحالي واستشراف مستقبلها .

هدف جدلية الإعلام والأيديولوجيا ودراسة العلاقات الدولية :

إن شدة و تعقيد ارتباط وسائل الاتصال الجماهيرية بالأيديولوجيا يدفع الباحث لحصر دراسته و لاعتبارات منهجية بموضوع" وسائل الاتصال وثقافة السلام "، ذلك أن دراسة هذا الموضوع تسمح لنا بمحاولة الكشف عما إذا كان بمقدور وسائل الاتصال الجماهيرية التخلص من هيمنة ارتباطاتها العقائدية وسيطرة الأيديولوجية على شكلها و محتواها والخروج في النهاية بنسق إعلامي يتجاوز النمطية والصور القبلية ليلتصق بحاجات الإنسان الاتصالية ومصالحه المختلفة وتركيزها على ثقافة السلام بين البشر بغض النظر عن العرق أو اللون أو الدين . وبالتالي الانتهاء إلى ثقافة سلام عالمية موحدة و تحقيقها بذلك مقولة مكلوهان" العالم قرية واحدة" ليس بالمفهوم المكاني وانما بمفهومي الامن والسلام.

هل وسائل الاتصال الجماهيرية قادرة على صنع ثقافة سلام عالمية واحدة تشكل مدخلا في المستقبل لدراسة نسق العلاقات الدولية ؟. أم أنها ستبقى محكومة باجندة الأيديولوجيا وأفكار" نهاية التاريخ" و" صراع الحضارات" وأفكار التطرف في كل مكان الذي يهدد الأمن والسلم العالميين ؟.

إن الإجابة عن هذا التساؤل يحتاج إلى جهد علمي ثاقب يفحص أولا: إمكانية انتزاع " وسائل الاتصال الجماهيرية من الأيديولوجيا وثانيا: قولبتها في إطار القيم المهنية الخالصة للإعلام من حيادية وموضوعية واحترام خصوصية الأفراد والجماعات، وثالثا: ربطها في الاحتياجات الاتصالية للفرد والمجتمع في إطار نظام عالمي للإعلام أساسه خدمة الفرد والمجتمع والدول وعلى رأسها الحاجات الأمنية والنزوع نحو السلام وتحقيق الحرية والكرامة التي كفلتها الأديان السماوية و النظم الوضعية وبث روح التسامح مع الآخر ومحاربة كل ما يثير التناقضات وبؤر الصراع في بنية التفاعلات الإنسانية بجملتها .

ولعل هذا الجهد يحتاج وقتا لي بقصير،لذا فان هذه الدراسة لا تطمح إلى ابعد من كونها مدخلا إلى ذلك.

إن طبيعة الموضوع تستدعي من الباحث اتباع المنهج التاريخي الانتقادي وهو كما يراه كارلنجرKarlenger(19973) الاستقصاء الانتقائي للحوادث والتطور

وتجارب الماضي وتقييم صحيح لصلاحية مصادر المعلومات عن الماضي.[4] وهو عند اسحق وميخائيل Issac&Michael(1977) [5] إعادة بناء وفهم الماضي بانتظام وموضوعية بجمع شواهد (الأدلة)والتأكد منها وتقييمها لتكوين حقائق والوصول إلى نتائج موثوقة يمكن الدفاع عنها.

أولا : في مفهوم الأيديولوجيا

من الطبيعي أن تكون وسائل الإعلام محددة بالبناء الفوقي للنظام الاجتماعي الذي تعمل فيه. ففي أجهزتها تتمركز المصالح الإيديولوجية، إذ أنها الوحيدة التي تستطيع أن تنقل بصورة وافية إلى جميع فئات الناس و في الوقت المناسب المعرفة المطلوبة التي تمكنهم من الإطلاع على الأحداث المعاصرة في كل العالم. و كذلك تمكنهم من استيعاب التفاعلات داخل مجتمعاتهم بالذات و التفاعل مع الرموز و الأهداف التي يوحي بها البناء الفوقي من خلال منظومة الأفكار والآراء التي تمثل إيديولوجيته.فما هي الأيديولوجيا؟

يتضح من مجمل التعاريف غير الماركسية التي تناولت الإيديولوجية أن المضمون يبقى دائما محددا بالأفكار و الآراء و المواقف و العقائد و القيم. منها ما يأخذ طبيعة نظام متناسق ومنها ما يظل في إطار نماذج مختلفة. أما دور هذه الأفكار و الآراء والمواقف و العقائد و القيم فهو تحديد شخصية الجماعة و الفرد و المرحلة التاريخية و كذلك تحديد قواعد السلوك والأهداف والشعارات و حماية السلطة بما فيه استعمال العنف. أي أن الإيديولوجية يمكن أن تتحول إلى وسيلة قمع و اضطهاد. و كذلك فإن من وظائف الإيديولوجية في الممارسة تبرير المكاسب المادية و المعنوية لمن ينشرونها متمسكين بمبدأ ما يجب أن يكون تبعا لتوجهاتهم.

و أما التعاريف الماركسية فإنها تعترف بالأهداف و السلوك و الأفكار و القيم إلا أنها تؤكد أن الشروط الحياتية هي الأساس و أن تفسير الحياة تبعا لكل هذا يتوقف على مصالح الفئة الاجتماعية أو الطبقية التي تعبر عنها هذه الإيديولوجية أو تلك. و لذلك فإن الإيديولوجية تفهم من خلال هذه الأفكار. فإما أن تكون مع الحقيقة تصورها وتعكسها، و إما أن تكون ضد الحقيقة تخفيها أو تشوهها و لا تهتم بالوسيلة التي تحقق

غايتها فكل شيء مبرر مادام يحقق تلك المصالح.[6]

و في التقريب لموضوع بحثنا نستطيع القول إن الإيديولوجية هي ذلك الإطار الرمزي الذي من خلاله يكون هنالك نوع من الاتصال و التفاهم و بالتالي الاتفاق بين أتباع الإيديولوجية. و بمعنى آخر الإيديولوجية هي عبارة عن مجموعة من الرموز و المفاهيم المجردة التي يُساعد إتّباعها على تفسير الماضي و رواية الحاضر و استلهام المستقبل. إنها ذلك الوسيط المجرد الذي يصل الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها و البيئة التي يعيش فيها.

إنها ذلك الخيط الذي يربط الذات بالموضوع، و الداخل بالخارج و الذهن بالمادة.[7] وفي حالة الحركات السياسية تكون الإيديولوجية أكثر فعالية في تحقيق أهداف الحركة عندما تتصف بصفات معينة من أهمها:

أ – البساطة و العفوية و العمومية في المبادئ التي تجعلها في متناول المدارك كافة وتجعل متلقيها يجد فيها شيئا يحقق ما يريد.

ب – الاتفاق النسبي مع الثقافة السائدة و نعني الثقافة السياسية والتي يعرّفها (لوتشيان باي) بأنها: "مجموع الاتجاهات و المعتقدات و المشاعر التي تعطي نظاما و معنى للعملية السياسية وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم الأفراد داخل النظام" و يعرفها (سيرني أفريا) بأنها: "المعتقدات الواقعية و الرموز التعبيرية و القيم التي تحدد الوضع الذي يحدث التصرف السياسي في إطاره." وهكذا فكلما كانت الإيديولوجية السياسية المطروحة أكثر قربا من الثقافة السياسية السائدة في مجتمع ما، تكون هذه الإيديولوجية أقرب إلى الانتشار و بالتالي إلى الفاعلية.

ج– الاتفاق مع مصالح الجماعات المكونة للمجتمع. أي أن على الإيديولوجية أن تكون ذات مضمون تجد فيه مختلف طبقات و فئات المجتمع الرئيسية ما يعكس أهدافها ومصالحها في إطار الجماعة الأكبر ألا و هي الأمة.

ولا بد هنا من طرح نموذجين من نماذج الأيديولوجيا المعاصرة وسائل الإعلام وتشكيلها وفقا لمصالح جنس من البشر وثقافة معينة الأمر الذي يضع وسائل الإعلام

في لب صراع الأفكار وهو ما يصبغ طبيعة العلاقات الدولية بالصراع وينأى بوسائل الإعلام عن دورها في إحلال ثقافة السلام.

ولا بد من الإشارة إلى أن التقدم الشاسع الذي حققه الغرب في كافة المجالات: إنتاج المعرفة العلمية والأيديولوجيا وتكنولوجيا الاتصال وتكوين علاقة أصيلة بين الإنسان والتكنولوجيا سمح له بالسيطرة على مصادر المعرفة و التحكم والتوجيه لوسائل الإعلام، فوكالات الإنباء التي تمثل المصدر الرئيسي المعني بتداول المعلومات ينتجها الغرب، إذ تشير الإحصاءات إلى وجود 106والة أنباء عالمية وقومية وإقليمية في العالم، تبلغ طاقة بثها الإجمالية اكثر من 50 مليون كلمة في اليوم، وتوزع على وسائل الإعلام في 152 بلدا وبمختلف اللغات، ويتمثل حجم الأنباء التي تبثها الوكالات الأربع الرئيسية من اصل 106 وكالة بنحو 32,850,000 كلمة يوميا، موزعة كمايلي: اسوشييتد برس 17,000,000كلمة يونايتد برس 11,0001,000 كلمة، والصحافة الفرنسية 3,350,000 كلمة،ووكالة رويتر 1,500,000 كلمة . (8)

أضف إلى ذلك، أن المعلومات لم تعد عبارة عن تداول بل هي محور للنشاط المعرفي والثقافي والإنساني برمته، فالعملية المعلوماتية تبدا بالبيانات الأولية Database وصولا إلى المعلوماتInformationومن ثم صهر كل منهما في وعاء معرفي يوفر قوة لا متناهية لمن يملك التحكم في مضمون هذا الوعاء. (9) وإذا أردنا معرفة سر العلاقة بين المعلومات والبيانات يمكن القول بان الأولى هي نتاج الثانية، وان المعلومات تعرف بتطبيقاتها المتمثلة بالمستحدثات التقنية والمؤسسات الاجتماعية، والعلمية، والصناعية،وغيرها.

ومما هو جدير بالملاحظة أن المعلومات لم تعد حكرا على مؤسسات معينة، أو أنشطة معينة،وانما أصبحت محورا لفعاليات الإنسان الشخصية والاجتماعية، ومحورا للمؤسسات الإنتاجية والثقافية. (10)

ولعل في أفكار فوكو ياما أوضح مثالا لدراستنا هذه وهو ما يمكن توضيحه إغناء للدراسة وتبيانا لها .

يقول د. أسامة القفاش:" بالرغم من أن " فوكوياما" يحدّد معنى نهاية التاريخ

بالمفهوم الماركسي: بمعنى وصول المؤسسات الاقتصادية والسياسية البشرية إلى ذروتها، إلا أننا نراه يستخدم مفهوم "العولمة" بمعنى سيطرة ثقافة معينة على الثقافات المتعددة، أي أنه يخرج من الإطار الاقتصادي/ السياسي ليفرض سيطرة ثقافية كذلك. [11]فحين يتكلّم عن شبكة الاتصالات الدولية وثورة المعلومات نراه يركز على شفافية الحدث وانتشاره وتكراره.......... وان عادات وتقاليد ومعتقدات المجموعات البشرية التي تتسم بسمات مستقرة، ستزول وتنمحي بمجرد الدخول في اقتصاد السوق وأسلوب الديمقراطية .... وإشكالية "فوكوياما" هنا هي أنه قدم تصورًا دعائيًا "للعالم الجميل الجديد" على أنه رؤية معرفية. فهو يلتزم الحتمية الماركسية التاريخية ولكن يغير من نتائجها، ويجعل الهيمنة للرأسمالية الرشيدة والبرجوازية العاملة بدلاً من الشيوعية والبروليتاريا. وبينما نجد أن مفهوم الحتمية ذاته يتعرض للانهيار؛ سواء في مجال العلوم الطبيعية التي يراها "فوكوياما" النموذج الأعلى الذي ينبغي الاقتداء به، أو في مجال الإنسانيات. حيث تساقطت الأفكار الحتمية والمنطق أحادي الاتجاه الخطي، وحلّت محلها رؤى نظرية تساؤليه تأخذ بتعددية الأسباب وفكرة تعددية السيناريوهات المحتملة.

فوكوياما" يؤمن بالعلم وبالرأسمالية في شكل اقتصاد السوق وبالليبرالية في المجال السياسي، ولا استعداد عنده لتغيير إيمانه الثبوتي بهذه الأركان الثلاثة في ديانته الجديدة. [12] العلم هو الذي يهدد نهاية التاريخ من وجهة نظر "فوكوياما" لأنه لا نهاية للعلم.

ثانيا: مفهوم السلام

وأرى في هذا الإطار أن أتوقف قليلا عند مفهوم السلام لتتضح اكثر رؤية هذا الصراع.

بداية تتطلع البشرية دائما إلى السلام كتعبير عن وضع إنساني يحقق المثل العليا للبشر في كل الأزمان، وقد عرف التاريخ محاولات مستمرة على المستوى الفكري لتحقيق هذا الهدف، إذ أسهم عديد من المفكرين و الفلاسفة بحلول لمشكلات الحرب و السلام.

وأسهم في المرحلة المعاصرة عدد من علماء السياسة والاجتماع في إيضاح مسألة السلام كمثل أعلى و أن السلام لا ينفصل عن قضيتي الحرية و العدالة. فالسلام لا يعني مجرد حالة غياب الحرب أو القتال بين الأمم التي قد تصيب الجماعة الدولية في فترة ما. فقد

تكون هذه الحالة مصطنعة كالفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى، بمعنى أنها لا تعبر عن علاقات لها صفة الدوام بين عناصر الجماعة الدولية أو أنها مفروضة من قوة أكبر(13).

و لقد أشار البعض إلى الفترة التي تمت الحرب العالمية الثانية بمحاولة فرض سلام أمريكي، أو محاولة إسرائيل فرض سلام عبراني على المنطقة العربية (14).

و هكذا تعرض مفهوم السلام إلى العديد من التأويلات و تشعب تفسيره باتجاهات مختلفة رسمتها المصالح الإيديولوجية المتباينة، و العلاقات الدولية المتصارعة، وروجت وسائل الإعلام الغربية و الصهيونية أن السلام يعني الخضوع و الاستسلام للأمر الواقع.

وفي جملة الحديث عن السلام هناك من يري أن له تفسيرين. أحدهما " السلام الشامل" الذي يستحيل تحقيقه من الناحية الفعلية، و الثاني وهو السلام القائم على التوازن والذي تحدده القوة. وهذه السلام يطلق عليه تعبير " السلام الحقيقي"Realpeace" حيث يحتفظ فيه الجميع بتناقضاتهم، وفي نفس الوقت يسعون إلى حل هذه التناقضات بكل الوسائل ما عدا القوة المسلحة. وهذا الشكل من السلام هو أكثر الأشكال ديمومة (15).

وبالإضافة إلى هذين التفسيرين هناك تعابير أدخلت على مفهوم السلام وهي تستعمل غالبًا في الأحاديث السياسية و الرسائل الإعلامية مثل" السلام الدائم" و السلام النهائي" و" السلام الكلي: و" السلام العادل الشامل" الخ

على أن الأدبيات التي تهتم بقضايا الحرب و السلام تنطلق دائما في تفسير السلام من نقيضه الحرب وكذلك تفسير الحرب من نقيضها السلام. ففي مجال علم الاجتماع نجد لدى عالم الاجتماع البلجيكي "Werner" المتخصص في قضايا الحرب والسلام هذا الشرح:الحرب والسلام وجهان لحالة اجتماعية وإنسانية واحدة (16).

وفي قاموس (لوروبير Le Robert) هناك تعريف للسلام بالإشارة إلى الحرب لكنه جاء مقتضبًا قليل الدلالة: " السلام يعني حالة شعب أو دولة ليست في وضعية حرب". (17)

فالسلام في مدلول قاموس لوروبير يعني انتفاء الحرب. ولكن الحقيقة أن انتفاء الحرب لا يعني السلام بمعناه الحقيقي. فالحرب المسلحة في الوقت الراهن ليست قائمة بين

العرب وإسرائيل. ولكن السلام أيضًا ليس موجودًا. و العداوة المستمرة لا تحمل سلامًا وهي حرب وإن لم يكن هناك قتال.

أما مفهوم السلام في الصراع العربي الإسرائيلي فيحمل بعدًا أعمق وله خصائصه المميزة. خصائص عقائدية إيديولوجية ناتجة عن هجوم الصهيونية على الإسلام، وخصائص مادية ناتجة عن احتلال الأراضي العربية ومحاولة الهيمنة على مقدرات الوطن العربي.

كذلك نجد في مجال العلاقات الدولية هذا التعريف للسلام بالإشارة إلى نقبضه "السلام اتجاه يرمي إلى مقاومة ظاهرة الحرب و النـزاع المسلح في العلاقات البشرية والدولية وتحقيق المجتمع الإنساني الذي يسوده الوئام والإخاء و المحبة"[18].

فمن الناحية الإيديولوجية تتهم الصهيونية الإسلام بأنه دين فساد وعنف وقتل. والإسلام يكشف هذه العداوة الصهيونية الموجهة ويدمغها بالقرآن و السنة. ويثبت أنه دين سلام حقيقي وللسلام مفهوم مقدس يدخل في إطار العبادة، و التقرب إلى الله ...

فهو اسم من أسماء الله الحسنى و تأويله أن الله ذو السلام الذي يملك السلام ويخلّص من المكروه. [19]

لذلك أوصى الرسول المسلمين أن يتوجهوا إلى الله عقب كل صلاة بدعائهم "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال و الإكرام"[20]

و قد جاء مفهوم السلام في القرآن الكريم بالمعاني و الدلالات التالية:

جاء أولاً بمعنى التحية. فالسلام والتحية معناهما واحد و دلالتهما واحدة. قالوا سلامًا: أي قالوا قولاً يتسلمون فيه، ليس فيه تعد ولا مأثم. ويقولون سلام عليكم: أي لا حرب هناك.

وقال سلامٌ: أي أمري سلام. لا أريد غير السلامة. والسلْمِ و السلام واحدا ويفهم من السلم والسلام الدعوى إلى توفير الأمن والطمأنينة و السكينة. [21]

أما بقية المعاني للسلام فقد صورتها الآيات القرآنية بأنه الأمن من الخوف، والفزع، وأنه النجاة والسلامة، وأنه الأمان من كل مكروه والسلام من المكاره، وأنه

السكينة والطمأنينة، وأنه المسالمة إلى حين وأنه الصلح والمهادنة والمسالمة. [22]

نفهم من كل هذا إن السلام ليس مسألة سياسية وليس مسألة تحقيق مصالح، إنما هو مثل أعلى ومنهاج لتنظيم حياة البشر بعيدًا عن العــدوان والإثم والاغتصاب والفساد.

و لقد أشار القرآن إلى السلام من خلال نقيضه الحرب إذ وصفها بأنها موت البشر ووصف السلام بأنه حياة البشر. قال تعالي:

﴿من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا ﴾. [23]

ثالثا: وظائف الإعلام:

لقد اقر ميثاق الأمم المتحدة الحقوق التالية: [24]

أولا: احترام حق جميع الشعوب في المشاركة في تبادل المعلومات على المستوى الدولي على أساس الإنصاف والعدل وتكامل المصالح.

ثانيا: حق كل دولة في استخدام مواردها الخاصة من المعلومات لحماية سيادتها والدفاع عن قيمها السياسية والأخلاقية والثقافية واطلاع العالم على مصالحه وتطلعاتها.

ثالثا: حترام حق الجمهور والمجموعات الاثنية والاجتماعية والأفراد في الانتفاع بمصادر المعلومات والاشتراك على نحو فعال في عملية الاتصال.

رابعا: الحق في احترام قيم الشعوب وحياة الأفراد الخاصة.

وحددت وثيقة اليونسكو "عالم واحد وأصوات متعددة: الاتصال والمجتمع اليوم والغد"[25] وظائف الإعلام بالجوانب التالية:

أولا: الإعلام: جمع و تخزين ومعالجة ونشر المعلومات والأخبار والبيانات لفهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية: وهي توفير رصيد مشترك من المعرفة يكفل مشاركة أعضاء المجتمع في الحياة العامة بوعي وتآزر.

ثالثا: خلق الدوافع: دعم الأهداف المباشرة والنهائية لكل مجتمع، وتشجيع الاختبارات الشخصية ودعم أنشطة الأفراد والجماعات لتحقيق الأهداف.

رابعا: الحوار والنقاش: بتوفير الحقائق اللازمة حول القضايا العامة وتوفير الأدلة لدعم الاهتمام والمشاركة الشعبية في الأمور المحلية والقومية والدولية.

خامسا: التربية: بنشر المعرفة لتعزيز النمو السكاني واكتسابه للمهارات والقدرات اللازمة لمراحل العمر المختلفة.

سادسا - النهوض الثقافي: وذلك بنشر الأعمال الثقافية والفنية لمحافظة على التراث وتوسيع آفاق الفرد وإشباع حاجاته الجمالية وإطلاق قدراته على الإبداع.

سابعا: الترفيه: وذلك من خلا التمثيليات والرقص والفن والأدب والموسيقى والمسرح والألعاب بهدف الإمتاع والترفيه الشخصي والجمالي.

ثامنا: التكامل: بهدف توفير الفرص للأفراد والمجموعات والأعم للوصول إلى وسائل متنوعة تحقق حاجاتهم في التعارف والتفاهم والتعرف على ظروف معيشة الآخرين ووجهات نظرهم وتطلعاتهم.

تاسعا: إشباع حاجة الجماعات والمجتمعات ككل من المعلومات والبيانات من خلال المعلومات المتنوعة من سياسية وأحداث دولية ومحلية وأحوال جوية ومعلومات سكانية واقتصادية ومالية.

تستطيع المجتمعات والحكومات أن تخطط للمستقبل وتتعامل مع غيرها من المجتمعات بناء على هذه المعلومات.

وإذا جاز لنا بحث هذه الوظائف من منظور دراسة العلاقة الدولية المعاصرة فإننا سنجد أنها تحمل بين طياتها مجموعة من المرتكزات والمبادئ التي تعيننا على ذلك. فوظائف الإعلام والتربية والتنشئة الاجتماعية والتكامل الاقتصادي والسياسي وإشباع حاجات الجماعات والمجتمعات من المعلومات كلها عناصر مشكلة لبنية التفاعل داخل نسق العلاقات الدولية .

إن دراسة نسق العلاقات الدولية المعاصر وجملة التفاعلات المختلفة بين الدول لا يمكن إن يتم بمعزل عن دراسة النسق الإعلامي الذي اخذ يشكل حجر الزاوية فيه بعد التطور الذي حدث لوسائل الاتصال وعلى رأسها تلك الوسائل العابرة للقارات من سواء المكتوب منها أم وسائل الاتصال السمعي – بصرية.

رابعا: دور وسائل الاتصال الجماهيري في إحلال ثقافة السلام

يهتم الإعلام بنشر الصور و القوالب الذهنية ناقلاً عقيدة الذين هم في مراكز مؤسسية و ذات امتيازات كما يضفي الشرعية على هذه العقيدة. وعملية نقل الأفكار المهيمنة تجري بواسطة نظام محدد يتعلم من خلاله محترفو الإعلام استدخال واستدماج معايير وقيم المؤسسة الصحافية القائمة ضمن بنى تنظيمية معينة، يظهر فيها النسق القيمي الاستعلائي و العرقي للقائمين عليه .

إن توجيه وسائل الاتصال الجماهيري من قبل الإيديولوجية ليس للمعلومات فحسب بل للبنية الإعلامية بجملتها هو أحد أهم الأساليب المؤثرة على تكوين الصورة عن الآخر وهذا التأثير مهم عندما نعلم أنه تكتب كل يوم ملايين من الكلمات الإعلامية، لا يتسلم منها القارئ أكثر من نصف بالمائة. وأما ما تبقى من هذا البحر من المعلومات الإخبارية فيخضع لتغيير ضخم[26]. ذلك أن العاملين على توجيه المعلومات العامة هم الذين يقومون بهذا التغير. وهؤلاء الموجهون هم الحكومة و النخب الحاكمة في وسائل الإعلام وكذلك أولئك الذين نسميهم " قادة الرأي " الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون توزيعه ونشره. هؤلاء " قادة الرأي " يتأثرون أيضا بدورهم الاجتماعي وبمواقعهم ولمن يعملون بجانب القوانين و الإجراءات الداخلية، أي الرقابة الذاتية لدى هذه الصحف التي تقولب أراء الآخرين مع الخط المرسوم، مثل ذلك الرقابة العسكرية التي تهيمن على الصحافة في كثير من البلدان .

يرى بعض الباحثين إن عملية اختيار المعلومات المتناثرة من بحر المعلومات لتكوين الصورة عن أمة لدى أمة أخرى هي عملية هامة لسببين، أولا: لأن هذه المعلومات المتناثرة يختارها القائمون على وسائل الإعلام " حسب أهوائهم السياسية " أي الإيديولوجية الأمر الذي يزيد من التغيير على الصورة المقدمة والتي مسها التشويه من

قبل. ثانيًا: تدعي وسائل الإعلام أنها تلعب دور التثقيف و التوعية بين جماهير المواطنين. لذلك يتحمل المحررون بصفتهم" معلمي الشعب" مسؤولية المستوى الروحي لتكوين بنية وسائل الإعلام الروحية ذات الفائدة لكل فرد، لأن دور التأثير التثقيفي بالإضافة إلى هذا فإن لوسائل الإعلام أهمية قصوى في نقل المعلومات المؤثرة على تكوين المواقف المتعلقة بالصورة عن الأمم ولكي يتم الارتقاء إلى مستوى المسؤولية فإن الاتصال الفاعل بين الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية من جهة والجمهور الإعلامي من جهة أخرى ذات الأهمية.في تحقيق أهداف تلك المؤسسات الاتصالية .

يتضح مما سبق أن نسق الإعلام الجماهيري يمثل نسقا جزئيا داخل نسق اعم هو المجتمع الذي يوجد فيه، والمضامين التي ينقلها الإعلام تؤثر بطريقة أو أخرى – سلبا أو إيجابا في الأنساق الأخرى . مما يترك أثرا فعالا في إحداث التغييرات الثقافية والمعرفية، خاصة إذا كانت المضامين المذكورة تحتوي على أراء وأفكار ومعلومات مع تلك التي تنتشر، أو تلك التي يتعامل بها المجتمع ذاته.

وبتعبير أدق تساهم وسائل الاتصال في تنمية أنماط تفكير وعلاقات ومن ثم بنى اجتماعية سياسية جديدة باستمرار، من خلال تنمية طموحات وقدرات الأفراد والجماعات، إضافة إلى تعليم مهارات جديدة، أي ان وسائل الاتصال تمثل أحد الديناميات التي تدفع باتجاه إحداث التغيير. بل هي الأكثر فاعلية من الأنساق الاجتماعية ذات العلاقة بعمليات التغيير. خاصة ان الأنساق الأخرى تعتمد بصيغة أو أخرى على وسائل الاتصال في تبادل الآراء والمعلومات والتقارير والبيانات التي تعكس مستوى الفعالية السياسية والاجتماعية.

وقد أنيطت بوسائل الاتصال وظائف ومهمات متباينة، ومختلفة في إطار البيئة التي يعمل بها على مستويات عدة. كتنميط العلاقات بين الأفراد والجماعات، أو بث الأفكار المستحدثة، أو دعم التنظيم الاجتماعي، وضبط آلياته، أو تهيئة مقدمات ممارسة الإنسان لحقوقه أو تأدية وظائف التنسيق بين الأنساق الاجتماعية (اقتصادية، سياسية،ثقافية.الخ). كما انه شكل محورا مركزيا على مدى النصف الثاني من القرن الماضي لمسارات الأنساق المذكورة وبصورة خاصة السياسية، الاقتصادية والثقافية. ومن

هنا جاءت الدراسة لتؤكد على دوره كمدخل اكثر فاعلية في دراسة العلاقات الدولية .

التأكيد على إجماع دولي وعالمي يشمل كافة المؤسسات الخاصة والعامة على تبني ميثاق شرف عالمي جديد للإعلام ولعمل وسائل الاتصال يرتكز على المبادئ والمثل الإنسانية المشتركة الداعمة لثقافة السلام والأمن لكل الأفراد والشعوب والدول والأعراق والقوميات ووضع آليات تنفيذ ومراقبة ومحاسبة كل من يخرج عن هذا الإجماع.وذلك لبناء نسق من العلاقات الإنسانية والدولية تعمل لمصلحة الإنسان بغض النظر عن جنسه و لونه ودينه أو ثقافته.

الفصل الثالث

اللغة الإعلامية في التلفزة والتغير الدلالي بالاقتراض

الفصل الثالث

اللغة الإعلامية في التلفزة والتغير الدلالي بالاقتراض

الإشكالية: تؤثر اللغة الإعلامية التلفزية ـ لأنها لغة مسموعة ـ في الاستعمال اللغوي، وهذا بسبب مميزاتها وخصائصها ووظائفها وانتشارها واحتوائها مجالات الحياة المختلفة واستيعابها معاني الحضارة والعلوم والفنون ، وإذا كان للتغير الدلالي عدة مظاهر، فهل للترجمة الحرفية دور في هذا المجال في اللغة الإعلامية؟ وهل تساهم الترجمة الحرفية لدى الصحفيين في ثراء المعجم اللغوي العربي وتغير واقع اللغة في الشكل والمضمون؟

القيمة المضافة: هذا المقال يثري الدراسات اللغوية في اللسانيات الإعلامية، فإذا كان علم الإعلام اللغوي قد خطا خطوات كبيرة في حل مشاكل عديدة في وسائل الإعلام، فإن اللسانيات الإعلامية لا تزال بحاجة إلى الاهتمام من خلال وضع قواعد هذا العلم وتحديد مفاهيمه ومجالات بحثه من أجل الحفاظ على اللغة في المجالات الإعلامية المختلفة. والترجمة الحرفية من المظاهر المنتشرة عند الإعلاميين نظرا لضيق الوقت لديهم ، وحاجتهم إلى نقل المعلومة في أقرب وقت من المصادر الإعلامية العالمية. وهي تؤثر في جوهر اللغة، ولهذا وجب على اللسانيين وضع ضوابط للترجمة الحرفية لكي لا تكون وسيلة لهدم نظام أي لغة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللسانيات الإعلامية، الترجمة الحرفية، التغير الدلالي، اللغة الإعلامية، المعجم ، التلفزة.

التلفزة وظاهرة التأثير:

الكل يتكلم عن أثر التلفزة على الفرد والمجتمع ولكن هل هذه التأثيرات موجودة في الجانب اللغوي على مستوى نظام اللغة وعلى مستوى المتكلم باللغة (الفرد والمجتمع)؟

إن الإنسان في عصرنا هذا أصبح نتاجا لتأثير وسائل الإعلام وتأتي في المقدمة التلفزة ؛ بل نذهب أبعد من ذلك ونقول إن العالم أصبح أسير التلفزة المؤثرة، ولم يعد في مقدور الإنسان الاستغناء أو الهروب أو العزلة عن هذه الوسيلة، فكثير من الناس

يستيقظ وينام على ما تبثه التلفزة، ويمضي الصغار وقتا طويلا أمامها مقارنة بأنشطتهم الأخرى كاللعب والدراسة، وربات المنازل وأزواجهم وأبناؤهم يقضون أطول الأوقات مسترخين أمامها... وهذا ما يؤكد فاعلية التلفزة كوسيلة مهمة في العملية الاتصالية، ومن ثم قدرتها على التأثير في المشاهدين وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة[1].

لقد دلت الإحصائيات التي أجريت في بلدان مختلفة على أن شعوب العالم تستخدم التلفزيون بشكل أساسي ودائم، بل إنه أصبح عادة من عادات الأسر، ففي أمريكا مثلا دلت الدراسات الإحصائية على أن جهاز التلفزة يبقى مفتوحا أغلب الساعات في اليوم الواحد[2].

وإذا كانت التلفزة اليوم تحتل مرتبة هامة في المجتمع بسبب مميزاتها وخصائصها ووظائفها وانتشارها، واختراقها جميع مجالات الحياة اليومية بمختلف أنواعها تقريبا وتستحوذ على جزء كبير من أوقات فراغ الناس، ولو أن الأمر يختلف من مجتمع إلى آخر والتباين فيما بين الأفراد وارد، لكن على العموم يقضي الناس عددا معتبرا من الساعات في مشاهدة التلفزة =وبسبب هذا الوجود الكلي لوسائل الإعلام بصفة عامة والتلفزة على وجه الخصوص، وقدرتها على نشر محتويات ثرية ومتنوعة أصبح الكثير من الناس منشغلين بها وبالتأثيرات التي يمكن أن تحدثها في عقول الأفراد وألسنتهم ووجدانهم وسلوكياتهم وبصفة خاصة في الشرائح الأقل سنا أي الأطفال والمراهقين والشباب، وعليه فإن قوة التلفزة وتأثيرها أدى إلى القيام بدراسات يصعب عدها في مجالات متنوعة ثقافية وسياسية واقتصادية وغيرها... ولكن معظم هذه الدراسات ركزت على التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام[3].

إن وسائل الإعلام لم تترك العديد من المؤسسات الاجتماعية على الحياد بشأن التلفزيون، وأصبح القلق الذي تبديه شرائح واسعة من المجتمع الجزائري والعربي بخصوص مضمون البرامج في التلفزة أمرا واضحا للعيان[4]، وظهر انشغال المجتمع بتأثيرات التلفزة مما أدى إلى ظهور ردود أفعال كبيرة على غرار الأسرة التي أصبحت تتنافس مع وسائل الإعلام من أجل كسب ولاء الأطفال، وأظهرت قلقا عبر عنه أحد الباحثين بقوله: إن الأولياء الجدد هم وسائل الإعلام[5]، وبالرغم من ندرة البحوث الميدانية فإن الواقع يؤكد ارتفاع متوسط كثافة مشاهدة الشباب للتلفزة حيث أكدت بعض الدراسات أن الطفل يشاهد ما يقارب ثلاث (3) ساعات،

أي يقضي أمام التلفزة سنويا ما يقارب 500 ساعة، في حين لا يقضي على مقاعد الدراسة سنويا سوى 855 ساعة وهوالأمر الذي يؤكد حضور التلفزة في حياة الطفل[6].

إن الاهتمام بوسائل الإعلام والاتصال جعل العديد من العلماء والباحثين ينظرون في حقيقة قوة وسائل الإعلام والاتصال كعوامل مؤثرة في سلوك ومواقف ومعارف ولغة الأفراد والجماعات والمجتمع بصفة عامة، وكانت نتائج هذه الأبحاث الكثيرة تختلف بشكل لافت للنظر في الغرب.

ولا شك في أن البحث في تأثير التلفزة ولغتها الإعلامية على الاستعمال الفردي والجماعي من هذا القبيل فلا شك أن تأثير التلفزة على اللغة موجود، ولكن سبل التأثير والكيفية لا تزال غامضة، وهذا البحث لا يريد أن يقدم نتائج إنشائية، بل سأحاول ضبط تأثير التلفزيون وإسقاطها على الجانب اللغوي.

إقبال الطلبة والتلاميذ على مشاهدة التلفزة:

ولأبين خطورة هذا التأثير قمت بدراسة ميدانية على عينة تتكون من 201 تلميذا في الثانوية و530 طالبا جامعيا، وتتبعت ملكية أسرهم للتلفزة والنتائج المتوصل إليها تعكس تماما نتائج الدراسات السابقة في هذا الميدان، فمن بين731 فردا أجاب ستة أفراد فقط بأنهم لا يملكون تلفزة أي بنسبة 0,82٪ هذا يعني أن 99,18٪ يمتلكون تلفزة واحدة في البيت.

وتتبعت الدراسة بدقة توزع هذه النسبة حيث أن 22,02 ٪ يملك جهازا واحدا ونسبة 38,85 ٪ يملك جهازين، وتمتلك نسبة 27,77 ٪ ثلاثة أجهزة في حين 10٪ يمتلكون أكثر من ثلاثة أجهزة في البيت.

وبالنسبة إلى إحصائيات سابقة فإنه:=لم يكن جهاز التلفزيون إلى غاية 1962م منتشرا سوى بنسبة خمسة أجهزة لألف ساكن[7]، ولم ترتفع النسبة إلا بقدر ضئيل خلال 10 سنوات، حيث أصبحت تمثل =ثمانية أجهزة لألف ساكن سنة 1972م[8]، ولم تبق الوتيرة على هذا النحو في المرحلة اللاحقة، فقد بلغ حجم التجهيزات بالتلفزة لدى العائلات مع نهاية عشرية الثمانينيات أكثر من 80٪ [9]، والملاحظ أن هذه النسبة قاربت النسبة العالمية في الدول المتقدمة في السنوات الأخيرة وبينت التحقيقات المختلفة على تجاوز نسبة الملكية لهذه الوسيلة سقف 90٪ [10].

من هنا يتبين أثر وضوح هذه الوسيلة على المجتمع، وأن إحداث التغيير في المستويات اللغوية وارد، وسأتطرق للتغير الدلالي في لغة التلفزة.

التغير الدلالي والمعجم الإعلامي:

يعتني علم الإعلام اللغوي بدراسته اللغة كقوة فاعلة تستعمل للتنوير، لذلك كان علم الدلالة من أهم العلوم التي يفيد منها علم الإعلام اللغوي، لأن الدلالة هي الحالة النفسية التي تتوسط التأثير بالزمن والاستجابة له[11].

لقد كان المعجميون القدامى يعتمدون الاستعمال الحقيقي في زمانهم لإثبات لفظ ما في المعاجم= فاللغويون الأولون مثل الخليل وأتباعه ولغويو الكوفة ـ كانوا يبينون معاني الألفاظ الشائعة باللجوء إلى الشواهد التي كان لها ذيوع كبير في زمانهم، ومن ثم كان استشهادهم هذا دليلا أيضا على درجة شيوع اللفظ بهذا المعنى أو ذاك[12] ولكن هل ما يتلفظ به اليوم الإنسان العربي يمكن أن يدخل القاموس وأن يستشهد به المعجمي؟.

لا شك في أن لغة الإعلام في الجانب المعجمي لها دور كبير في إيجاد ألفاظ جديدة وإشاعة أخرى موجودة، وإماتة الكثير من خلال عدم التداول والاستعمال.

يقرر عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المقام حكما: =هل الذي اعتمد عليه في بيان درجة شيوع الألفاظ بمعان معينة يمكن اليوم أن يعتمد عليه المعجميون؟ =فالجواب نعم+ يضيف ؛ بل هو ضروري لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية وفي استثمار هذه البحوث لترقية العربية، ولا يتصور أن يؤلف معجم ـ أيا كان ـ دون الرجوع إلى الاستعمال، ونعني بذلك بالنسبة لزماننا كل النصوص أو أكبر عدد منها المحررة أو المنطوقة بالعربية الفصحى من مؤلفات ومقالات وبحوث ودراسات وأشعار وخطابات مسجلة وغير ذلك مما نشر وذاع بين الناس، فما لم يرجع صاحب المعجم إلى كل هذا واعتمد فقط على معرفته الخاصة وعلى ما ألف من المعاجم السابقة القديمة والحديثة فإنه لم يف بعد بالغرض[13].

لقد ركز عبد الرحمن الحاج صالح =على مشروع الذخيرة اللغوية العربية+ وهو عبارة عن قاعدة من المعطيات النصية أو بنك من المعطيات النصية يمكّن من معرفة درجة شيوع شيء من اللغة أو كثرة دورانه.

ومن هذا المنطلق فإن ما يذاع في التلفزة هو كلام العرب عامة بمختلف مستوياته اللغوية، ولهذا كان تتبع اللغويين لما يذاع في التلفزة من ألفاظ جديدة دور فعال في تكاثر المعاني وتوسع عدد الألفاظ في القاموس العربي.

لغة الإعلام التلفزي ومعجم الحضارة:

وفي المجال المعجمي كذلك ظهرت الحاجة إلى معجم للحضارة منذ وقت مبكر في القرن العشرين، والتفت مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى هذه الناحية المهمة من نواحي الحياة العامة وعبر الدكتور إبراهيم مدكور عن ذلك بقوله: =إن ألفاظ الحضارة ضرب آخر من المصطلحات اللغوية، وقد تكون معالجتها أعسر من معالجة المصطلح العلمي والإجماع عليها ليس بالأمر الهين... لذلك كانت الدعوة إلى وضع =معجم الحضارة الحديثة+ الذي يضم مختلف جوانب الحياة وما يتصل بشؤون المجتمع الفكرية والثقافية والإدارية والسياسية والمهنية والفنية، ونحو ذلك مما يحتاج إليه الإنسان المعاصر وهو يقرأ الكتب والصحف، ويستمع إلى الإذاعة ويشاهد الإذاعة المرئية ويتعامل مع شبكة المعلومات الدولية [14].

إن هذا المعجم (معجم الحضارة) حقيقة يمثله حسب عبد الرحمن الحاج صالح الاستعمال القديم والحديث للغة. فهو ليس معجما لغويا فحسب =وإنما هو تعبير عن جوانب الحياة المختلفة، أي أنه وثيق الصلة بالمجتمع وما يعتمل فيه من نشاط إنساني، إذ لا يمكن عزل الحضارة عن المجتمع، وهي النظام الاجتماعي الذي يتحرك فيه الإنسان ـ ولا عن اللغة ـ وهي المعبرة عن مظاهر الحضارة المختلفة وعن مستواها في السلم الحضاري الذي هو سبيل استيعابها مستجدات الحياة+[15].

هذا المجال الحضاري تنبني عليه لغة الإعلام، فهي تساهم في إشاعة اللفظ الفصيح وغيره بعد أن دخل كثير من الألفاظ الحضارية الأجنبية إلى المجتمع العربي، واختلفت تلك الألفاظ باختلاف أقطار الوطن العربي، واختلاف البلد المحتل والمجاور، فهناك الألفاظ الانجليزية والفرنسية والهندية والإسبانية وغيرها من الألفاظ التي يجب أن تحل محلها ألفاظ عربية فصيحة.

لقد ساهمت وسائل الإعلام في التقريب بين الشعوب، وكل دولة إلا ولها قنوات تلفزية متعددة، مما أدى إلى اختلاط اللهجات واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة

الحضارة الإسلامية، أوجد ذلك ألفاظا مختلفة لمدلولات الحياة العامة في مختلف الأقطار والبيئات، وربما كان من الضروري أن ننبه هنا إلى أن ما أقوله حول المسموع في القنوات المختلفة من ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والمدن والأرياف والبوادي لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المتعددة فهذه قضية أخرى تحتاج إلى بحث مستقل.

إن اللغة الإعلامية في مجالها المعجمي الدلالي هي ترجمة للغة الحياة العامة والتي يسعى المعجميون لأن يضعوا لها معجما خاصا [16]، هذه اللغة كما ذكرت (لغة الحضارة العامة ـ اللغة الإعلامية) في جميع هذه الأقطار وعلى الامتداد الجغرافي العربي، وبالعمق التاريخي هي لغة حية ونامية ومستمرة استمرار الحياة ذاتها، وهي سريعة التأثر بالأحداث والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولاسيما لغة الحكم السياسي، فقد بينت الأحداث الأخيرة التي شهدتها الشعوب العربية تغيرات واضحة في المجال السياسي والعسكري والتاريخي والجغرافي.. حيث انتشرت ألفاظ كثيرة لم تكن موجودة، بل إن شيئا واحدا وجدت له عدة مدلولات باختلاف المرجعيات والمنطلقات الفكرية والسياسية.

المعجم الإعلامي وثراء المعجم العربي :

وفي إطار التغير الدلالي وبدون مبالغة فإن لغة الإعلام حققت ما يهدف إليه المجمعيون من محافظة على سلامة اللغة العربية وتمكينها، وهي قادرة على الوفاء بمطالب العلوم والفنون، كما يقول الدكتور مذكور =بيد أن لغة التعبير الإعلامي مع ذلك في حاجة شديدة وملحة إلى معجم يشمل مجموع ثروتها، أي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف أنواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية، معجم يشمل هذا كله ويعرض مرتبا ترتيبا علميا باعتبار معاني المفردات والعبارات في تبويب قويم ملائم لعقلية العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الألفاظ المؤدية للمعاني التي تتردد في أذهان المشتغلين بالتعبير الإعلامي+[17].

وعلى ذلك فإن معجم المعاني المنشود للغة الإعلامية ينبغي أن يتجنب الحوشي من الألفاظ، وأن يلغي ضدية المفردات المعروفة بالأضداد، وذلك بأن يحذف من مدلول اللفظ أحد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا بالراجح بين أهل اللغة أو بالدقيق أو الفريد

أو النادر الذي يصعب وجود لفظ آخر يؤديه، أو الذي تشتد إليه حاجة التعريف مثال ذلك أن يحذف من مادة =بيع+ معنى الشراء، فتبقى مختصة بمعنى البيع كما يحذف من مادة =الشراء+ معنى البيع، وأن تختص مادة =خفي+ بمعنى السر والكتمان، وأن يحذف منها معنى الظهور والإعلان... إلخ+ [18].

هذه المعاجم المنشودة سواء معاجم المعاني أو معاجم ألفاظ الحياة العامة أومعاجم الحضارة الحديثة أو المعاجم التاريخية أو غيرها تحقق ما سبق أن أكدناه من ضرورة وجود معجم يفيد منه رجال الإعلام، محققا المنهج المنشود في دراسة مفردات اللغة الإعلامية، عن طريق البحث الاستقصائي عن المفردات في مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة والصحف والمجلات وكذلك تجريد مصطلحات معاجم الترجمة.. وبذلك يتمكن التعبير الإعلامي من استخدام لغة دقيقة ـ المعرب والمبني من جهة ويسهم في تعميمها من جهة أخرى.

مظاهر التغيير بالترجمة الحرفية في لغة الإعلام:

كان من المفروض أن تختص المجامع اللغوية بهذا الجانب ثم يعمد مستعمل اللغة ـ الصحفي مثلا ـ إلى امتثال قرارات المجمع، ولكن سرعة الاستخدام وضرورة العمل الصحفي تضطر العاملين في مجال الإعلام إلى توليد مدلولات جديدة عن طريق الترجمة الحرفية، =والترجمة الحرفية هي نقل كلمة أو أكثر من لغة ما إلى لغة أخرى بترجمة دلالتها إلى اللغة المقترضة، وليس بنقل لفظها نقلا مباشرا، وقد تعطي الكلمة التي تحمل المعنى المقترض دلالة مخالفة أو مناقضة لدلالتها الأصلية في اللغة التي تستعمل فيها أي اللغة المقترضة +[19]، =والترجمة الحرفية من وسائل التوليد اللغوي في التراث العربي، ظهرت أهميتها خاصة أثناء نقل العلوم الأعجمية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي... وترجع أهمية هذه القاعدة في الغالب إلى حاجة اللغة المورد إلى ملء خاناتها الفارغة، لإيجاد المقابل المناسب لمصطلحات اللغة المصدر، أو إلى عجز المترجم أحيانا عن إيجاد ذلك المقابل في اللغة المنقول إليها[20].

إن الترجمة الحرفية اليوم تستعمل في توليد حاجة العربية من الألفاظ العامة بواسطة الصحافة ووسائل الإعلام خاصة، وهي طريقة للحد من الاقتراض الصريح بنسخ كلمات أو تعابير على المنوال الأجنبي، ولكن باستعمال عناصر لغوية غير خالصة[21].

وفي هذا المعنى فإن الاقتراض الحقيقي لا يهد خصائص اللغة بنفس الكيفية التي يقوم بها النسخ، ففي حالة الاقتراض يظهر لفظ جديد في اللغة، وفي حالة النسخ يضاف معنى جديدا كثيرا ما يكون مستقلا عن المتعارف فيقطع وحدة النظام[22].

وقد عقب الحبيب النصراوي على ذلك بأنه من الواضح في العصر الحديث أن التقارب الحضاري وتشابك العلاقات الثقافية قد نمى النسخ حتى أصبح من العسير التحكم في مساره، وهو يجد تبريره خاصة في النمو المتسارع للعلوم، والكلمة المنسوخة سرعان ما تفقد حداثتها باحتلالها موقعا لغويا عن طريق الاستعمال ويصعب بعد ذلك تحديد هويتها الأجنبية، ولا أحد يحتج على عجمتها[23].

إن ما يقوم به الإعلامي اليوم هو تأثير صارخ في بنية اللغة واستعمال اللغة، لأن اعتماده الترجمة الحرفية يؤثر كثيرا في تغير واقع اللغة العربية في هذين الجانبين، بل في الشكل والمضمون. فصلة المذيع باللغات الأعجمية أثناء نقله ما يحدث في العالم، وأسبقية لغات هذه المناطق في إيجاد الألفاظ التي يحتاج إليها الاستعمال ينميان الحاجة إلى التوليد الدلالي عن طريق الترجمة الحرفية، وقد غدت هذه القاعدة منتجة لألفاظ كثيرة تزاحم الألفاظ العربية يعتمدها الصحفي أحيانا لمجرد التأثير في السامع عن طريق الاستخدام اللغوي المخالف.

ويمكن أن نعطي بعض الأمثلة للتدليل على ما سبق[24]:

- مناطق الظل Les zones d'ombres/ الفاقة والخصاصة والحرمان.
- بقي في الظل (مجهولا) rester dans l'ombre/ أصبح موازيا لفكرة الظلام أو النسيان، في حين كلمة الظل في العربية رمز للراحة ورغد العيش مثل: ظل السعادة، ظلال القرآن.
- الغرفة في العربية تعني: مكان في البيت أو المكتب أو غرفة العلاج المركز، تحول مدلولها إلى عدة معاني: الغرفة التجارية/ الهيئة التي تسير التجارة غرفة الرئيس chambre du president وتعني المكتب الذي يسير أعماله.

الألوان أيضا تغيرت دلالتها:

الأحمر: يدل على الحرية، استخدامها في الصحافة متغير جدا مقابلة حمراء (mach

rouge) لكثرة استخدام الحكام للبطاقة الحمراء.

الضوء الأحمر (feu rouge) للدلالة على الألوان التي تنظم حركة المرور في المدن.

الاتجاه الأحمر للدلالة على الشيوعية.

اليوم الأحمر(journee rouge).

الأبيض: يدل في العربية على الصفاء، النقاء..ويؤدي اليوم عدة معاني:

سنة بيضاء (annee blanche)

انقلاب أبيض (coup d 'etat blanc)

الأصفر: يستعمل للدلالة على الكتب القديمة القائمة على نشر الشعوذة والخرافة

الضحكة الصفراء للتعبير عن الثقافة.

الصحف الصفراء للتعبير عن الصحف التي تشيع الرذائل.

تظهر الترجمة الحرفية أيضا في العديد من المصطلحات[25]:

التكافؤ Equivalance للدلالة على تساوي المسافة أو الحجم في الهندسة.

التصليد Hardening (إنجليزي) للدلالة على معالجة الأنسجة بكواشف تكسبها

التأميم: nationalisation هو استيلاء الدولة على المنشآت والأملاك الخاصة

المعجل accelerateur وهو الآلة التي تضغط على البنزين لتعجيل سرعة المحرك.

الأسر النهري river capture (إنجليزي) انجذاب ماء نهر بنهر آخر.

وهناك توليد لكلمات كثيرة جدا بالتوليد بالترجمة الحرفية ساهمت فيها اللغة الإعلامية وأقر بعضها المجمع اللغوي وبقي الآخر مستعملا عند العامة لا يدري المرء مورده ولا مصدره.

لغة الإعلام والتنمية اللغوية بالتغير الدلالي:

مما سبق يتبين أن اللغة الإعلامية لغة الاتصال بالجماهير تمتاز بالمرونة والقدرة على الحركة فهي لغة حركية، وهذه الصفة تتمثل في استيعابها لمنجزات الحضارة وروح العلم وواقعية المجتمع الجديد، وهذه المرونة هي التي تكسبها جمالها، والجمال شرط أساسي لأي لغة، على أن اللغة الإعلامية العربية تؤثر الإفصاح في التعبير عن ذلك كله تارة بالتنقيب في كمائن اللغة عن الكلمات العربية التي تدل من قرب أو بعد على ما طرأ من المسميات مادية كانت أو معنوية، وتارة باستحداث ألفاظ وصيغ من المادة العربية لسد

الحاجة إلى التعبير الحضاري في حياتنا الراهنة[26].

إن لغة الإعلام مكنت للفصحى في ميدان التعبير الحضاري الشامل للحياة العامة في البيت والمصنع والمتجر والسوق ولقد كان للوعي اللغوي أثر بالغ خلال الحقبة الماضية في إمداد الفصحى بالمئات من الكلمات التي عبرت عن جديد الحضارة، ومازالت جهود اللغويين والباحثين والمترجمين والكاتبين عامة تتواصل في هذه السبيل ويظهر إنتاجها فيما تنشره الصحف السيارة من أنباء ورسائل، وفيما تخرج المطابع من مؤلفات ونشرات[27] [وما تذيعه التلفزة والشبكة العنكبوتية وقنوات الفضاء العربية من أحداث].

إن الكاتب أو الصحافي يكتب كلاهما ليفهم المستمع أو القارئ في المحيط العام، فلزام عليه أن يستخدم من اللفظ ما هو مألوف متعارف، فإن عدل عن المألوف المتعارف إلى غريب من اللفظ غير مأنوس جديد غير شائع، أظلم قوله وغم تعبيره وانقطع بينه وبين قارئه ضبط الإبانة والإفهام[28].

إن للكلمة وجهين شكلي (صوتي وصرفي)، ومعنوي مدلولي الذي يرتبط بجانب الدلالة = ولهذا الوجه أيضا صلة بالتوليد لأن في اللغة توليدا للأدلة توليدا شكليا، وفيها أيضا توليد للمداليل، وهذا النوع من التوليد هو الذي يسمى التوليد الدلالي، وهذا التوليد يتمثل في إسناد مدلول جديد إلى دال قائم في اللغة مستعمل، فهو إذن الانتقال بدوال من مدلولاتها الأصلية التي كانت مقترنة بها إلى دلالات مستحدثة ترتبط بها ارتباطا حادثا جديدا [29].

ولهذا فالإعلامي والمتكلم في التلفزة يشيع ألفاظا جديدة فهو من هذه الناحية عمل لغوي ضروري من أجل أن تواصل العلامة أداء دور وظيفي في عملية الإبلاغ، فتكون قادرة على مواكبة تطور تجربة الجماعة في الكون، وهي التجربة التي بحسبها يتكون وينمو معجم كل لغة، فإن لكل مدلول عددا من المؤثرات اللغوية المتوارثة تجعله قابلا لتبديل اسمه (أي أن يأخذ اسم شيء آخر) أو لتغيير معناه (بترك اسمه لشيء آخر[30].

لكن هذا النماء ينبغي أن يخضع للقوانين اللغوية، وأن يكون هناك تبادل بين الهيئات العلمية اللغوية والمذيعين، وإلا ستتكون في المستقبل لغة عربية قد تكون مغايرة تماما للغة العربية المعهودة !.

الفصل الرابع
المسئولية الاجتماعية للإعلام
تجاه قضايا العائد على التعليم

الفصل الرابع

المسئولية الاجتماعية للإعلام

تجاه قضايا العائد على التعليم

- **المحور الأول**: يناقش مفهوم المسئولية الاجتماعية وأهمية دورها في تكوين رأي عام يساند مخططات الإصلاحات في مجالات التعليم كخطوة هامة للخروج من تلك الحالة الراكدة، والتي تعاني منها نظم التربية والتعليم، والتأكيد بالمثل على أهمية المعرفة والمعلومات في صناعة الرأي العام المستنير حول تلك القضية. وذلك باستعراض أهم العناصر التي توضح مفهوم الرأي العام كخطوة أساسية في تحقيق المسئولية الاجتماعية للإعلام.
- **المحور الثاني**: يتضمن المحاورة الفكرية التي تدور حول عائد التعليم على عملية الإعلام وذلك من خلال إظهار مدى التداخل البنيوي والعضوي بين عملية الإعلام والتعليم، من حيث تحديد مفهوم مشترك يجمع فيما بينهما، وهو البيئة الاجتماعية للمشاركة وكل ما يحيط بها من مفاهيم لأهميتها في طرح خطورة الدور المعرفي الذي يقوم به التعليم أو على الأقل دوره في تكوين إطار معرفي يزيد من مناعة المتلقي الإعلامي والثقافي والفني في مجتمعنا العربي، تجاه المخططات الدولية والعالمية الثقافية والفكرية في عصر السيطرة والعولمة والتحكم في مجالات المعلومات والأفكار والعلوم.. مع التأكيد على بعض المفاهيم التي نراها ضرورية وأساسية في حصر جوانب هذه النقطة، كالتداخل بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية.
- **المحور الثالث**: ويشير بإيجاز إلى بعض المنطلقات الضرورية التي تناقش قضايا المردود الاقتصادي للتعليم وانعكاساته الاجتماعية، والذي سيكون عوناً لنا في دراستنا التحليلية التي نسعى إلى تقديمها من منظورها النقدي لإيضاح موقف المضمون الإعلامي من تلك القضايا المحورية في المجتمع المصري.. كما أن دراسة هذا المحور سيمدنا بالعديد من المعطيات الهامة للإجابة على

تساؤلات البحث التحليلي الأساسية، والتي تدور حول مناقشة صورة المتعلم وقضايا الحراك الاجتماعي خاصة قضايا الأجور، والبطالة، وعلاقتهما بإنهيار القيم الاجتماعية في ظل اقتصاديات السوق وثقافة العولمة.

لا يمكن تعريف أدوار الإعلام بوسائله المختلفة في العصر الحديث دون تحديد لمسئوليته الاجتماعية والثقافية تجاه الفرد والمجتمع خاصة في مجتمعات الدول النامية والعربية.

فالإعلام والاتصال الجماهيري وفقاً لمدارس الفكر الاجتماعي الحديث هو أحد دعائم الديمقراطية بجميع أنواعها، ووسيلة من وسائلها وشرطاً أساسياً من شروطها، ومظهراً من مظاهرها. فالإعلام والاتصال الجماهيري يؤدي وظائفه بطريقة فعالة عن طريق المشاركة والتفاعل حول القضايا المحورية المختلفة في المجتمع، والتأثير الاجتماعي وتأكيد القيم والمفاهيم المختلفة وترسيخها، وتثبيت عناصر الهوية القومية.

فهناك اتفاق ضمني بين القائم بالاتصال والرأي العام بجميع طبقاته تؤهل للطرف الأول ضرورة طرح وتبني وتفسير القضايا الحقيقية وشرحها للرأي العام، لإشراكه في وضع أنسب الحلول لمواجهتها.. فإذا لم تتحقق تلك الوظائف أصبح الإعلام عديم النفع، وتنافت أهم مسئولياته الاجتماعية، وانعدمت أهم عناصر الديموقراطية الإعلامية والثقافية في المجتمع، وأصبحت تلك المفاهيم مجرد شعارات زائفة، وأصبح الفرد في المجتمع منعزلاً عن قضايا عصره وفريسة لمعلومات الدعاية المغلوطة التي قد تروجها بعض القوى المعادية للديموقراطية والحرية داخل الحدود القطرية والإقليمية وخارجها، وذلك بالتسلل إلى عقول الجماهير عن طريق وسائل الإعلام والثقافة والمعرفة المتعددة القطرية منها والدولية خاصة في عصر العولمة والتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

غير أن هناك محددات لفاعلية العملية الإعلامية في ممارسة مسئولياتها الاجتماعية والثقافية المختلفة، وفي تحقيق المشاركة والتفاعل الاجتماعي والديمقراطية الثقافية، ولعل أهمها توافر نظام متكامل للتربية والتعليم، قادر على تحقيق بيئة اجتماعية واعية للمشاركة الفعالة. ففي غياب هذا النظام التربوي والتعليمي تتنافى أهداف العملية الإعلامية، ومسئوليتها في تكوين رأي عام فاعل يشارك في طرح الحلول حول القضايا

المحورية في المجتمع. ذلك لأن التعليم وفقاً للتراث العلمي في مجالات علوم الاجتماع والتربية والاتصال الجماهيري أحد الشروط الهامة لفاعلية العملية الإعلامية في تحقيق أدوارها الوظيفية التنموية والمعرفية – كما سنوضح في نقطة قادمة.

كما أن للتعليم وتطوره دور كبير في نشأة الحركات الإصلاحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فمن خلال التوسع في إنشاء المدارس والمعاهد العليا وإدخال نظم التعليم الحديث وتعدد اتجاهاته في مصر منذ العقد الأول من القرن التاسع عشر وحتى منتصفه، مثل الدعامة الهامة لنشأة الصحافة المصرية في منتصف القرن التاسع عشر. فكان فضل التعليم كبير في تحقيق هذا الانتشار الإعلامي والثقافي والمعرفي من خلال الصحيفة، والتي عملت بدورها على نشر الفكر، وتأكيد الديموقراطية الفكرية عن طريق تلك الأقلام الحرة والمستنيرة المصرية والعربية، والتي وجدت في صحافة العصر منبراً هاماً لتنمية الوعي القومي المصري بتلك التوجهات السياسية والعلمية والفكرية المساندة للتنمية والتحرر الفكري والثقافي.

ومثلت تلك النهضة نقطة الانطلاق لمزيد من الاجتهاد الثقافي والعلمي الذي نقل المجتمع المصري نقلة معرفية، انطلقت من خلالها إلى آفاق فكرية بعيدة خاصة في مجالات الإعلام والفنون والعلوم. كل ذلك لم يكن ليتحقق إلا بفضل نهضة التعليم الأساسي والثانوي والعالي.

فعلى الرغم من أن نظم الإعلام المختلفة هي من نتاج عملية التحديث الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والفكري في مصر منذ بدايات القرن التاسع عشر وبصفة خاصة من نتاج عملية التطور الفكري والتحديث في قطاعات عديدة ومن أهمها قطاع التعليم، فهذا لا يعني أو يؤكد على أن نظم التعليم قد حافظت على عمليتي التطوير والتحديث واستمراريتها، للعديد من الأسباب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والتي أثرت إلى حد كبير على العديد من المكتسبات المعرفية والثقافية والاجتماعية والفكرية، ولا يتسع المجال في هذا المحور لحصرها، ولكن سيكون اهتمامنا منصباً على تحديد بعض المفاهيم المشتركة التي نرى أهميتها في تحليل قضايا التعليم ومشكلات الإعلام في العصر الحديث، عصر العولمة، «عصر تتهاوى فيه النظم والأفكار

وتتقادم فيه الأشياء وهي في أوج حدتها، عصر تتآلف فيه الأشياء مع أضدادها»[1].

هذه المقدمة الموجزة تؤكد على أن الظاهرة الإعلامية هي ظاهرة تكاملية أي لا يمكن لها أن تؤدي أدوارها الوظيفية، خاصة مسئوليتها الاجتماعية تجاه الفرد والمجتمع خاصة في مناقشة قضايا التعليم مناقشة موضوعية لتكوين رأي عام مستنير حولها إلا من خلال تلك النظرة التكاملية.

وإنطلاقاً من تلك الخصوصية التي تتصف بها العملية الإعلامية، أصبح الربط بين عملية الإعلام والاتصال الجماهيري وقضايا المجتمع المحورية خاصة قضايا التعليم ومردوده الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، الذي نحن بصدد دراسته، أحد المحاور والموضوعات الهامة التي يجب التطرق إليها وتحليلها من خلال منهج علمي دقيق يجمع بين علوم الإعلام والاتصال ونظرياته وعلوم الاجتماع والمعرفة والتربية.. هذا إلى جانب محاولة تفكيك قضايا التعليم في مجتمعاتنا العربية ومصر بصفة خاصة، والتي تتطلب منا اللجوء إلى حقول معرفية متعددة لبعض نظريات علوم الاقتصاد والسياسة وعلوم اللغة واللسانيات والتربية والاجتماع والمعرفة.. بهدف التعرف على حقيقة أوضاع التعليم التي وصلت إلى حد الأزمة الاجتماعية.

وحول بعض الآراء في الجوانب المختلفة لقضايا التعليم فهناك عدة آراء في النظر إلى التعليم وموقفه من التطور الاجتماعي والمعرفي.

فهناك من يرى أن التعليم هو جزء من كل، ونظام فرعي من نظام كلي شامل وأن التعليم لا يقوى وحده على الاضطلاع بهذه المهمة الكبرى، والتي ترمي إلى التنمية الاجتماعية الشاملة، هذا الرأي مخالفاً تماماً لآراء "روسو" و"بستالوتزي" قديماً، والتي ذهب إليها كثير من المحدثين في بدايات هذا القرن الماضي من أمثال لوبرو "Lobrot" وروجرز "Rogers".. وجوهر آرائهم كما يشير "عبد الله عبد الدايم" أن صياغة المجتمع تتم عن طريق صياغة التربية، وأن للتربية قدرة كبيرة وذاتية على أن تحدث إنقطاعاً عن المجتمع الفاسد،

---

(1) إبراهيم ابراش، "دكتاتورية العولمة قراءة تحليلية في فكر المثقف"، ص195، عن أبو العلا، "في عصر العولمة.. العرب وتحديات عصر العولمة"، المستقبل العربي، العدد337، مارس 2007.

ويمكن لها أن تعيد تجديد مؤسساته وهيئاته[1].

وهناك من يقول ويؤيد الاتجاه المعاكس الذي يرى في التعليم نظاماً لا يعدو أن يكون إفرازاً للنظام الاجتماعي والمعرفي القائم. وأن هناك هدفاً محورياً في التعليم هو إعادة هيكلة النظام وترتيب أولوياته الاجتماعية، هذا الهدف سيحقق التوازن المعرفي ونقل التراث إلى الأجيال المتتابعة، ولكن وفقاً للأيديولوجية السائدة في النظام الاجتماعي من أمثال "Bourdieu" و"Passeron" وغيرهما.. ويمكن الإضافة إلى هذه النظريات أن التعليم يتكامل مع الأدوار الأخرى في المجتمع، أي أن له دور تكاملي وهام في عملية التقدم الشامل. فتشارك فيها العملية التعليمية وفلسفتها التربوية مع سواها من المقومات الاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية.. ونؤكد هنا على ما أشار إليه "عبد الله عبد الدايم" أن النظام التربوي في البلدان العربية ما زال مقصراً عن مداه كماً وكيفاً. فالتقدم الكيفي في نظم التربية والتعليم، رغم ما عرفه من خطى سريعة، لا يزال أمامه طريق طويل نظراً للنقص الكيفي في مناهجه وفلسفته واقتصادياته. وتؤكد المعدلات الإحصائية الإجمالية للمسجلين في مراحل التعليم المختلفة في التعليم الابتدائي لا تتجاوز 82٪ من فئة العمر المقابلة، والتعليم الثانوي لا يتجاوز 38٪، أما الأمية فما زال نسبتها إلى مجموع السكان قرابة 60٪[2].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الإحصائية والتي يرجع تاريخها إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي، أي منذ أكثر من عشرين عاماً، لا تزال تلك النسب كما هي، إن لم تكن قد تزايدت فيها نسبة الأمية، إذا أخذنا في الاعتبار النمو السكاني.. كل ذلك يعني أن نظام التربية والتعليم يعاني من أزمة حقيقية لم نعمل على حلها أو إثارتها وعرضها على الرأي العام، وكان من نتيجة ذلك أن تفاقمت تلك الأوضاع التربوية والتعليمية

(1) عبد الله عبد الدايم، "تطوير التربية العربية"، المستقبل العربي، العدد(85)، 1986، ص 76 – 97.

- انظر أيضاً في هذا الصدد:

- Bautier, Bourdieu, "Les sociologues, l'école et la transmission des savoirs", La Dispute, 2007.

(2) عبد الله عبد الدايم، مرجع سابق.

خاصة إذا أشرنا إلى مشكلة تعميم التعليم الابتدائي، وهذا يعني وفقاً "لحامد عمار" أن هناك أكثر من ثماني ملايين طفل خارج التعليم الابتدائي، وخارج التعليم الثانوي يصل إلى أكثر من 36 مليون طفل عربي [1].

تلك القضايا وغيرها خاصة ما يتصل بالتقدم النوعي في فلسفة التربية والتعليم من ضعف المستوى الدراسي والمناهج التعليمية التي لا تعمل على تلبية احتياجات التنمية الشاملة في المجتمع، وهذا في جميع المراحل التعليمية (الابتدائي والاعدادي والثانوي والجامعي)، هذا إلى جانب عدم الربط بين فلسفة التربية والتعليم وضعف محتواها وارتباطها بالفلسفة الاجتماعية العامة.

وإضافة إلى كل ذلك ضعف بين في تحويل هذه الجهود الرامية إلى توفير الحدود الدنيا من الأبنية اللائقة لتطوير العملية التعليمية، وإلى جانب كل ذلك وهو الأهم العمل على التخطيط الاقتصادي السليم للتنمية البشرية اقتصادياً واجتماعياً وإنسانياً. وفي مقابل ذلك ليس هناك استراتيجية إعلامية حقيقية تقوم بمناقشة قضايا التعليم مناقشة جادة وواضحة ودقيقة، وتعمم في جميع الأشكال والمضامين الإعلامية المكتوبة منها والمرئية المسموعة.

ولعل هناك قضايا أخطر من ذلك وهي قضايا ترتبط بتنمية القيم الاجتماعية والثقافية والفكرية. ونشير مع "عبد الله عبد الدائم" و"حامد عمار" في هذا الصدد إلى أن الفلسفة العامة للتربية في دول أوروبا الغربية المتقدمة تحتل القيم مكان الصدارة في المناهج التعليمية في جميع مراحلها مثل قيم الفكر النقدي الحر، وقيمة حب العمل والابتكار والإنتاج، وقيمة الإيمان بالعلم [2]...

من خلال هذه المقدمة يمكن الإحساس بوجود أزمة على مستوى كل من عملية

---

(1) حامد عمار، "في اقتصاديات التعليم"، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي1964.

انظر أيضاً:

- حامد عمار، "في تطوير القيم التربوية رأي آخر"، دار سعاد الصباح، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، 1992، عبد الله عبد الدايم، "التخطيط التربوي" 1966.

(2) عبد الله عبد الدايم، مرجع سابق.

التعليم والإعلام، فهما شقين أساسيين في تكوين فكر وثقافة وقيم المجتمع، ولأهمية دورهما الحضاري والثقافي يطلق عليهما في الأدبيات الحديثة للإعلام مصطلح "القوة الناعمة"، لقدرتهما على تكوين رأي عام نشط وفعال من خلال النظم الإعلامية العربية بأشكالها المتعددة. فلدينا أعداد هائلة من محطات تليفزيونية أرضية وفضائيات، وأعداد هائلة من الصحف القومية والخاصة ومئات الآلاف من المدارس والمعاهد والجامعات في العالم العربي، إلا أن ثقافتنا اليوم وكذلك هويتنا مهددتان من الخارج خاصة في عصر العولمة الاقتصادية والثقافية والمعلوماتية وثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال والمعرفة.

تلك القضايا والتحديات العديدة التي تواجه مجتمعاتنا العربية يمكن بلورتها واختزالها في إطار التحدي الثقافي والمعرفي، وتمثل قضايا التعليم والإعلام جوهر هذا التحدي، والذي أصبح حقيقة واقعة في عصر العولمة، التي أزالت الحدود وحولت العالم إلى قرية كونية يتحكم في مصيرها قطب أوحد، يهدف إلى إذاعة ونشر القيم التي تمثل القاعدة المحورية لهيمنة الحضارة الغربية.. وبهدف نشر القيم المقبولة من جانبه، ورفض ونبذ الأشكال الاجتماعية والثقافية والقيمية الغير مقبولة من المجتمع الغربي الذي تنتمي إليه الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى. ومن ثم فالتعاون الدولي الذي يجمع هذه الدول المسيطرة يتجه نحو قبول تفسير محدد لبعض القيم وذلك عن طريق عزل وإدانة الدول التي تفسر هذه القيم بطرق مختلفة.. وفي ذلك يقول "عبد الإله بلقزيز": «أن العولمة ما هي إلا التعبير المكشوف عن السيطرة الثقافية الغربية التي توظف مكتسبات الثورة المعلوماتية لهذا الغرض»[1]. وفي ذات المعنى يشير "سمير أمين" أن: «العولمة طرحت نفسها كأيديولوجيا تعبر عن النسق القيمي للغرب على حسب النسق القيمي للحضارات الأخرى»[2].

والخطورة هنا أن أفراد مجتمعاتنا العربية نتيجة للأعداد الهائلة من الأميين،

---

(1) عبد الإله بلقزيز، "العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية"، المعرفة للجميع، الرباط1991.

(2) سمير أمين، "تحديات العولمة"، نقله إلى العربية سام حجار، شئون الأوسط، ابريل1998، عن إبراهيم إبراش "في عصر العولمة".. مرجع سابق.

ولغياب نظام تعليمي فعال غير محصنين بأي نوع من أنواع المعرفة القادرة على المواجهة والتصدي في هذه القضايا الهامة والأكثر خطورة على هويتنا وتاريخنا، نتيجة لضعف المناهج التعليمية خاصة، وقضايا أخرى مثل ديموقراطية التفكير والمعرفة الحرة.. والتي لا يمكن التطرق لمثلها في هذا المقام، ولكن سنشير إليها في سياق تحليل النقاط التي وضعناها لحصر أبعاد هذه القضية الهامة.

المحور الأول: المسئولية الاجتماعية وأهمية دورها في تكوين رأي عام:

كثر الحديث بين المهتمين بالعلوم السياسية والاجتماعية وعلوم الاتصال الجماهيري القدامي والمحدثين في الشرق والغرب، عن مفهوم ومدلول الرأي العام وأهميته في المجتمع قديماً وحديثاً. وتضاربت الآراء حول أهميته كمحور هام من محاور الديموقراطية في العصر الحديث بصفة خاصة. وعلى كل الأحوال، وبالرغم من هذا التباين حول أهمية دراسة الرأي العام كتجسيد لمفهوم المسئولية الاجتماعية خاصة في العصر الحديث، عصر التطور الهائل العلمي والصناعي في مجالات تكنولوجيا الاتصال وصناعة الأقمار الصناعية، التي جعلت وسائل الاتصال والمعرفة القومية تفقد صفة المتحكم الوحيد في معارف الأفراد والموجه الأوحد في المعلومات التي تكون آرائه نحو الموضوعات والقضايا المطروحة على المستوى القومي والدولي.. إلا أنه لا زال للآن موضوع تعريف الرأي العام من الموضوعات التي يدور حولها النقاش حديثاً كإشكالية من الإشكاليات على المستوى البحثي، حيث تعددت الآراء والنظريات العلمية التي تحاور هذا المفهوم من حيث أهميته على المستوى القومي والدولي من ناحية، ومن ناحية أخرى علاقة الرأي العام بالنظام الإعلامي كموجه فعال للآراء والمعلومات التي تثار حول القضايا المتعددة في المجتمع كأهم عامل من عوامل تحقيق المسئولية الاجتماعية والفكرية للإعلام. كما يدور الحوار أيضاً حول النظام الإعلامي ونظم الاتصال الدولية للمعرفة عبر الأقمار الصناعية والوسائل الإلكترونية الحديثة والسيطرة في مجالات المعلومات، والصعوبات التي يمكن أن تطرحها هذه الأوضاع في مجال تكوين رأي عام على المستوى القطري والقومي.. وكلها موضوعات نرى إثارتها لتأكيد هذه العلاقة بين مفهوم المسئولية الاجتماعية ومفهوم الرأي العام، ونحن نؤكد في تلك اللمحة على أن

الرأي العام هو أداة هامة وفاعلة لتحقيق المسئولية الاجتماعية تجاه الفرد والمجتمع.

وبالرغم من أن هناك العديد من العناصر التي تثار حول مفهوم الرأي العام قديماً وحديثاً. إلا أننا سنكتفي بالإشارة إلى أهم المقومات التي نرى أهميتها في تأكيد هذا الترابط بين مفهوم الرأي العام ومفهوم المسئولية الاجتماعية. ولعل أهم هذه المقومات هو وجود نظم إعلامية وطنية تعمل على طرح جميع القضايا التي تهم جمهور وسائل الاتصال المختلفة في المجتمع بموضوعية علمية وتتناول جميع العناصر المرتبطة بتلك القضايا، لتحقيق مبدأ المصداقية في تناولها، حتى لا يلجأ الأفراد إلى مصادر أخرى قد تسرب إليه معلومات تزيد من خطورة المواقف أو تغيب من وعيه وتضعه على طريق عدم اليقين بواقعه، ويفقد بذلك المجتمع ركناً هاماً من أركان المسئولية الاجتماعية للإعلام، وقدرتها في تكوين رأي عام مستنير، يدعم مسيرة الديموقراطية والتقدم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي.

ونظراً لأن القضايا التي تؤثر في تشكيل الرأي العام في العصر الحديث على المستوى الدولي والإقليمي والقطري... هي قضايا ترتبط، بالمعلومات والقدرة على تجميعها وإعادة تشكيلها، أي ترتبط بالبحث العلمي والتطور في العلوم والتكنولوجيا خاصة فيما يتعلق بالتطور في وسائل نقل المعرفة. فإننا نؤكد في هذه النقطة على أهمية التليفزيون كأهم وسيلة في دول العالم النامي والعربي الأكثر انتشاراً وتأثيراً في الرأي العام على تحقيق أركان المسئولية الاجتماعية للاتصال الجماهيري، نظراً لإنخفاض نسب القراءة وارتفاع مستوى الأمية، وإلى جانب كل ذلك فهو من نظم الاتصال التي تضم جميع العناصر والمقومات المكونة لعنصر التأثير والإقناع، خاصة جمهور مجتمعات الدول النامية، حيث لا تتوافر في تلك المجتمعات بيئة اجتماعية حديثة مواتية تستطيع تقييم الخطاب الغربي الموجه، والتي تتطلب أكثر ما تتطلبه عناصر محددة معرفية واجتماعية وثقافية واقتصادية وأيضاً إعلامية، تعمل على تهيئة البيئة الاجتماعية وتطورها، إلى جانب بعض القضايا التي ترتبط بالبحث العلمي الموضوعي بمناهجه الحديثة داخل المجتمع، واستخداماته في مجالات الإنتاج الإعلامي والثقافي كخطوة أولى ضرورية لصياغة مضمون قادر على بناء الفكر الناقد الواعي للأبعاد المختلفة للقضايا والمشكلات

المستجدة داخل المجتمع وخارجه، لمناقشتها بموضوعية ولتكوين رأي عام مستنير تجاهها.

إن محاولة استعراض كافة جوانب الرأي العام ووظائفه هو أمر لا يهدف إليه هذا المحور، وكل ما يهدف إليه هو التأكيد على أهمية الرأي العام وشروط تحقيقه، والذي ننظر إليه كأداة من أدوات تحقيق المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري تجاه الفرد والمجتمع.. ويمكن حصر هذه العناصر في النقاط التالية:

(أ) التأكيد على أهمية مضمون الاتصال لتحقيق المشاركة الفعالة:

إن عملية الاتصال الجماهيري منذ القدم كانت تتم عن طريق الخطابة القائمة على البلاغة لتكوين مضمون عملية الاتصال، فكانت من أهم نماذج الاتصال الناجح أو الاتصال الذي يحقق تأييد أكبر جمع من جموع الأفراد في المجتمع، ولكن الأفراد القادرين على تفهم هذا المضمون. وأكد "أرسطو" أن اللغة كوسيلة للتعبير هي أيضاً وسيلة لتجميع الآراء وتكوينها ضد الشر، وتشكل الأساس في رابطة الجماعة المشتركة. وعلى هذا فإن حماية حق الكلام هو شرط ضروري لفكرة الجماعة أو (الوحدة). وتعتبر من أهم العناصر المطورة للحكومات الديموقراطية، كما أنها تشكل المضمون الذي يمكن عن طريقه تفهم الجوانب الخافية، والتعبير الخلاق عن الوجود الإنساني وقضاياه. وعلى ذلك أكد "أرسطو" على اللغة المستخدمة في تكوين مضمون الاتصال والحرية في إبداء الرأي والتعبير عنه، كشرط أساسي لتكوين المدينة/ الدولة.

وعن طريق البلاغة التي أصبحت الأساس في تطور مفهوم الاتصال الجماهيري الاجتماعي والسياسي وتحديد مسئولياته أصبح الخطاب الفكري لمضمون وسائل الاتصال ينطوي على لغة تسعى إلى نمو العقل والعلم من خلال تبني الرأي العام المستنير للفكر المطروح. وقامت الحضارة اليونانية من خلال تطور هذا المفهوم وأصبحت قوة ثقافية وسياسية لها قدرتها على التأثير والإقناع، بل أصبحت هي الأساس في تطور الفكر الأوروبي فيما بعد.. خاصة بعد ترجمته إلى العربية ثم إلى اللغات الأوروبية، وبعد اختراع الطباعة والكتابة التي نشرت الأفكار وعملت على توسيع نطاق المعرفة والوعي[1].

---

(1) ل. جون مارتن – إنجو جروفر شودري، "نظم الإعلام المقارنة"، ترجمة علي درويش، الدار الدولية للنشر والتوزيع 1991.

(ب) الربط بين تكوين الرأي العام؛ وأهمية اختيار أنسب الوسائل للاتصال:

ويحدد "هينس" عناصر أربعة لمصطلح الرأي العام؛ وهو يتفق في كثير من الآراء والمفاهيم التي وضعت من قبل عدد من علماء الاجتماع والسياسة خاصة فيما يتعلق بأن تكون القضية محل اهتمام جماعة من الأفراد أو الجماعات، أي يشترط وجود جمهور تتفق آرائهم حول قضية عامة تثير الاهتمام. يشتمل هذا الجمهور على جماهير فرعية (Sub public) أي يكون هناك تنوعات في الآراء قد تختلف أو تتنوع وفقاً لمدى تعقد القضية أو الموضوع الذي يتكون حوله الرأي العام. ولعل أهم العناصر على الإطلاق في هذه الشروط الأربع هو شرط التعبير عنها، أي التعبير عن القضية بأي وسيلة من وسائل التعبير، فالإحساس بالمشكلة لا يكفي بل يجب أن تكون هناك وسيلة متاحة من وسائل التعبير، قادرة على طرح عناصر هذه القضية التي تثير اهتمام الجمهور[1].

(ج) الرأي العام كشرط للوظيفة الحضارية للإعلام:

فالإعلام ونظمه المتعددة ينظر إليه على أنه الوجه الحضاري للمجتمع ومؤسساته، ويمكن من خلال هذا المنطلق التأكيد على أن الإعلام ووسائله المختلفة، لا يمكن فصله عن حقيقة التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع، أي لا يمكنه الانفصال عن الوظيفة الحضارية للمجتمع الحديث، فهو الوجه الحضاري الملموس لمجتمع ما. تلك الوظيفة الحضارية تنعكس من خلال ما يقدمه الإعلام ووسائله المختلفة من المعلومات الموضوعية والحقيقية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف المجتمع ومشكلاته وقضاياه، بهدف توجيه وتكوين رأي عام مستنير ونشط لمواجهة تلك القضايا والتحاور

- انظر أيضاً:
- رفيق سكر، "مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية"، جروس، برس، لبنان1984.
- Blondioux Laic, 'L'opinion publique", Harmes, 31, 2001.
- Bourdieu Pierre, "L'opinion publique n'existe pas", in Question de Sociologie, 1973, Minuit 1980.
- Eric Maigret, Sociologie de la communication et des médias, Armand Colin, Paris, 2003.

(1) رفيق سكر، "مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية"، مرجع سابق.

حولها لإيجاد أنسب الحلول المضوعية. فهو يرتبط بالخط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة الحديثة، وفقاً للمواقف الوطنية والدولية.

والوظيفة الحضارية لوسائل الإعلام الجماهيري لا يمكنها أن تتحقق في غياب سياسة إعلامية مسئولة مسئولية اجتماعية لتحقيق أهداف تنموية من خلال سعيها لتأكيد نوعاً من المشاركة والتفاعل حول القضايا. فأهم عنصر في تحقيق هذه المسئولية هو تكوين رأي عام وطني أو داخلي عن طريق تطبيق سياسة إعلامية واضحة تحقق الديموقراطية الإعلامية، أي تعمل على تطبيق مبدأ الحق في الاتصال، أي حق المواطن في المعرفة والاتصال. وكلما كانت الرسالة الحضارية للإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري واضحة، أي وجود تشريعات إعلامية واضحة لا تتعارض ولا تؤدي إلى التناقض في تطبيقها، أي وضع دستور ينص على مبدأ حرية التعبير والنشر وحرية الصحافة والإعلام، وإفساح مكان للفرد والجماعة في ممارسة الحق في الإعلام والاتصال وممارسة دوره القانوني والاجتماعي والفكري عبر أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيري، كلما كانت هناك مشاركة فعالة للفرد والجماعة أي مشاركة شعبية من خلال الرأي العام تؤدي إلى الإزدهار والتطور والالتفاف حول المشروعات القومية[1].

(ء) التأكيد على التعليم كمقومة هامة لتكوين رأي عام نشط:

ويمكن التأكيد على أن هناك مقومات لتكوين رأي عام ديناميكي فعال، ولعل أهمها تغيير بنية التعليم الأساسي والجامعي في الدول النامية بصفة خاصة نظراً لتردي مستوياته البنيوية، وعدم الأخذ بالمبادئ العالمية الحديثة في مجالات التربية والتعليم. فالعلوم لا تتطور في هذه الدول لعدم الأخذ بمبدأ الشمولية والنظرة التكاملية للعلوم. ففي الدول المتقدمة يشير أحد الباحثين إلى أن ظروف المعرفة الحديثة في القرن الحادي والعشرين، عصر البرمجيات والمعارف قد تغيرت، فتحقيق بنية العلوم الحديثة لن يتحقق إلا "بتغيير بنية التعليم في الدول النامية، بحيث تصبح العلوم أكثر تجاذباً وتداخلاً"، فالعصر هو عصر العلماء الشموليين، حيث تتداخل الاختصاصات العلمية بعضها بالبعض

(1) موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت 1993- 1994.

- انظر أيضاً: إبراهيم ونوس، "الأيديولوجيا القومية"، دورية الفكر العربي، السنة الرابعة، بيروت.

الآخر، وتتداخل الاختصاصات العلمية بالاقتصادية والاجتماعية والإنسانية[1].

وذلك على عكس الوضع في دول العالم النامي، من حيث عدم وضوح سياسة إعلامية مسئولة مسئولية اجتماعية تجاه الفرد والمجتمع، فنجد أن الرأي العام الداخلي غالباً منقسماً بين رأي عام من مثقفي المجتمع، وهو غالباً ما يتصف بالديناميكية والنشاط في إبداء آرائه الموضوعية، ورأي عام آخر يعبر عن غالبية عظمى وهو رأي عام صامت تجاه القضايا الداخلية، وذلك لعدم قدرته على متابعة مضمون وسائل الإعلام خاصة المكتوبة في الصحافة والنظم الإلكترونية ووسائل المعرفة المتعددة، فهو رأي عام لا يعبر عن آرائه نحو قضاياه ليس لضعف وعيه بتلك القضايا ولكنه منهمك في قضايا حياتية متعددة ومتشابكة.

ولقد أثار هذا الوضع مخاوف مثقفي دول العالم النامي وانعكاسات هذا النظام الجديد للإعلام والاتصال القومي والدولي، خاصة بعد دخول المجتمعات النامية عصر العولمة بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والمعرفية.. والذي أصبح يفيض بموضوعات سطحية لا تنمي الوعي القومي بالقضايا والمشكلات المطروحة هذا من جانب، ومن جانب آخر انعكاسات النظام الفضائي الدولي والذي تتحكم في توجيهه القوى والدول الكبرى بواسطة شركات ضخمة متعددة الجنسيات، وأثاره السلبية التي قد تهدد الأمن الثقافي والإعلامي والفكري داخل الحدود الوطنية لعدة أسباب لعل أهمها؛ تفشي الأمية وتزايدها، وإنخفاض المستوى الصحي والتعليمي والمعيشي، والأمية التعليمية والثقافية، والفوارق الهائلة والتي تتنامى بين الطبقات الاجتماعية.. هذا بالإضافة إلى التبعية الثقافية

---

(1) سلمان رشيد سلمان، البعد الاستراتيجي للمعرفة، مركز الخليج للأبحاث 2004.

انظر أيضا:

- بسام ضو، "قوة الإعلام: الغزو المقنع"، دورية الفكر العربي، الهيئة القومية للبحث العلمي1993.
- نسيم الخدري، "الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
- نسمة البطريق، "التليفزيون والمجتمع والهوية الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1999.

والتكنولوجية للغرب، والتي تعني السيطرة والخضوع وفقاً للتعريف الذي قدمه مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، حيث يذكر أن فكرة التبعية التكنولوجية تشير إلى اعتماد غير متناظر، فالبلد النامي الذي يعتمد عادة على البلدان المتقدمة في مجال التكنولوجيا، وبشكل غير متناظر يؤدي هذا الوضع إلى علاقة خضوع في مجال المعلومات والمعرفة التي تبث عبر شبكاتها ووسائل إعلامها.. كل ذلك كان له إنعكاساته على ضعف دور وسائل الإعلام الوطنية في تحقيق مسئولياتها الاجتماعية والمعرفية.

المحور الثاني:العائد من التعليم على عملية الإعلام والاتصال الجماهيري:

حول تحديد البيئة الاجتماعية للمشاركة.. مناقشة لأهمية المنهج الاجتماعي في حصر تلك العلاقة البنيوية بين التعليم والإعلام:

إن الدراسات في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري التي لا تناقش القضايا الاجتماعية المختلفة، أي التي لا تقوم بتحليل ودراسة المجتمع وقضاياه كطرف في تلك العملية الإعلامية، تصبح دراسات غير مكتملة من الناحية العلمية والموضوعية.

فاللجوء إلى هذا المنهج الاجتماعي النقدي، وهو كيفي بالضرورة، وتأكيده من خلال الدراسات، إذ ينطلق خاصة من تحليل قضايا الإعلام المختلفة، وموقفه من قضايا المجتمع الأكثر حيوية، لتحديد درجة مسئوليته الاجتماعية تجاه الفرد والجماعة والثقافة، أمر حتمي تفرضه الظروف البحثية لوضع نظرية للاتصال الجماهيري تنطلق من واقع الظروف الاجتماعية التي تمر بها الدول العربية ومصر خاصة، حتى يمكن الوقوف على أهم السلبيات التي تعرقل قيام نظام متوازن لوسائل الإعلام والثقافة.. نظام قائم على الديمقراطية الفكرية والتوعية الشاملة، لتكوين رأي عام فاعل يشارك في خوض المعركة الفكرية والثقافية خاصة في عصر العولمة.

ففي اعتقادنا أن هذه المهام والأدوار هي التي تترجم المقصود بالمسئولية الاجتماعية والثقافية والتنموية للإعلام الجماهيري، خاصة بعد التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات وتحكمها في مجالات عديدة تمس القيم والهوية القومية.

ومن خلال مراجعة سريعة للتراث العلمي في مجالات الاتصال الجماهيري خاصة التليفزيوني أمكن حصر أهم القضايا التي تثيرها تكنولوجيا الإعلام، والتي تلقي الضوء

على تلك القضايا الفكرية والثقافية التي تواجه كل من الفرد والمجتمع خلال عملية التلقي، وتربط بين تلك المشكلة ومقومات المجتمع على الأقل الفكرية والثقافية.. وهي نقاط تحدد فاعلية الأدوار الوظيفية للإعلام لتحقيق التنمية الفكرية والثقافية.

ومن خلال مناقشة الرأي العام من حيث وظائفه وأنواعه، أمكن التأكيد على أهمية التعليم في تكوين رأي عام نشط. ففي اعتقادنا أن الجهد البحثي في ذلك المحور يتطلب البحث عن مفهوم مشترك بين الإعلام والتعليم، لتكوين ما يسمى بالبيئة الاجتماعية للمشاركة، هذا المفهوم سيكون القاسم المشترك الذي سيؤكد على القضايا الهامة التي تدخل في تكوين السياق العام لهذا العنصر.. ويمكن حصرها من خلال مراجعة للتراث النظري والتطبيقي في مجالات علوم الإعلام والتربية والتعليم واجتماع المعرفة لوضع محاور مقبولة تمكننا من قراءة الواقع المتردي لكل من العمليتين.

وحتى يمكن حصر هذه المحاور الأساسية أشارت تلك البحوث والدراسات إلى ضرورة بناء سؤال بديل للسؤال المحوري التقليدي الذي كان محوراً للدراسات الإعلامية خاصة في مجالات التأثير، وهو ما الذي تصنعه الرسالة بالمتلقي قليل النفع؟.. إذ أن هذا السؤال سائداً ومطبقاً لتلبية متطلبات البحوث الميدانية في مجالات الإعلام والدعاية والإعلان في مجالات الدراسات الإعلامية الامبيريقية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان يسيطر عليها الجانب الميداني الكمي في البحث الإعلامي، رغبة من علماء الاجتماع إثارة الاهتمام بدراسة السلوك، وتحديد اهتمامات الأفراد ودوافع سلوكهم خاصة الاستهلاكي.. بعد الأزمة الاقتصادية في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، فأصبحت منذ ذلك الحين طرق البحث الميداني ومناهجه من أهم الطرق الامبيريقية المستغلة لجمع المعلومات وبناء الفروض وتوضيح الحقائق وصياغة القوانين الاجتماعية الشمولية، فهي التي تحدد الصفات العامة للبنية الاجتماعية، وتحدد مواقف وانطباعات وميول واتجاهات الأفراد والجماعات تجاه المواد الاستهلاكية المختلفة.

ولاقت هذه البحوث نجاحاً في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لخصائص هذا المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فأصبحت للبحوث الأمبيريقية (الميدانية) أهداف اقتصادية بحتة لخدمة السياسة الاقتصادية. ولقد تبنى هذا الاتجاه مدارس ومعاهد

الإعلام في العالم العربـي، وطبقـت في جميع المجـالات حتـى فيمـا يتعلـق بـالفكر والقـيم والثقافة، والتي تتطلب دراسات تحليلية تكاملية. وكانت من أهم الأسباب في عدم تنـاول البحوث الإعلامية تلك النظرة الشمولية التي كان يمكنهـا إثـراء البحـث وتحديـد القـضايا وبحثها من جميع جوانبها. وأدت تلك الدراسات إلى عدم الـربط بـين المـضمون الإعلامـي وقدرته على تحقيق أهم مسئولياته التنموية، والتي لا يمكن أن تتحقق إلا من خـلال نظـرة تحليلية تفسيرية للفرد والمجتمع والثقافة، ودراسة التداخل بين الثقافة والممارسات الفرديـة والجماعية وتأثيرها المباشر على قضايا المجتمع الأكثر خطورة.. وهـي دراسـات تـسعى إلى التعمق في الجوانب النظرية المرتبطـة بالقـضايا الأساسـية في البنـاء الاجتمـاعي والثقـافي، وتحليل جوانبها خاصة في مجالات دراسة تحليل المضمون. فالمضمون وهو الجـزء الـذي لا يمكن دراسته بمعزل عن دراسة الكل، وذلك يعـني ضـرورة الرجـوع إلى المجتمـع وقـضاياه للكشف عن بنية هذا النظام وتأثيره على التغير في الممارسات الاجتماعية المجتمعة الثقافيـة والاقتصادية والمعرفية المختلفة..

وكان من الضروري أن يضاف سؤال آخر إلى جانب هذا السؤال التقليـدي، وهـو ما الذي يصنعه المتلقي الإعلامي بالرسالة الإعلامية؟ هذا السؤال الجديد لا يتعلـق فقـط بأهمية تحديد قدرات الجمهور المتلقي التعليمية خاصة والمهارية والانتقائية، ولكـن أصـبح منطلقاً في تحديد مقومات المجتمع الثقافيـة الفكريـة والمعرفيـة، والـتي تـشكل في مجموعهـا قاعدة أساسية يستمد منها مضمون الوسائل الإعلامية بكل أنواعها قدرتها في التأثير [1].

وهنـاك جوانـب أخـرى أكـدت عليهـا الدراسـات العديـدة في علـوم الاجتمـاع والتربية.. يمكن إلقاء الضوء على أهمها والمتعلقة بالأسباب التي تعاني منها نظـم التعلـيم

---

(1)Eric Maigret, Sociologie de la Communication ..., Armand Colin, Paris, 2003.

انظر أيضا:

- نسمة البطريق، الدلالة في السينما والتليفزيون في عصر العولمة، دار غريب، القاهرة 2004.
- نسمة البطريق، نظرية الإعلام المرئي المسموع وإشكالية البحث الاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة 1987.

وتعوق تطورها ودورها في تنمية الثروة البشرية، وهناك دراسات اجتماعية أخرى في مجالات الاتصال الجماهيري أكدت على أن عدم قدرة المجتمع ومؤسساته على صياغة مشروع لنهضة التعليم وتطور نظمه سيكون له تأثيره السلبي على تحقيق رسالة الإعلام لمسئوليتها الاجتماعية والثقافية.. وفي مصر نبه الكثير من الباحثين والعلماء، منذ بدايات الستينات من القرن العشرين، إلى حدوث كارثة في مجالات التربية والتعليم، إذا ما تركت على حالها.

ولعل نظرة متأنية إلى تقارير التنمية البشرية (الحديثة) والدراسات المتعددة في اقتصاديات التعليم لأدركنا خطورة الأزمة التي تمر بها نظمنا التعليمية في العالم العربي وخاصة في مصر، بل لأدركنا أن إصلاح حال التعليم ليس فقط من التحديات التي تواجهنا الآن ولكن تواجه مستقبل وكيان الأمة. فإذا لم نقم بوضع استراتيجية حقيقية للتعليم من أجل النهضة الفكرية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية، وقمنا بإرادة قوية جماعية بتنفيذها، تاركين تلك النظرة المتعالية تجاه الدراسات النقدية التكاملية، مفضلين عليها البحوث التي لا تحلل القضايا من جميع جوانبها وتداعياتها وتأثيرها المباشر وغير المباشر على الفرد والمجتمع، بل وتعمل على اختزال الواقع الأليم الذي تعاني منه نظمنا التعليمية وفلسفتها التربوية، وعزله من متغيراته الجوهرية(1).

فمن هذا المنطلق أحدث تقرير "شنغهاي" عن واقع التعليم في مصر، والخاص بتصنيف أفضل خمسمائة جامعة في العالم، حيث خلا التصنيف من أي جامعة عربية.. وأحدث صدمة كبيرة عند البعض، بالرغم من توقع حدوثها من البعض الآخر.. فمنذ أكثر من أربعين عاماً أشار هؤلاء الرواد إلى الأسباب ووضعوا الحلول المتعددة لها. ويكفي أن نطالع باهتمام البحث الرائد للدكتور "حامد عمار" «في اقتصاديات التعليم» والذي نشر عام 1964، وتبعه عدة مؤلفات عن «التخطيط التربوي» للدكتور "عبد الله عبد الدايم" عام1966، وكذلك كتاب "حامد عمار" «في تطوير القيم التربوية» عام1992

(1) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، برنامج الخليج العربي، لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، تقرير التنمية الإنسانية عام 2004.

وغيرها من أبحاث ومؤلفات[1]، وكلها تؤكد على تلك الحقيقة الهامة التي قد تغيب عن أذهان البعض، وهي أن التعليم والبحث العلمي يعيش أزمة حقيقية.. وتؤكد هذه المؤلفات على ضرورة وحتمية تحديث التعليم والبحث العلمي، والذي أصبح من الأسس الهامة واللازمة لدفع قاطرة التنمية البشرية والعلمية والتكنولوجية والصناعية والاقتصادية والسوسيوحضارية.. إلخ.

ولتلك الأسباب الرئيسية تنفق الدول المتقدمة على التعليم والبحث العلمي جانباً كبيراً من دخلها القومي السنوي يقيناً منها بأن الإنسان بلا فلسفة تربوية أصيلة وتعليم متطور وبحث علمي متعدد الاتجاهات.. خاصة في عصر العولمة، لن يستطيع المجتمع النهوض والتطور، بل سيفقد ركناً أساسياً ومحوراً هاماً من محاور التنمية البشرية، بل وسيدمر أسس بنيتها.

وحتى نحصر أهم المحاور التي تؤكد على أهمية التعليم كأساس بنيوي في عملية الاتصال والإعلام الجماهيري علينا إذاً ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية التي تؤكد على تلك العلاقة ولعل أهمها:

(أ) العلاقة البنيوية بين المضمون اللغوي والنظام الاجتماعي:

هذا المفهوم يرمي إلى تأكيد العلاقة البنيوية بين نظم الإعلام ونظم التعليم، ولن نستطيع حصر أسس ومقومات هذا المفهوم إلا باستدعاء بعض نظريات من علوم الاجتماع والمعرفة والتربية والاتصال الجماهيري، حتى نوضح تلك العلاقة البنيوية والتكاملية بين نظم التعليم ونظم المعرفة ومنها نظم الإعلام والثقافة.. ونؤكد على خطورة الدور الذي يمكن أن تقوم به تلك النظم التربوية التعليمية في تكوين البيئة الاجتماعية للمشاركة.

إن طرح مفهوم البنية أو النظام والذي كان الفضل الأول في تأكيد أهميته لعالم

(1) حامد عمار، "في اقتصاديات التعليم"، مرجع سابق.

انظر أيضاً: حامد عمار، "في تطوير القيم التربوية رأي آخر"، مرجع سابق.

اللسانيات "دي سوسيير De Saussure" رائد المدرسة البنياوية الحديثة وعلوم اللغة واللسانيات أو السيميولوجيا، فهو يؤكد على أن النظام اللغوي هو جزء من النتاج الاجتماعي والمعرفي للمجتمع، وأن اللغة التي تعالج القضايا الاجتماعية الحقيقية كظاهرة لابد وأن يكون لها تأثيراً أكيداً على المتلقي. هذا هو الشرط الأساسي الذي يحقق لكل اللغات كما يؤكد "دي سوسيير" وظيفتها الهامة في التأثير، فهي محور العلاقة بين المتلقي والمجتمع. وتعد هذه النظريات عن النظام اللغوي أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية البنائية التركيبية والاجتماعية، إذ تؤكد على أن هناك تأثير للسمات الاجتماعية والحضارية والخصوصية الأيديولوجية والفكرية للمجتمع كمقومات وعوامل مؤثرة في إمكانية المجتمع وقدراته الإبداعية والثقافية.

فاللغة ما هي إلا نتاج جماعي، فهي نظام يمكن وصفه وتحليل مكوناته، ولقد قدمت هذه النظرية أداة بحثية في التحليل والتفسير لمضمون وسائل الإعلام المختلفة وخاصة مضمون الوسائل المرئية المسموعة التي تستخدم الصورة الفيلمية والتليفزيونية كمحور للتعبير عن الفكر والثقافة. ونؤكد هنا على أهمية المنهج البنائي التركيبي وأدواته السيميولوجية في وصف وتحليل اللغة وكل اللغات، عن طريق تحليل السياق اللغوي وجزئياته الداخلية التي تتكون من دلالات، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعد المعرفي للمجتمع.. إن هذا هو الشرط الهام والأساسي لإحداث التاثير شرط التعبير عن واقع الحياة الاجتماعية والفكرية.. فعدم القدرة على التعبير عن واقع الحياة سيكون له تداعياته السلبية على المضمون اللغوي والدلالي كبير وبالمثل على المتلقي.

ومن هذا المنطلق يمكن إذاً نقد المضمون أو الخطاب الإعلامي القومي وإعادة قراءته كإنعكاس لبنية اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية خاصة في العصر الحديث، عصر العولمة الثقافية والإعلامية والتي يتضح من خلالها ابتعاد هذا المضمون خاصة التليفزيوني عن الواقع الفعلي، وما يؤكده من تناقض بين هذا الواقع الفعلي المليء بالتناقضات والإحباطات، والواقع الذي يعكسه المضمون الإعلامي المختلف، وكلها تؤكد على قضايا فكرية مختلفة ناتجة من عدم تبلور ثقافة سياسية واجتماعية مستندة إلى معايير المشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية لتطبيق مبدأ الوضوح والشفافية في

الخطاب الفكري وأصول الممارسة وقواعدها، مما أفسح المجال لتصدير ثقافة العولمة، والتي تهيمن فيها قيم وسلوكيات الاستيراد العشوائي لنماذج الغرب.. الأمر الذي جعل من ديموقراطية الدول النامية والعربية في مجالات الفكر والثقافة ديموقراطية معاقة أو مستوردة[1].

فثقافة العولمة والتي قد تنتجها مؤسسات التليفزيون العربية بدعم من شركات الإعلان والمنتجات الاستهلاكية الغربية مضمون إعلامي وثقافي وتاريخي وسياسي يسعى إلى عولمة الاقتصاد والفكر والثقافة.. بصفة خاصة للتأثير على القيم لترسيخ حالة ذهنية سيكولوجية لدى الشعوب والمجتمعات العربية خاصة تجعلهم تدريجياً بلا بعد تاريخي ولا هوية قومية وطنية، أي تأكيد لحالة الأنومي أي «تحويل كل إنسان عربي إلى فرد معزول ثقافياً، وكل جماعة إلى أقلية ثقافية مستقلة، وكل دولة عربية منعزلة عن جاراتها، وكل مجتمع إلى مشروع حرب أهلية»[2].

ومن هنا أهمية المؤسسات التعليمية حيث تمثل أهم الأدوات في رسم جوهر التشكيل الذهني والمعرفي والثقافي والسلوكي للأفراد.

(ب)- العلاقة البنيوية لكل من عملية الإعلام والتعليم وتداخلهما في مجالات تكوين مهارات وقدرات الفرد وتنميتها في ملاحظة الأحداث وتفسيرها، أي في تنمية قدراته الحسية اللازمة لرصد ما يدور حوله من أحداث.

لقد فرضت ثقافة العولمة بكل ما تحمله من أفكار ومعلومات في أغلبها تهدف إلى تدعيم ثقافة تبتعد شيئاً فشيئاً عن ثقافة وقيم المجتمع بتاريخه الراسخ ومقومات هويته، وأصبحت هناك – كما أشرنا من قبل – ضرورة ملحة للعمل على إصلاح المؤسسة التعليمية وفلسفتها التربوية لما لها من أهمية محورية في تعزيز قدرة الفرد على الانتقاء،

---

(1) مصطفى حسن، "التربية ومهام الانتقال الديموقراطي في الوطن العربي"، المستقبل العربي، العدد 294، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003، ص 28 – 51.

(2) سامي محمد نصار، "التسوية السلمية وتأثيرها على نسق القيم في نظم التعليم العربية"، في (ندوة التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي وتأثيرها على الوطن العربي)، معهد البحوث والدراسات العربية، 1995.

بتعزيز المفاهيم العلمية الحديثة في مجالات العلوم المختلفة وتنمية قدراته النقدية.

ولكن هناك شرط أساسي أكده "كوندورسيه" في نظريته في علم اجتماع المعرفة، والتي أوضح خلالها أن تطور المعرفة بمفهومها الواسع يسير بموازاة التطور الاجتماعي.. فالمعرفة والتطور يشكلان كلاً واحداً، ويرى في الصناعة العنصر الأول الأصيل في تطور ودفع حركة التنمية الفكرية والاجتماعية، بل وخصائص المعرفة الكلية. أي أن التطور الاجتماعي والمعرفي لا يمكن أن يحققا عائدهما إلا من خلال منظومة العمل والأجور، فالصناعة كعنصر أصيل في عملية الدفع لحركة التنمية ترتبط إذاً بقدرتها على طرح فرصاً للعمل والكسب(1).

وتطورت هذه النظرية من خلال تعريف جديد للمعرفة وتطورها وعلاقتها بالتطور الاجتماعي، هذا التعريف يوضح أهمية التعليم في تطوير المعرفة، واتساع مجالات ثقافة الاتصال الجماهيري اللازمة لتنمية معارف الأفراد في المجتمع. وفي هذا المجال نشير إلى هذا التعريف وأهميته الذي أمكن استخلاصه من نظريات "إدجار موران E. Morin" عالم الاجتماع والمستقبليات الفرنسي، والتي نجد أهميتها في تفسير وجهة نظرنا فيما يتصل بالعائد من التعليم على عملية الاتصال الجماهير وعلى الإنتاج المعرفي بصفة خاصة(2).

ومن خلال ما قدمه من تعريفات للمعرفة الإنسانية وعلاقتها بثقافة الاتصال الجماهيري، أمكن حصر وجهة نظره الهامة فيما يتعلق بضرورة تطوير المناهج التعليمية.. فهو يؤكد على أهمية المعرفة الإنسانية؛ والتي تجمع بين الفلسفة والآداب والعلوم المتعددة المختلفة في مجالات الإنسان والمجتمع والثقافة، فهي خليط من كل هذه المعارف، ولا يمكن أن يتعرض إليها الإنسان إلا من خلال التعليم. ورغم أن جميع الأفراد في المجتمع لا يصل إليهم مضمون هذه المعرفة لعدم ديموقراطية التعليم خاصة في الدول النامية، إلا أن المعرفة

---

(1) نسمة البطريق، نظرية الإعلام المرئي المسموع وإشكالية البحث الاجتماعي، مرجع سابق.

أيضا: نسمة البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دار غريب، القاهرة 2004.

(2) - Edgar Morin, Sociologie, Fayard, 1984.

- Edgar Morin, La Méthode, Seuil, Paris, 1977.

- Edgar Morin & Sami Naïr, Une Politique de Civilisation, arléa, Paris, 1997.

إذا ما فسرت بطرق جيدة في مناهج التعليم فمن المؤكد سيكون لها إنعكاسات واسعة على جميع أفراد المجتمع.. فالمعرفة الإنسانية غالباً ما تفيض بالانعكاسات الهامة القادرة على دفع عجلة المعرفة عن طريق عملية إنتاج المعلومات العديدة، من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري والثقافة والفنون، وتستخدم وتستغل هذه المعلومات المتعددة للمعرفة الإنسانية لمناقشة قضايا ومشكلات كبرى في المجتمع فلسفية وأدبية وعلمية. ويكفي ذكر "ديكارت" و"باسكال" و"هيرسل" وغيرهم.. وما اتصل بكل هذه النظريات من تفسيرات عديدة أفادت المجتمع في ترسيخ العديد من المفاهيم والمعلومات..

ولقد وضع "موران" أهم شرط من شروط تطور المعرفة وهو ضرورة تفسير الأفكار والنظريات الكبرى والفلسفات في المناهج التعليمية، وإنعكاسات تلك المفاهيم جميعها في تطور الحركة الثقافية وتأثيرها الدافع لإنتاج العديد من المؤلفات، والتي تعمل جميعها على تفسير الأفكار والنظريات الكبرى والفلسفات والعلوم وضرورة تناولها في المناهج التعليمية.. كل ذلك سيكون عائده كبير في تطور وتعدد المعاني والألفاظ التي تدور حول تلك المعاني الكبرى.

ونزعم أن هذا التعريف للمعرفة الإنسانية المطروح من قبل E. Morin له أهمية كبرى في تطوير علم اجتماع المعرفة لإضافته فروض جديدة لبحث وتحليل مضمون وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري والثقافة.. أي تحليل ونقد ثقافة الاتصال الجماهيري وتحديد علاقتها بالمعرفة الإنسانية، ووضع فروض جديدة لإيضاح تلك العلاقة بين المعرفة الإنسانية وثقافة الاتصال الجماهيري من جانب والتعليم والفلسفة التربوية من جانب آخر.

وهنا نؤكد مع "موران" أن النظريات العلمية والمعرفة الإنسانية والعلوم باختلاف أشكالها تصل للأفراد من خلال مناهج التعليم ووسائل الاتصال الجماهيري، ولقد شكلت هذه النظرية قاعدة فكرية وأساس منهجي في دراسة وتحليل مضمون الإعلام والمعرفة بصفة عامة[1].

---

(1) انظر المراجع السابقة: Edgar Morin

ونضيف في هذا الصدد نظرية أخرى في علوم التربية والاتصال تؤكد على مفهوم تلك العلاقة البنيوية والعضوية بين التعليم والإعلام من خلال استعراض لنظريات كل من "بياجيه" و"روز" و"بوب ساميز" و"دافيد جاليه.. لقد أكدوا على أهمية تعلم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية كأساس لاكتساب مهارات وقدرات الترتيب المنطقي اللازم للفرد للمساهمة الإيجابية في العملية الثقافية والإعلامية. فسيطرة الفرد على تلك المهارات من خلال التعليم في مراحله الأساسية والثانوية تعد من الشروط الأساسية لتلقي المعلومات من خلال الوسائل الإلكترونية الحديثة والتكنولوجية.. وفهم واستيعاب مضمونها مثل مضمون التليفزيون بصفة خاصة والسينما (والانترنت).. فقد دلت نتائج التجارب التي أجريت، على تخبط فهم الأمي وعدم قدرته على إدراك واستيعاب عناصر المضمون التليفزيوني أو المضمون المرئي المسموع او الفيلمي.. وذلك على عكس الفرد الذي اكتسب قدرة من التعليم والقراءة على تلقي المعلومات باللغات الأكثر تركيبا[(1)].

ج- مفهوم البيئة الاجتماعية للمشاركة كشرط أساسي لتحقيق الأدوار الوظيفية الهامة لوسائل الإعلام:

ولعل هناك تعريفات إضافية هامة يمكن الإشارة إليها للتأكيد على تلك العلاقة البنيوية بين التعليم والإعلام التي وضعها "Daniel Larner" والتي يمكن استخدامها كأساس في تحديد مفهوم البيئة الاجتماعية للمشاركة.

ولعل ما قدمه "دانييل ليرنر" اعتبر أحد المنطلقات الهامة التي ساهمت في تحديد ما يسمى بتكامل البنية الاجتماعية للمشاركة الفعالة والمواتية لتكوين رأي عام فعال ونشط.. وليس الرأي العام الغائب والمغيب، ولم يطرأ على تلك العلاقات الترابطية أي تغير بل هي الأساس في العديد من البحوث والنظريات العلمية في أوروبا الغربية خاصة في مجالات بحوث الاجتماع والاتصال الجماهيري[(2)].

---

(1) نسمة البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، مرجع سابق.

(2) Dannil Larner, "Systèmes de Communitans..", Sociologie de l'information textes fondamentaux, pp 131 – 145, Larousse, Paris, 1973.

ولعل أهم العناصر التي يمكن تقديمها كعامل أساسي في تحديد تلك العلاقات والتي حددها "ليرنر" هو عامل التعليم والتحضر والكثافة السكانية في المدن.. ولقد ربط مؤشر "ليرنر" بين درجة التعليم خاصة وبين مضمون الرسالة الإعلامية وما يتفهمه من هذا التعرض.. فالتعليم هو أهم عامل لتسهيل عملية التعرض خاصة للمضمون التليفزيوني بطريقة واعية.

ونؤكد في هذا الصدد على أن بنية الإعلام والاتصال الجماهيري وتوافرها بطريقة إيجابية في دول العالم النامي، يصعب تحقيقها في ظل ظروف العولمة الحالية ودخول مجتمعات تلك الدول عصر ثورة الاتصال والإعلام الإلكتروني... ولعل أهم هذه العوامل التي تعوق تواجد بيئة اجتماعية مواتية هو حاجز الأمية، إذ أن أعداد الأمية في دول العالم النامي في ازدياد مستمر بالرغم من المجهودات التي تعلن عنها السياسة العامة للدولة. وأخر تلك الأرقام أن معدل الأمية في دول العالم العربي قد وصل في بعض الأقطار العربية إلى ما يزيد عن 60٪ من السكان، حتى مع تزايد أعداد المتعلمين. فلقد دلت المؤشرات على تزايد أعداد الأمية بعد التسعينات من القرن العشرين. ومع تنامي المشكلات الصحية والحضارية داخل المدن والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتلاحقة، يتلاشى عنصر التحضر ومقوماته من خلال نقص الشروط الأساسية لتكوين رأي عام مستنير ونشط وفعال حول القضايا العديدة العامة والتي يشكو منها أصلاً الجماهير الغفيرة، وذلك لقلة المعلومات العلمية والصحية حول تلك المشكلات، والتعمد في كثير من الحالات إلى اختصارها وعدم اثارتها في وسائل الإعلام الرسمية. هذا العامل الهام يعتبر من أهم المحددات لقياس مقومات العملية الإعلامية وقدرتها في تحقيق مسئولياتها الاجتماعية خاصة في المجتمعات النامية.

كما أن عنصر التحضر (والذي يقصد منه الانفجار السكاني أو الأزمة السكانية) والتكدس السكاني في المدن دون أن تتوافر الحدود الدنيا من هياكل البنية التحتية، يشكل عائقاً كبيراً لتكوين نظام اجتماعي للمشاركة، فاتحاد التحضر مع الأمية يشكلان العائق الأساسي لوجود بيئة اجتماعية مواتية لتكوين رأي عام نشط يمكنه أن يدفع إلى تحقيق إنجازات كبرى في مجالات التنمية الاجتماعية.

وكما ذكرنا وسبق تأكيده على خطورة تـأثيرات الثـورة التكنولوجيـة والتقـدم في صناعة المعرفة خاصة الإلكترونية، والتقدم الهائل في مجالات الكمبيوتر ووسائل الاتـصال المرئي المسموع خاصـة بعـد التطـور الهائـل في مجـالات علـوم الفـضاء وتطويعهـا لخدمـة الاتصال الفضائي، وتأثيراتها الضارة على الفرد والجماعـة، وبالتـالي علـى الـرأي العـام وتشويشه بسياسات مغرضة من قبـل الـدول المتقدمـة اقتـصادياً وسياسـياً وتكنولوجيـا، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعمل على عولمة المعرفة مـن خـلال العولمـة الاقتصادية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية ضـمن خطـة محكمـة الاتجاهـات. وكـل ذلـك يعمل بطريقة تشكل خطراً حقيقيـاً علـى بيئـة الإعـلام والاتـصال في دول العـالم النـامي والعربي، والتي تعاني أصلاً من مشاكل عديـدة منهـا الفقـر وهـشاشة بنيتهـا الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية، وتتلاقي كل هـذه القـضايا إلى جانـب انتـشار الأميـة وتناميهـا. ويؤكد كل ذلك على ضرورة العمل الجاد لوضع استراتيجية عاجلة لإصلاح التعليم مـن جميع جوانبه التربوية والهيكلية والاقتصادية.

المحور الثالث: المردود الاقتصادي للتعليم وانعكاساته الاجتماعية:

أكدت النقاط المختلفة السابقة أن التعليم هـو أهـم شـرط مـن الـشروط الدافعـة لتحقيق أهداف العملية الإعلامية، وفي تحقيق أهم أسـس البنيـة الاجتماعيـة للمـشاركة.. ونخصص هذا المحور لمناقـشة العائـد الاقتـصادي والاجتمـاعي علـى التعلـيم لأهميتـه في تقديم تفسيرات موضوعية، من خلال حصر لأهم القضايا الاقتصادية والاجتماعيـة الـتي يمكن إثارتها وتنعكس على عملية التعليم وتأثيرها علـى المجتمـع، وتفـاقم تلـك القـضايا المرتبطة بالعملية التعليمية وتأثيرها السلبي على الثروة البشرية، وموقف الإعلام من تلـك القضايا.

وكان لابد من مناقشة مفهوم البنية الاجتماعية للمشاركة باعتبارهـا تمثـل الإطـار العام أو القاسم المـشترك الـذي يجمـع مـا بـين عمليـة التعلـيم والإعـلام.. وأهميـة هـذا التعريف تنطلق من قدرتها على حصر الشروط الأساسية التي توفر مناخـاً ملائمـاً لتنميـة الثروة البشرية وتحقيق قدراً من المسئولية الاجتماعية والمشاركة الإعلاميـة والتفاعـل مـع القضايا المحورية في المجتمع، أي تحقيق بنية اجتماعية إيجابية للإعلام والاتصال الجماهيري،

قادرة على تلبية وظائفه التنموية تجاه الفرد والجماعة في مجتمعات العالم العربي ومصر بصفة خاصة.

ولعل التساؤل المحوري للدراسة التحليلية لكل من مضمون الصحيفة والمسلسل، موضوع البحث التحليلي، المكتوب منه والمرئي المسموع، يهدف إلى محاولة ضبط المفاهيم المرتبطة بمشكلة الأجور وربطها بمنظومة القيم الاجتماعية، فتوضيح تلك العلاقة نعتبرها أساسية في تقييم المضمون الإعلامي ومدى تمثيله لجوهر وواقع المشكلة البحثية، وكمؤشر هام لتسليط الضوء على دور الإعلام والاتصال الجماهيري في تحقيق مسئوليته الاجتماعية تجاه الفرد والمجتمع خاصة في تحليل العناصر الهامة من القضايا المحورية المطروحة.

أمكن مما سبق حصر عدة علاقات ارتباطية خاصة بين أزمة العملية التعليمية وربطها بأزمة مماثلة بنيوية على مستوى المجتمع.. ومن خلال هذا الربط أمكن حصر بعض الشروط وهي في ذات الوقت تمثل مقومات العملية التعليمية لتصبح قوة إيجابية في تحقيق مسئولياتها المتعددة وفي الدفع الاجتماعي، ولتحقيق مستوى لائق من المشاركة الفعالة في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية.

ويدور هذا المحور حول مناقشة أهمية التعليم وقدرته في تحقيق أعلى درجة من الكفاية الاقتصادية للأفراد في المجتمع، وبأقل إهدار تعليمي ممكن.. ولقد أظهرت الدراسات في مجال اقتصاديات التعليم، أن العلاقة بين مدخلات العملية التعليمية ومخرجاتها لها عائداً اقتصادياً.. فالعلاقة بين المدخلات والمخرجات يمكن حصرها عن طريق قياس العائد الاقتصادي للاستثمار في التعليم لكل من الفرد والمجتمع.

وقبل أن نؤكد على أهم أسباب انخفاض العائد الاقتصادي من التعليم خاصة انخفاض الأجور، يجب ملاحظة أن هناك فروق بين اقتصاديات التعليم، والأصول الاقتصادية للتعليم، وبطبيعة الحال نناقش بالتفصيل هذه الفروق، ولكن يمكن الإشارة إلى أن الأصول الاقتصادية للتعليم تعني ضمن ما تعني دراسة العلاقة الجدلية بين الاقتصاد والتعليم. بمعنى دراسة المشكلات في مناهج التعليم بربطها بالنظام الاقتصادي. فنظم التعليم ومناهجها تتغير بتغير النظام الاقتصادي من "اقتصاد حر" أو "موجهاً".. وتتطرق هذه

النظم التعليمية في مناهجها بالضرورة إلى دراسة مشكلات التضخم والديون.. وما هي المتطلبات التكوينية عندما يكون الاقتصاد الوطني قائم على الزراعة أو الصناعة..إلخ.. أما اقتصاديات التعليم فهي تتناول متطلبات العملية التعليمية (1) من القوى البشرية المؤهلة والمدربة ومن طلاب وأبنية ومعلمين وتجهيزات، وما تحتاجه هذه العناصر من تكلفة في حدودها المقبولة ولكن مع الالتزام يحقق هذا الإنفاق أعلى قدر ممكن من الناتج.. أي يتطلب ترشيد الانفاق...... ومصادره التمويلية.

إذاً فإنخفاض مستوى الخريج من التعليم بمراحله نتيجة لعدم وضع فلسفة تعليمية وتربوية تنمي في الفرد الإدراك السليم، والتحصيل للمناهج الحديثة في العلوم المختلفة، أو عدم التخطيط السليم للقوى العاملة التي أصبحت من القضايا المحورية المؤثرة في مشكلات عديدة اقتصادية واجتماعية وإنسانية تعتبر من القضايا المحورية لإهدار عناصر الثروة البشرية(2).

فدراسة المردود أو العائد الاقتصادي من الاستثمار في التعليم والذي أنفق فيه الطالب والمجتمع والأسرة وتحمل نفقات كبيرة تدخل في مجال دراسة العلاقة بين التعليم والعمل، وهناك عنصراً آخر يفسر أسباب إنخفاض العائد الاقتصادي من التعليم وهو إنخفاض الأجور.. الذي يمكن اعتباره عاملاً هاماً من العوامل الدافعة لزيادة العمل والإنتاج، وإنخفاض مستوى الأجر الذي يدفع مقابل عمل ما عن مستوى ما يتوقعه الفرد، والأجر المتوقع يترتب عليه إنخفاض العائد الاقتصادي من التعليم.. إذاً هناك رابطاً بين الإنفاق العام على التعليم وتدني الإنتاجية.

ونشير في هذا الصدد إلى أهم القضايا الاقتصادية والتي تمثل خطورة على مخرجات عملية التعليم.. ولعل هذه القضية تدور حول خطورة التدني في أجور العاملين في مصر.. وحتى بعد تطبيق زيادات الكادر الخاص الذي طبق على التربويون، حتى تلي ما طالبوا منه من زيادات في الأجور وتتناسب مع الارتفاع في زيادة الأسعار، فأصدر الكادر الخاص بزيادة في رواتب المعلمين تبلغ 50٪ من أجرهم الأصلي، فإذا كان أول

(1) إسماعيل محمد دياب، "العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي"، عالم الكتب1990، ص 15.
(2) إسماعيل محمد دياب، "العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي"، عالم الكتب1990.

مربوط للمعلم لا يزيد على150 جنيه (في سنة 2008) فذلك يعني أن الزيادة لن تتعدى المائة جنيه، وأن راتب المعلم المبتدئ لن يزيد عن 250 جنيه، هذه الزيادة إذاً لا تمثل تطوراً في مستوى معيشة المعلم، بينما وصل التضخم في العقد الأخير إلى 100٪.. يجب أن يدرك المسئولون كما يشير "حامد عمار" أن «المعلمين السعداء يخرجون طلاباً سعداء، فناتج العملية التعليمية يتأثر أيضاً بدرجة انفتاحهم على الحياة وخبرات الآخرين وحجم التعليم وتأخره يعود إلى التقلص في البنية التعليمية الأساسية والأوضاع المادية الخانقة للمعلم وتدني المكانة الاجتماعية»(1).

إذ يؤدي إلى آثار اجتماعية ونفسية خطيرة فالسرعة المذهلة التي تقفز بها الأسعار، واتساع الهوة بين الأسعار وبين الأجور، إلى جانب التحرك البطئ لأجور العاملين في مصر يجعل من المتعذر على الكثيرين منهم أن يعتمد على وظيفة واحدة، وخاصة إذا كانت وظيفة حكومية، ويضطر اللجوء إلى البحث عن عمل إضافي.

ولما كان العمل الإضافي بالنسبة للعاملين في مجال التعليم هو "الدروس الخصوصية"، والتي أصبحت أحد العوامل الأكثر عبئاً على ميزانية الأسرة.. وليس بخاف على أحد بأن ما تتحمله الأسرة من نفقات على تعليم أبنائها في أي مرحلة من مراحله يتجاوز ضعف ما تنفقه الدولة.. وذلك باستثناء ما تنفقه على الدروس الخصوصية الذي قد يضاعف من هذا الانفاق العائلي (2)..

فالأجر المناسب الذي يقترب من الأجر المتوقع، يدفع لرفع إنتاجية كل من الفرد والمجتمع، وبالتالي تؤدي إلى تحقيق أسس الاستثمار التعليمي، أي يؤدي إلى ارتفاع العائد الاقتصادي والاجتماعي لكل من الفرد والمجتمع، ويكون له آثاره الإيجابية على المجتمع، بالقضاء على السلبية في أداء العمل وبالتالي حسن استفادة المجتمع من موارده البشرية بمستوياتها المختلفة.

ونشير في هذا الصدد إلى الآثار الاجتماعية والسيكولوجية، للعمل الإضافي، إذ

---

(1) حامد عمار، جريدة البديل، ص 13، القاهرة 4/ 2/ 2008.

(2) حامد عمار، "في اقتصاديات التعليم"، مرجع سابق.

أنظر أيضاً: حامد عمار، "في تطوير القيم التربوية رأي آخر"، مرجع سابق.

يضطر عائل الأسرة بصفة خاصة إلى البحث عن عمل آخر إلى جانب عمله الأصلي (الحكومي)، ولأن الطاقة البشرية لها حدودها، فإن عامل الإجهاد والتعب سوف يدفع العامل إلى أن يهمل عمله الحكومي.. ذلك لأن قيمة المال الذي يحصل عليه مقابل عمله في القطاع العام لا يتناسب مع الأسعار، ويصبح الأب في كثير من الأحوال غائباً عن أسرته وقضاياها.. ويترتب على ذلك آثار اجتماعية وسلوكية عديدة وانحرافات تتخذ صور متعددة، قد تؤدي إلى انهيار الأسرة وتزعزع كيانها، إلى جانب ما ينتج عن كل ذلك من آثار جانبية على الطلاب نتيجة للدروس الخصوصية، إذ يفقدون الشعور بأن الأماكن المخصصة للتعليم فيها تعليم حقيقي لأنه لا يتم إلا في المنازل وفق أجر غير رسمي[1].

ولتلك الأسباب وغيرها أظهرت تقارير التنمية البشرية لعام 1991 و2004 والذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن مصر تحتل مكانها بين الدول التي تمثل التنمية البشرية فيها درجة متدنية، وترتيبها 114 من مجموع الدول النامية، التي وصل تعدادها في هذا التقرير 160 دولة.. ونضيف في هذا الصدد إن مؤشرات الإنفاق على الفرد في سن التعليم تدل على أن الدول العربية غير النفطية تنفق أقل من متوسط العالم الثالث أي نحو 3٪ فقط من إنفاق الدول المصنعة... وهناك مؤشرات أخرى تؤكد وتفسر ضعف الثروة التعليمية في الدول العربية لضعف الإنفاق على التعليم.

ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن الإنفاق المرتفع على التعليم لا يدل على أنه مؤشر زيادة حجم الثروة التعليمية؛ فمثلاً "سويسرا"، وهي عند أعلى معدل إنتاجية اقتصادية، تتوسط قيمة نسبة الإنفاق على التعليم بالقياس إلى الدول الأخرى.. في حين أن "زمبابوي"، وهي تقع عند أعلى نسبة إنفاق على التعليم من الناتج القومي تقع في أدنى مستويات الإنتاجية الاقتصادية[2].. إذاً والحالة هكذا نؤكد مع "نادر فرجاني" على ضعف ارتباط الناتج بحجم الاستثمار في التعليم.. فالتنمية الشاملة لا تحتاج إلى رأس المال فقط بل الاحتياج الأهم هو إلى قوى عاملة مؤهلة ومدربة وقادرة على الإنتاج وزيادة الدخل

---

(1) إسماعيل محمد دياب، "العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي"، عالم الكتب1990.

(2) نادر فرجاني، "البلدان العربية في سياق العالم"، المستقبل العربي، عدد196، يونيو 1995، ص 62- 81.

القومي، وتنمية نظم التربية كماً وكيفاً.

ويمكن حل مشكلات التعليم من خلال مراجعة المـوارد الماليـة المخصـصة للبنيـة التعليمية الأساسية.. ونضيف مع "حامد عمار" أن حل مشكلات التعليم تكمن في مراجعة الموارد المالية المخصصة للبنية التعليمية الأساسية في عملية متكاملة وحاسمة وذلك بإعادة توزيع الأولويات في الموازنة العامة للدولة. فهناك قطاعات كثيرة مخصصاتها غير معلنة في الميزانية العامة للدولة.. فإنفاق الدولة على التعليم الأساسي لا يتعـدي مـستوى العمليـة التعليمية الراكدة ويقل عن الحد الأدنى للإنفاق العام على التعليم الـذي حددتـه منظمـة اليونسكو، إضافة إلى سوء توزيع مخصصات التعليم نفسها والتي لا تذهب للارتقاء بالبنية التعليمية الأساسية ورأسمالها البشري.

يمكن إذاً الإشارة إلى أهمية وضرورة مضاعفة التحـصيل التعليمـي للـسكان وإلى أهمية مضاعفة الإنفاق التعليمي مع مراعاة مقتضيات النمو السكاني ومعدلات التضخم على الأقل كبداية للخروج مـن مرحلـة الركـود التعليمـي والاقتـصادي.. ولكـن هنـاك عقبتين:

أولاً: التعـدد في المنظومـة التعليميـة، الـذي يـؤدي إلى ربـط العقـول الوطنيـة باحتياجـات ومـصالح رأس المـال الـدولي الأجـنبي ولـيس باحتياجـات التنميـة المحليـة. ويضيف في هذا الصدد "د. حامـد عمـار" أن التعـدد في المنظومـة التعليميـة أصـبح ربـاعي المنظومة، تعليم أزهري، وتعليم حكومي عام، وتعلـيم خـاص، وتعلـيم أجـنبي.. وهنـاك رأي يرى أن ذلك تنوعاً إيجابياً من شأنه النهوض بالعمليـة التعليميـة ولكـن هنـاك فارقـاً كبيراً بين التنوع والتعدد في مجـال الإنتـاج الثقـافي، فـيعني التنـوع إعـادة التوزيـع بغـرض الإثراء الثقافي، بينما التعدد يعني المباينة والمفارقة والاختلاف.. ويأتي التخوف الأكبر مـن التعدد كأحد آليات العملية التعليمية في مصر والعالم العربي بصفة عامـة، فعنـدما يعـيش الطالب في مناخ تعليمي شديد الرفاهية فيشعر بنـوع مـن التميـز الـذاتي والاجتمـاعي في محيط يغلب عليه الفقر والعوز فيرسخ ذلك كله حالة من التناقض في محيط القوى العاملـة في المجتمع والتباعد في تكوينهم وثقافتهم وتطلعاتهم أيـضاً وولاءاتهـم ليتلاشـى الانتمـاء الوطني، خاصة إذا وجد فرصة عمل في المؤسسات الدولية في الـسوق المحلـي والخـارجي.

فالتعليم الأجنبي يتبع منهجاً خاصاً يتمثل في ربط العقول الوطنية باحتياجات ومصالح رأس المال الدولي والأجنبي، وليس باحتياجات التنمية المحلية، ويتضح ذلك من خلو الجامعات الدولية الأجنبية من التخصصات العلمية التي تحتاج إليها التنمية الوطنية بشكل ملح وماس وهي العلوم التطبيقية بفروعها من هندسة وطب وصيدلة والفيزياء والكيمياء الحيوية.. واقتصارها فقط على العلوم الإنسانية التي يحتاجها رأس المال الدولي في البيئة المحلية. وتبرز أيضاً العلاقة بين مؤسسات التعليم الدولي والأجنبي ورأس المال الدولي من مشاركة الأخير في تأسيس الكثير فيها[1].

وهذا يشير إلى إن نظم التربية والتعليم والتكوين في مجتمعاتنا العربية عامة لا تتضمن المناهج الإيجابية اللازمة لترسيخ القيم الفكرية العربية التي تربى عليها أجيال متتالية من رواد الحركة الفكرية في مصر والعالم العربي منذ بدايات عصر التنوير والتحديث الفكري، كما أن هناك نقصاً ملحوظاً في تدريس تاريخ الأمة العربية وأهم النقاط المضيئة فيها وحصر قضاياها المعاصرة، والالتفاف حول قيم واضحة وراسخة تعزز الانتماء القومي، وكلنا نعلم المخططات التي تحاك لمحو هذه القيم واستبدالها بقيم العولمة، ولن يتحقق أي إصلاح خاصة في هذه المنظومة إلا من خلال إعادة النظر في المناهج التعليمية، وتحقيق ديموقراطية التعليم وضمان التكافؤ واحترام حقوق الإنسان، وتحقيق التوازن في الفرص التربوية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الشاملة.. كما أن هذا الوضع اللاتكافوء في نظم التعليم، سيضاعف من قضايا الإعلام لتحقيق أدواره التنموية المختلفة بل وتدني أدواره في مناقشة قضايا المجتمع.

ولعل قانون إنشاء هيئة ضمان جودة التعليم والاعتماد تحتاج إلى دراسة لأبعادها المختلفة وتقييم نتائجها على ضوء مضامينها وآليات تنفيذها.. ونشير مع "حامد عمار" في هذا المجال أن الفكرة قد تكون في حد ذاتها سليمة، لكن في ظل واقع التعليم حالياً تمثل ثوباً فضفاضاً للنيل من مجانية التعليم، ونستشهد في ذلك بوصف "د. فاروق محمد عبد القادر" رئيس جامعة قناة السويس، للمعايير المثالية التي تضمنها القانون التي إن طبقت

(1) حامد عمار، جريدة البديل، مرجع سابق.

على جامعاتنا، بما فيها الجامعات الخاصة، لحكم عليها جميعاً بالإغلاق[1].

ثانياً: ونشير في هذا الصدد إلى التركة المثقلة من الأمية، والتي لا تقوى برامج محو الأمية على مواجهتها لما تتضمنه من تعثر في محتواها، والحل العملي الوحيد لاختراق هذه الأزمة وتحقيق الثروة التعليمية اللازمة هو ضمان إكمال الأجيال الأصغر للتعليم الأساسي (تسعة صفوف)، بحيث يمكن تدريجياً رفع مستوى التحصيل العلمي للسكان، لكن هذا الحل يستغرق زمناً طويلاً نسبياً، نتيجة لانخفاض التحصيل اللازم في التعليم الابتدائي، نتيجة النقص في نسبة إكمال التعليم الأساسي بين الدفعات العمرية الأصغر من السكان الذين يمثلون نسبة كبيرة في المجتمعات النامية والعربية عموماً ومصر بصفة خاصة[2].

كما أن الإعداد الكيفي للقوى البشرية وبناء أسسها، يتضمن إلى جانب الإعداد الأكاديمي إعداداً نفسياً وأخلاقياً ورياضياً وثقافياً، وتكوين الاتجاهات الإيجابية ليس فقط من خلال التعليم الجامعي، ولكن منذ السنوات الأولى من التعليم الأساسي[3].

فالنظام التربوي القائم والنظام المجتمعي يعمل على تعزيز هذه الأوضاع اللاتكافئية، والتي يترتب عليها عدم التوزيع العادل للمعرفة والثقافة وكافة أشكال الرأسمال الرمزي في المجتمع. كل ذلك يترتب عليه ضعف المنتج والعائد الاقتصادي والثقافي والفكري من التعليم.

ولعل الإشارة إلى مشكلات وأوضاع المعلمين والمؤهلين من الشباب وإلى أحوال النساء والأطفال.. وإلى مختلف التمايزات الطبقية، والتي تزداد معها يوماً بعد يوم الأوضاع سوءاً إلى إحداث الانفجارات لبعض مكونات المسألة الاجتماعية Question Social بكل أبعادها وتداعياتها الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية المتعددة[4].

---

(1) حامد عمار، جريدة البديل، مرجع سابق.

(2) نادر فرجاني، "البلدان العربية في سياق العالم"، مرجع سابق.

(3) عبد الله عبد الدايم، مرجع سابق.

- انظر أيضاً إسماعيل محمد دياب، "العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي"، مرجع سابق.

(4) مصطفى حسن، "التربية ومهام الانتقال الديموقراطي في الوطن العربي"، مرجع سابق.

ولعلنا ندرك علاقة كل ذلك، أي علاقة البنية التعليمية بوضعها الحالي وتأثيرها على بنية الإعلام والاتصال الجماهيري في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات وما تطرحه من تحديات من حيث المضمون الإعلامي خاصة في مجمل ما تبثه الفضائيات العربية من البرامج الدرامية والغنائية من مسلسلات وأغنيات مصورة (فيديو كليب) إلى جانب برامج الترفية - الموجهة أصلاً للشباب - المتكررة والمتعددة التي لا تعمل على تنمية الفكر والعقل، إضافة إلى ذلك التدفق الكمي من أفلام تحاكي النمط الغربي بكل ما يحمله من أفكار التغريب والتطلع. وأدى كل ذلك، خاصة فساد المضمون الإعلامي، إلى إفساح المجال لإنتاج ما أسماه بعض الباحثين "بثقافة الرداءة" في وسائل الإعلام والثقافة، لعدم إسهامها في تصحيح الأوضاع القائمة في المجتمع وإلقاء الضوء على قضاياه ومشكلاته الحيوية والأساسية، بل يسعى إلى تسليط الضوء على قيم وسلوكيات الاستيراد العشوائي للنماذج الغربية.. الأمر الذي جعل من مضمون هذه الثقافة مضموناً معاقاً لا يقوى على حل قضايا المجتمع بل بالعكس يضاعف منها.

ولعل قضايا التعليم والإعلام هي قضايا تعكس الإخفاق في تحقيق التنمية الشاملة خاصة في مجالات تأهيل قوى عاملة مدربة وقادرة على الإنتاج وزيادة الدخل، فعلى الرغم من هذا التباطؤ الكمي في التطور، تعجز معظم الدول العربية عن تمويل هذه الجهود التربوية المحدودة وعن توفير حتى ما تحتاج إليه من أبنية ومعلمين[1].

وفي هذا الصدد نؤكد مرة أخرى على قدرة وأهمية كل من التعليم والإعلام في تحقيق أركان هوية الأمة والحفاظ عليها من الاندثار، إذا ما نظرنا إليها من خلال تلك العلاقة البنيوية الترابطية بحثاً عن خصائص كل منهما وما يمكن أن يحققا في مجالات

(1) انظر في هذا الصدد المراجع التالية:
- حامد عمار، "في اقتصاديات التعليم"، مرجع سابق.
- حامد عمار، "في تطوير القيم التربوية رأي آخر"، مرجع سابق.
- عبد الله عبد الدايم، "تطوير التربية العربية"، مرجع سابق.
- عبد الله عبد الدايم، "التخطيط التربوي"، مرجع سابق.
- إسماعيل محمد دياب، "العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي"، مرجع سابق.

عديدة لعل أهمها إعداد الشخصية الوطنية القادرة على الإضافة والتجديد والتجويد في العمل والتطوير بحس وطني يساهم في تنمية المجتمع في جميع المجالات هذا من جانب.. وبين أهمية أن يوفر المجتمع بنظمه ومؤسساته المتعددة وبصفة خاصة المقومات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والحضارية والإنسانية الدافعة والمطورة للثروة البشرية من خلال استراتيجية متكاملة للتخطيط في هذه المجالات.. خاصة في مجالات البحث العلمي والتدريب الصحيح القائم على منهج متطور وفي مجالات العمل والقوى العاملة والاقتصاد والثقافة والإعلام.. حتى يصبح التعليم أحد مقومات الدفع الاجتماعي والاقتصادي والحضاري في عصر لا يعرف غير التفوق في العلوم والمعرفة، والاعتزاز بالشخصية القومية وبتاريخها الممتد.. وكما أشار "آلان نورين" عالم الاجتماع الفرنسي، أن مواجهة المجتمع لتحديات العصر الحديث، عصر العولمة وتسلط القطب الأوحد في مجالات المعلومات والثقافة والإعلام والعلوم والاقتصاد.. لن يتحقق إلا من خلال تطوير وتحديث البحث العلمي الجاد في مجالات العلوم المختلفة الطبيعية والإنسانية... وعلوم الفضاء.. [1].

منهج الدراسة التحليلية:

ستطبق الدراسة منهج تحليل المضمون كأسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر لوسائل الإعلام كأداة من أدوات البحث العلمي للحصول على بيانات ونتائج تؤكد على المفاهيم الأساسية، للإجابة على التساؤلات التي حددناها من خلال حصر ما تعكسه هذه المضامين خاصة المضمون التليفزيوني الدرامي «مسلسل هذا المتهم أبي» من مناخ اجتماعي يعكس إلى حد بعيد مشكلة " العائد على التعليم" وأهم قضاياه.

هذه المادة الدرامية التي عرضت في شهر رمضان 2006 تصلح للإجابة على التساؤلات الرئيسية التي حددناها، والتي تدور حول أسباب التردي في نظم التعليم وإنعكاسها على تردي وانهيار مماثل في القيم الاجتماعية والثقافية والتربوية وإنعكاس

---

(1) Michel Wuieviorka, Alain Tourine, Les Sciences Sociales en Mutation, Belgique, 2007.

كل ذلك على السلوك المنحرف في المجتمع كرد فعل لانتشار ثقافة العولمة التي تبثها وسائل الإعلام العربية والغربية، التي تفرز ثقافة الاستهلاك والتطلع.

ونحن لجد أن المضمون الدرامي له قدرة على تقديم بيانات بالغة الثراء، ودلالات ورموز تشير إلى السلبيات المتعددة في المجتمع من انتشار الرشوة والثراء غير المشروع وقوة المال في تحريك وفرض الإرادة، والظلم الاجتماعي وأيضاً التسرب من التعليم.. وكل ما يدور حول تلك القضايا خاصة رسم صورة صادقة لما يعانيه المتعلم وصورته الاجتماعية التي ترتبط إلى حد بعيد بقدرته الاقتصادية المحدودة على الإنفاق، والتي تفرض عليه أوضاع تحط من وضعه الاجتماعي والثقافي.. كما تلقي الضوء على قضايا الشباب عامة، وضياعه نتيجة للبطالة والفقر، وسط عالم لا يعرف غير القوة والثراء غير المشروع والتسلط والمظهرية.. وغيرها من عناصر دالة على انهيار مقومات قيم مجتمع كرد فعل لقضايا يمكن تفسيرها من خلال تحليل مضمون المسلسل.

ومن خلال تحليل مضمون صحيفة الأهرام؛ يتضح أن الصحيفة لم تتطرق إلى تحليل القضايا الهامة والمحورية المرتبطة بالعملية التعليمية إلا فيما ندر أو الإشارة العابرة أو من خلال الخبر الصحفي الذي لا يحلل تأثير تلك القضايا على تنمية الثروة البشرية وعلاقة التعليم ونظمه بالإنتاجية الحقيقية.

- نتائج تحليل مضمون صحيفة الأهرام خلال شهر رمضان 2006:

أولاً: الدراسة التحليلية للقضايا التعليمية التي تم تناولها بجريدة الأهرام في الفترة من [1-30 رمضان 1427هـ الموافق 24/ 9/ 2006 إلى 23/ 10/ 2006]:

1- تشير بيانات جدول (1) إلى أن الأخبار هي أكثر الأشكال المستخدمة لعرض القضايا التعليمية حيث جاءت بنسبة 67٪، ويليها رسائل القراء بنسبة 18.23٪.. وقد لوحظ أن غالبية الرسائل مرسلة من قراء حاصلين على تعليم فوق العالي.. أما بالنسبة لأقل الأشكال المستخدمة في العرض فهو الكايكاتير بنسبة 0.49٪.

2- تشير بيانات جدول (2) إلى أن يوم السبت هو أكثر الأيام التي تم بها تناول القضايا التعليمية وذلك بنسبة 27٪ ويرجع ذلك لتخصيص جريدة الأهرام

لملحق تعليمي يوزع مجاناً يوم السبت. وأما بالنسبة لأقل الأيام التي تم بها تناول القضايا التعليمية فهو يوم الجمعة.

3- تشير بيانات جدول (3) إلى أن أكثر القضايا التعليمية التي تم تناولها هي قضية تطوير التعليم العام والخاص وذلك بنسبة 14.96٪، ثم قضية جودة التعليم العام والخاص بنسبة 7.1٪، ثم قضية البحث العلمي بنسبة 6.3٪، ثم قضية النشاطات الطلابية بنسبة 5.12٪، ثم قضية مجانية التعليم بنسبة 3.94٪.

أما أقل القضايا ظهوراً هي قضية الاعتداء على المدرسين، وقضية البرامج التعليمية المذاعة، وقضية الزي الرسمي، وقضية تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، وقضية المعادلات الدراسية حيث جاءت تلك القضايا بنسبة 0.39٪.

جدول رقم (1)

يوضح الشكل الذي تم به تناول القضايا التعليمية الواردة بجريدة الأهرام

شكل العرض	مجموع التكرار	النسبة المئوية
- الخبر	136	67
- رسائل القراء	37	18.23
- حوار	10	4.93
- تحقيق	8	3.94
- مقال	8	3.94
- دراسات علمية	3	1.48
- كاريكاتير	1	0.49
المجموع الكلي	203	٪100

جدول رقم (2)

يوضح الأيام التي تم بها تناول القضايا التعليمية الواردة بجريدة الأهرام

أيام الأسبوع التي تم بها تناول القضايا التعليمية	مجموع التكرار	النسبة المئوية
- السبت	55	27
- الأحد	27	13.3
- الاثنين	42	20.79
- الثلاثاء	25	12.32
- الأربعاء	27	13.3
- الخميس	15	7.38
- الجمعة	12	6
المجموع الكلي	203	٪100

جدول رقم (3)

يوضح أهم القضايا التعليمية العامة الواردة بجريدة الأهرام

القضايا التعليمية العامة	مجموع التكرار	النسبة المئوية
1- تطوير التعليم	38	25
2- جودة التعليم	18	11.84
3- البحث العلمي	16	10.53
4- النشاطات الطلابية	13	8.55
5- مجانية التعليم	10	6.58
6- النشاطات الجامعية	9	5.92
7- التعليم الفني	9	5.92
8- التوسع في التعليم الجامعي	9	5.92
9- التوعية الطلابية	8	5.26
10- سد العجز في المدرسين	7	4.61
11- مجالس الأمناء	2	1.32
12- التعليم المفتوح	2	1.32
13- الانتداب	2	1.32
14- المدارس المؤجرة	2	1.32
15- الظواهر التعليمية الجديدة	2	1.32
16- الاعتداء على المدرسين	1	0.66
17- البرامج التعليمية المذاعة	1	0.66
18- الزي المدرسي	1	0.66
19- تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة	1	0.66
20- المعادلات الدراسية	1	0.66
المجموع الكلي	152	٪100

ثانياً: الدراسة التحليلية لمضمون المسلسل:

التعرف على صورة المتعلم في الحياة الاجتماعية من حيث العائد الاقتصادي من التعليم وإنعكاس هذا العائد عليه من خلال الدراما التليفزيونية.

- **المنهج:**

فى اطار المنهج الوصفى التحليلى يمكن دراسة محتوى التليفزيون فيما يتعلق بصورة المتعلم وقيمه واتجاهاته وسلوكياته، اعتمادا على مسح المضمون.

- **عينة:**

- مسلسل «حضرة المتهم أبي»، الذي أذيع في رمضان عام 1427هـ- 2006م.
- عدد الحلقات 31 حلقة (حوالي 23 ساعة).

تساؤلات الدراسة والفروض:

- تساؤلات الدراسة:

- ما هي سمات الشخصية المتعلمة في الدراما التليفزيونية؟
- ما هي القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية للشخصيات المرتبطة بالحراك الاجتماعي؟
- ما هي نوع القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للشخصيات المتعلمة؟

- فروض الدراسة:

- إنعدام الحراك الاجتماعي للمتعلم الموظف في الدراما التليفزيونية.
- القيم الخاصة بالشخصيات المرتبطة بالحراك الاجتماعي.

- **السمات الديموجرافية للمتعلم:**

أ- النوع: ذكر - أنثى

ب- نوع البيئة: حضر - ريف.

ج- الحالة الاجتماعية: أعزب - متزوج - مطلق - أرمل.

د- المؤهل الدراسي: متوسط - عالي - فوق العالي.

هـ - العمل: يذكر.

و- الحالة الاقتصادية: منخفض - متوسط - مرتفع.

ك - البيئة الاجتماعية: منخفض - متوسط - مرتفع.

ل- عدد الأبناء: (1-3) (3-6).

ن- نوع السكن: شعبي - متوسط - فاخر.

- **الفئات الخاصة بالمضمون:**

- القيم الإيجابية:

- أخلاقية - سياسية - اجتماعية - اقتصادية

- القيم السلبية:

- أخلاقية - سياسية - اجتماعية - اقتصادية

- أسلوب القيم

- عرضت ودعمت بالسلوك
- عرضت وتدعو للممارسة
- عرضت وتدعو للتخلص

- أهم القضايا التي تناولها المسلسل عموماً:

- قضية الدفاع عن الحق ونصرة المظلوم.
- قضية الدفاع عن المبادئ الأخلاقية.
- قضية احترام العلم وتقديسه.
- قضية التضحية من أجل الآخرين.

الفرضيات:

الفرض الأول: سمات الشخصية المرتبطة بالحراك الاجتماعي:

أن الدراما التليفزيونية تبين إنعدام الحراك الاجتماعي للمتعلم الموظف. وتشير بيانات الجدول رقم (1) إلى إنعدام العائد الاقتصادي من التعليم بالنسبة لشخصية "عبد الحميد دراز" حيث جاء ذلك بنسبة51.52٪، ويظهر ذلك في احتياجه لاستعارة بعض الأدوات المنزلية من الجيران، أو سكنه في حارة متواضعة، أو عدم استطاعته شراء محمول أو امتلاكه لسيارة متواضعة.. إلخ.

أما بالنسبة للعائد الاجتماعي فإن غالبية المشاهد تؤكد إنعدام العائد الاجتماعي للشخصية الرئيسية "عبد الحميد دراز" حيث جاء ذلك بنسبة39.39٪ ويظهر ذلك في معايرة ابنه له لفقر حاله أو تعرضه للإهانة في أقسام الشرطة.

جدول رقم (1)

يوضح أهم المشاهد التي تشير لقضية الحراك الاجتماعي وارتباطها بالحراك الاقتصادي والاجتماعي لشخصية "عبد الحميد دراز"

عدد الحلقات	عدد المشاهد	العائد الاقتصادي				العائد الاجتماعي			
		يوجد		لا يوجد		يوجد		لا يوجد	
		المجموع	٪	المجموع	٪	المجموع	٪	المجموع	٪
31	33	صفر	-	17	51.52	3	9.09	13	39.39

وهذه النسب تؤكد أن التعليم كهدف للوصول لنهاية سلم الحراك الاجتماعي لم يكن له أي عائد اقتصادي أو اجتماعي في شخصية الأستاذ "عبد الحميد دراز" الشخصية الرئيسية في المسلسل.

بينما تشير بيانات الجدول رقم (2) إلى إنعدام العائد الاقتصادي من التعليم بالنسبة لشخصية "كمال أبو العزم"، وهو أستاذ جامعي حاصل على أعلى الدرجات العلمية، حيث جاء ذلك بنسبة 50٪، ويظهر ذلك في امتلاكه لسيارة متواضعة، وقلة الدخل، وتواضع السكن.. إلخ.

أما بالنسبة للعائد الاجتماعي فإن غالبية المشاهد تؤكد إنعدام العائد الاجتماعي للشخصية الرئيسية "كمال أبو العزم" حيث جاء ذلك بنسبة33.3٪.

جدول رقم (2)

يوضح أهم المشاهد التي تشير لقضية الحراك الاجتماعي وارتباطها بالحراك الاقتصادي والاجتماعي لشخصية "كمال أبو العزم"

عدد الحلقات	عدد المشاهد	العائد الاقتصادي				العائد الاجتماعي			
		يوجد		لا يوجد		يوجد		لا يوجد	
		المجموع	٪	المجموع	٪	المجموع	٪	المجموع	٪
31	6	صفر	-	3	50	1	16.67	2	33.3

وهذه النسب تؤكد أن التعليم كهدف للوصول لنهاية سلم الحراك الاجتماعي لم يكن له أي عائد اقتصادي أو اجتماعي في شخصية الأستاذ "كمال أبو العزم". بالمقارنة بشخصية رجل الأعمال الذي يحظى بكل التقدير والاحترام.

جدول رقم (3)

يوضح سمات الشخصيات الدرامية المرتبطة بالحراك الاجتماعي

	عبد الحميد دراز	كمال أبو العزم	فؤاد نصار	شكري عبد الرؤوف
النوع	ذكر	ذكر	ذكر	ذكر
نوع البيئة	حضر	حضر	حضر	حضر
الحالة الاجتماعية	متزوج	مطلق	مطلق	متزوج
الحالة الاقتصادية	متوسط	متوسط	مرتفع	مرتفع
البيئة الاجتماعية	متوسط	متوسط	مرتفع	مرتفع
المؤهل الدراسي	عالي	فوق العالي	عالي	عالي
العمل	وكيل مدرسة ثانوي	أستاذ جامعي ورئيس تحرير إحدى الصحف	رجل أعمال (ملياردير)	وزير سابق ورجل أعمال حالياً
الأولاد	ثلاثة (ولدين وبنت)	اثنين (ولد وبنت)	واحد (بنت)	اثنين (ولد وبنت

الفرض الثاني: القيم الخاصة بالشخصيات المرتبطة بالحراك الاجتماعي:

- أن الدراما التليفزيونية تصور القيم الإيجابية أكثر من السلبية بالنسبة للموظف، بينما تصور القيم السلبية أكثر من الإيجابية بالنسبة لرجل الأعمال.

جدول رقم (4)

يوضح القيم السلبية والإيجابية لشخصية الموظف (المعلم)

القيم	شخصية عبد الحميد دراز		شخصية كمال أبو العزم	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
القيم الأخلاقية الإيجابية القيم الأخلاقية السلبية	235 8	41.89 1.43	43 صفر	35.54 صفر
القيم الاجتماعية الإيجابية القيم الاجتماعية السلبية	265 10	47.24 1.78	54 9	44.63 7.44
القيم السياسية الإيجابية القيم السياسية السلبية	32 صفر	5.70 صفر	10 صفر	8.26 صفر
القيم الاقتصادية الإيجابية القيم الاقتصادية السلبية	11 صفر	1.96 صفر	5 صفر	4.13 صفر
المجموع الكلي	561	٪100	121	٪100

يوضح جدول (4) أن القيم الاجتماعية الإيجابية هي أكثر القيم ظهوراً في شخصية "عبد الحميد دراز" بنسبة47.24٪، وقد انعدم في شخصيته أي قيم سياسية واقتصادية سلبية. أما بالنسبة شخصية "كمال أبو العزم" فإن القيم الاجتماعية الإيجابية هي

أكثر القيم ظهوراً بنسبة 44.63٪، وقد انعدم ظهور أي قيم أخلاقيـة وسياسـية سـلبية في شخصيته.

جدول رقم (5)

يوضح القيم السلبية لشخصية رجل الأعمال

القيم	فؤاد نصار		شكري عبد الرؤوف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
القيم الأخلاقية الإيجابية القيم الأخلاقية السلبية	صفر 17	– 29.82	صفر 15	– 32.61
القيم الاجتماعية الإيجابية القيم الاجتماعية السلبية	7 23	12.28 40.35	2 20	4.35 43.48
القيم السياسية الإيجابية القيم السياسية السلبية	صفر 1	– 1.75	صفر 3	– 6.52
القيم الاقتصادية الإيجابية القيم الاقتصادية السلبية	صفر 9	صفر 15.79	صفر 6	– 13.04
المجموع الكلي	57	٪100	46	٪100

بينما يوضح جدول (5) أن أكثر القيم ظهوراً في شخصية " فؤاد نـصار" هـي القـيم الاجتماعية السلبية بنسبة 33.33٪، وقد انعدم ظهور أي قيم سياسية واقتـصادية إيجابيـة في شخصيته. أما بالنسبة لشخصية " شكري عبد الرؤوف" فإن القيم الاجتماعية السلبية هي أكثر القيم ظهوراً بنسبة 43.48٪، وقد انعدم ظهور أي قيم أخلاقية وسياسية واقتـصادية إيجابية في شخصيته.

الفصل الخامس

أدوات الإعلام العربي والدولي

الفصل الخامس

أدوات الإعلام العربي والدولي

الاذاعات الدولية والموجهة

تجيب هذه المحاضرة عن عدد من الاسئلة تتكامل مع سابقتها الصحافة الدولية لفصل من بعد ذلك الى الفضائيات المفتوحة.

- ما هي الاذاعة الدولية الدولية؟ ما انواعها؟ وما اهدافها؟
- وما مراحلها؟ وما اساليبها؟ وما موقعها في الوطن العربي وما دورها السياسي؟ وما دورها العسكري؟
- ماذا يقصد بالاذاعات الموجهة؟ وما هي الاذاعات السرية؟
- اين تقع محاطات الاذاعة الخاصة في بلادنا من ذلك؟
- اين تقع محطات الاذاعة الفلسطينية الرسمية من ذلك؟

تمكن الراديو من اختراق الحدود بين الدول، واختزل المسافات بين القارات، واصبح العالم كما يقول مارشال ماكلوهان قرية عالمية، واستطاعت التقنيات التكنولوجية ان تجعل هذه القرية بناية واحدة او بيتا واحد، واصبح العالم اليوم بين اصابعك.

بدات التجارب الاولى لنقل الصوت عبر الاثير تعود الى عام 1890، وظل الصوت في الاطار المحلي حتى تمكن هواة الراديو من اكتشاف خصائص الموجات القصيرة، وامكن الارسال من امريكا الى اوروبا على تردد مائتي متر عام 1921، وفي عام 1923 امكن الارسال باستخدام تردد مائة متر، وتم استخدام الراديو للمرة الاولى لاغراض سياسية حينما عينت جريدة لندن تايمس مراسلها الحربي (لي دي فورست عام 1904- 1905 Lee De Forest)

وتم استخدام الراديو لاغراض عسكرية للمرة الاولى عام 1905 عندما استخدمت روسيا الراديو في الاتصال البحري، كما تم استخدامه في الحرب العالمية في التجسس والعمليات الاستطلاعية، كما فعل الحلفاء عندما اسقطوا اجهزة ماركوني على

الاراضي الالمانية المحتلة، واستخدم الالمان الراديو لفك الحصار وقطع الكابلات التي تربط المانيا بالعالم الخارجي، واضطرت المانيا لاستخدام (كود موريس) لعملائها في العالم الخارجي، كم قامت امريكا بنقل مقترحات الرئيس الامريكي (ولسن) الخاصة بالسلام الى المانيا باللاسلكي، وظل استخدام الراديو وسيلة للنقل ويتطور تدريجيا ليصبح وسيلة للدعاية وهو ما ادركه الروس الذين استخدموا الراديو للوصول الى الجماهير في الداخل والخارج حين اذاعت السفينة الروسية (اورورا Aurora) رسائل من لينين الى المواطنين في روسيا والى الخارج، وكان لينين يصف الراديو صحيفة بون ورق وبدون حدود.

تطور الاستخدام الدولي للاذاعة مع انشاء اول اذاعة موجهة من موسكو الى الخارج باللغة الانجليزيةعام 1917 ثم بلغات مختلفة بلغت خمسين لغة، ولحقت بها المانيا التي وجهت اذاعاتها الى اوروبا وامريكا الشمالية باللغة الالمانية والانجليزية ابتداء من عام 1933، كما انشات ايطاليا اذاعة باري Bari باللغة العربية الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا، وهو ما دفع بريطانيا الى انشاء اذاعتها الموجهة باللغة العربية في 3/ 1/ 1938، وهي اول اذاعة موجهة بلغة غير انجليزية.

ونلاحظ اهن الحرب العالمية الثانية ساهمت بدور كبير في استخدام الراديو على النطاق الدولي، وكانت الدول التي تستخدم الراديو الموجهة للدول الاخرى قبل الحرب العالمية الثانية 25 دولة وصلت الى 55 دولة عند نهاية الحرب ومن تلك الدول البانيا واستراليا وبلجيكا وبلغاريا والصين والدنمارك وفنلندا وهولنده والنرويج وغيرها.

تعريف الاذاعة الدولية:

هي الاذاعة التي تتجاوز حدود الدولة الواحدة الى شعوب دول اخرى وليست للجمهور المحلي، ويطلق عليها في بعض الدول العربية " الاذاعة الموجهة " وهي غير الدعاية.

الاذاعة الدولية لا تقتصر فقط على الاذاعات الموجهة التي تبثها الدولة الى شعوب غيرها من الدول، بل يمتد مفهوم الاذاعة الدولية ليشمل انماطا اخرى من البث الاذاعي، مثل تبادل البرامج بين دولتين او اكثر، او اعادة بث البرامج على موجات الدولة المستقبلة، وهناك اذاعات (قراصنة الاثير) Pirate Stations

وهي غير المصرح بها وتثبت من خارج حدود الدولة المستهدفة، وهناك الاذاعات الموجهة من الدولة الى قواتها المسلحة خارج الحدود، وهناك اذاعات الامم المتحدة باكثر من 28 لغة لجميع انحاء العالم، ومن الاذاعات الدولية كذلك الاذاعات الدينية التابعة لبعض الدول او الهيئات والمنظمات والجمعيات الاهلية الى مناطق مختلفة من العالم وهذه الاذاعات الدولية تخضع بشكل مباشر الى الدولة التي تبثها باعتبارها اداة من ادوات السياسة الخارجية للدولة، ومنها كذلك الاذاعات التجارية التي تعتمد في تمويلها على الاعلانات مثل اذاعة لكسمبورج، واذاعة موناكو (مونتي كارلو)، وبذلك فان الاذاعة الدولية وسيلى لتعزيز النفوذ السسياسي والتجاري والمكانة الدولية، وهي سلاح فعال في الدعاية السياسية والايدولوجية.

اهداف الاذاعة الدولية:

نشرت هيئة اليونسكو تقريراً عن الاعلام الدولي جاء فيه:

" يبدو ان هناك اتفاقاً عاماً بين الدول على ان اهداف الاذاعات الدولية هي تقديم افضل صورة من صور الثقافة القومية، والاخبار القومية للدولة المصدرة للاذاعة في المسائل الدولية الهامة وتعزيز التفاهم الدولي".

ويقول احد الخبراء في الفن الاذاعي:

" ان المحرك الاول في عقد الاتفاقيات الدولية في شان استخدام الراديو لم يكن مجرد البحث عن المثل العليا بل المنفعة الذاتية، فهي اساس الحقيقة التي كتبها " دستوفسكي " عام 1980، من ان العالم يتجه نحو الاتحاد، ونحو تكوين مناخ صحي يتغلب على المسافات التي تفصل بعضه بعضاً، وباستخدام وسائل لنقل الافكار عبر الاثير.

- التعريف بحضارة وثقافة ومبادئ الدولة المالكة للاذاعة
- عرض الانباء العالمية بموضوعية بعيدا عن التحيز
- شرح وتفسير وجهة نظر الدولة التي تقوم على الاذاعة حول المشكلات والقضايا التي تهم الراي العام العالمي
- تعميق التفاهم الدولي وابراز الاهداف والمصالح المشتركة
- تنشيط الوعي القومي والتحرري لدى بعض الدول القومية

الاذاعات الدولية الموجهة والسرية

في المحاضرتين السابقتين، تحدثنا عن الصحافة الدولية والاذاعات الدولية بوجه عام باعتبارهما اداتين من ادوات الاعلام الدولي، غير ان الاذاعات الدولية تتوزع اشكالا مختلفة ويحتاج كل شكل الى محاضرة خاصة، وكذلك كانت المحاضرة السابقة مقتصرة على ما هية الاذاعة الدولية واهدافها وانواعها بوجه عام وجمهور هذه الاذاعات.

وفي هذه المحاضرة نتحدث عن الاذاعات الموجهة بشقيها (العلنية والسرية)، فما هي الاذاعات الموجهة وما اسباب انشائها؟ وما انماطها؟ وما دوافع الاستماع الى هذه الاذاعات؟ ولماذا الاذاعات السرية؟ وما مدى تاثيرها؟ وكيف تطورت هذه الاذاعات مع تطور التكنولوجيا والحياة بوجه عام؟

تعريف الاذاعات الموجهة:

بوجه عام: هي الاذاعات التي توجه من دولة الى اخرى، وتلك الاذاعات التي يمكن الاستماع اليها في نطاق جغرافي معقول وان كانت موجهة الى دولة او منطقة محدودة، وقد توجه هذه الاذاعات من قبل الحكومة بشكل رسمي، او من خلال المحطات السرية اي بشكل غير رسمي.

يقصد بالاذاعات الموجهة تلك الاذاعات التي ترسل الصوت والموسيقى عبر مساحات واسعة وتستقبلها جماعات من الناس خارج حدود الدولة المرسلة وبلغات مختلفة.

انواع الاذاعات الموجهة:

1- اذاعات موجهة لاغراض سياسية ودعائية، وغالبا ما تكون خاضعة تماما للسلطة، فهي الصوت الرسمي للدولة التي تبث هذه الاذاعة.
2- اذاعات موجهة لاغراض تجارية، وهدفها الكسب المادي عن طريق الاعلانات وغيرها؟، وهي تتمتع بقدر من الحرية في رسم سياستها، وغالبا ما تكون برامجها سياسية يقوم عليها شخصيات مدربة واعية.

3- اذاعات موجهة لاغراض دينية، وهي التي تسعى الى الدعوة والارشاد والتبشير والاستقطاب مثل راديو الفاتيكان.

دوافع الاستماع الى الاذاعات الموجهة :

1- الدافع الاساسي هو البحث عن المعلومات الجديدة التي لاتوفرها الاذاعات المحلية، والاساليب الجاذبة التي تستخدمها الاذاعات الموجهة مقابل ضعف اساليب الاذاعات المحلية وهشاشة برامجها.

2- الرغبة في الاستماع الى وجهات نظر متعددة، لا توفرها الاذاعات المحلية التي يغلب على برامجها وجهة النظر المرتبطة بالسلطة المحلية.

3- جاذبية الكوادر العاملة في الاذاعات الموجهة، من خلال التنوع في الجنس والجنسية والتخصص والتجديد الذي يجعل المستمع يحاول التعرف على الكوادر الاذاعية.

4- تنوع البرامج والقضايا التي تعالجها واساليب تقديمها وقوة البث الذي يصل الى مناطق ومساحات واسعة ويستقبل الجمهور هذا البث بسهولة ويسر.

5- سلامة اللغة العربية الفصحى وسلامة الاداء وجمال الصوت والتشويق والاثارة.

الاذاعات الموجهة باللغة العربية : لماذا؟

1- اذاعات موجهة من اوروبا الى العرب:

كان الاوروبيون اول من بثوا برامج للمستمعين العرب وفي وقت مبكر نسبيا من تاريخ الاذاعات الموجههة وذلك لاهمية المنطقة العربية سياسيا واستراتيجيا واقتصاديا.

كانت ايطاليا المبادرة لانشاء اذاعة (باري -) عام 1932 لتكون بذلك بداية لحملة ايطاليا على الحبشة، وهو ما جعل ايطاليا مقبولة لدى العرب من خلال اذاعتها للعرب وبخاصة شمال افريقيا.

جاءت بريطانيا الثانية بعد ايطاليا في انشاء اذاعة باللغة العربية في 3/ 1/ 1938 الا ان الاتفاق تلاشى وازدادت الحرب الدعائية.

بدات الاذاعات الالمانية عام 1938وكانت اذاعتها باللغة العربية في ديسمبر عام 1938 وهو ما اشعل الصراع عبر الاثير، وقد نجح الالمان في استقطاب الادباء والشعراء والفنانين والموسيقيين العرب.

وانشات فرنسا اذاعة بالعربية عام 1939 موجهة الى شمال افريقيا، وجاءت الخدمة الاذاعية الروسية (الاتحد السوفستي) عام 1943، ثم الولايات المتحدة عام 1948، واصبحت خدمة منتظمة عام 1951، وتوالت الاذاعات الناطقة باللغة العربية تشغل المرتبة الثالثة بين لغات العالم، الى بعد الانجليزية والفرنسية.

2- **اذاعات موجهة باللغة العربية من اسيا:**

وهذه الدول هي: الهند، باكستان، اليابان، كوريا الشمالية، الصين، افغانستان، بنغلادش، اندونيسيا، كوريا الجنوبية، تايوان، عدا الاتحاد السوفيتي.

3- **اذاعات موجهة بالعربية من الاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية:**

هناك ثماني دول من اوروبا الشرقية تقدم اذاعات باللغة العربية عدا المجر، وفي مقدمة هذه الدول الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية.

4- **اذاعات موجهة بالعربية من اوروبا الغربية:**

وعددها ثماني دول مثل، بريطانيا وفرنسا و ايطاليا و هولنده، والمانيا واسبانيا واليونان وسويسرا.

5- **اذاعات موجهة بالعربية من الامريكتين:**

وهي اربعة: الولايات المتحدة وكوبا وتشيلي وفنزويلا وكندا.

6- **اذاعات موجهة بالعربية من افريقيا:**

وجاءت بعد الاذاعة المصرية الموجهة الى افريقيا لدعم حركات التحرر، فكانت الاذاعات الافريقية لنفس الغرض مثل: غانا 1961، نيجيريا.1964

7- **اذاعات موجهة بالعربية لاهداف دينية:**

ومن اشهرها راديو الفاتيكان، وحول العالم TWR (مونتي كارلو) واذاعة صوت الانجيل، والمحطة الامريكية WYER

الاذاعات السرية:

الاذاعات السرية شكل من اشكال الاذاعات الموجهة، استخدمها القطبان الكبيران (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) في اعقاب الحرب العالمية الثانية كاسلوب من اساليب الحرب الباردة.

بدا التسمية للاذاعات السرية عندما احتلت الدول المتحاربة بعض البلاد التي تمتلك اذاعات شاركت في الحرب، وقامت هذه الدول الى تحويلها الى اذاعات سرية لخداع الخصوم الذين يستمعون لتلك الاذاعات، وهو ما استخدمه الالمان كذلك.

تعرف الاذاعات السرية بالراديو الاسود او الدعاية السوداء، اي الدعاية الغامضة غير معروفة المصدر، وهي عكس الدعاية البيضاء معروفة المصدر.

بعض الخبراء يطلقون الدعاية السوداءبوجه عام على محطات الاذاعة التي لا تعتبر صوتا رسميا للحكومات الشرعية، وتكون مهمة هذه المحطات الدعاية الهدامة، اي تشجيع الاعمال التخريبية او لنشر الايدولوجيات والعقائد التي تعتنقها هذه المحطات.

لجأت بعض الدول الاوروبية الى استخدام هذا الشكل من الدعاية السوداء، او الاذاعات السرية لحماية اذاعاتها الرسمية من الخلل الاعلامي وحتى تحافظ هذه الاذاعات الرسمية على صورتها الايجابية والجادة، مثل الحكومات الالمانية والانجليزية والسوفيتية، وتحت غطاء الاحزاب السرية، او حركات المقاومة.

في الخمسينيات من القرن العشرين، ازداد عدد المحطات السرية وبلغ اجمالي ساعات البث حوالي 200 ساعة اسبوعياً.

من اشهر هذه الاذاعات السرية (اذاعة اسبانيا المستقلة)، (اذاعة البرتغال الحرة) وكانت تبث من رومانيا، (اذاعتنا) الموجهة الى تركيا و(صوت الحق) الموجهة لليونان، و(رسالة من ايران).

انواع الاذاعات السرية في الوطن العربي:

- الاذاعات الثورية مثل اذاعة م ت ف وفروعها
- اذاعة فلسطين من صوت العرب بالقاهرة
- اذاعة فلسطين من دمشق
- فروع المنظمة في – الجزائر، صنعاء، عدن، تونس، درعا، طرابلس، بيروت، (ام درمان حتى مارس 1973) عندما هاجم بعض الفلسطينيين السفارة السعودية بالخرطوم.
- اذاعة صوت الوطن العربي (ليبيا) موجهة الى مصر والمغرب

- صوت اليمن الجنوبي الحر من جنوب الجزيرة العربية
- راديو سوروش – المبشر بالماركسية (بغداد)
- صوت مصر الحرة عام 1955
- اذاعة الامام احمد البدر ضد الثورة اليمنية
- عام 1958 بلغ عدد الاذاعات السرية (11) اذاعة
- صوت الحق في بيت نوري السعيد بالعراق تمهيدا للعدوان الثلاثي على مصر 1956
- شمعون لبنان– اذاعة صوت لبنان ضد مصر
- صوت دمشق الحرة عام 1959 ضد الوحدة (عبد الكريم قاسم).
- صوت العراق باشراف الاردن بعد ثورة 14 يوليو العراقية في 27/ 7/ 1958
- اكتوبر 1956 حزب البعث العراقي الحاكم (صوت الجماهير)
- صوت القاهرة الحرة باشراف فرنسا بعد تاميم جمالعبد الناصر قناة السويس
- صوت الاحرار باشراف فرنسا للرد على صوت العرب
- 30/ 10/ 1956 حولت بريطانيا الشرق الادنى الى اذاعة سرية وفشلت
- صوت الاصلاح باشراف فرنسا ضد سوريا والوحدة مع مصر
- اذاعة الاحرار / سبتمبر 1962 و للالتفاف حول الامير الحسن مع بريطانيا
- حركة النهضة الجزائرية (اذاعة كليبر) باشراف جاك سوستيل للرد على اذاعة صوت العرب.

الفصل السادس

المحك الإعلامى

الفصل السادس

المحك الإعلامي

ماهو الاتصال:

- جوهر عملية الاتصال Communication Process هو المشاركة في الأفكار والمعاني والمعلومات باعتباره نشاطا يستهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار أو الشيوع لفكرة أو موضوع أو نشاط أو قضية عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء والاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى كل من الطرفين.
- الاتصال هم العملية الأم أو الرئيسة التي تشتمل على عمليات فرعية أو أنشطة متنوعة مختلفة من حيث الأهداف وتتفق جميعا فيما بينها على أنها عمليات اتصال بالجماهير، ومن ذلك الإعلام بأنواعه ومستوياته والحرب النفسية والدعوة والعلاقات العامة.
- المعلومات Information هي المادة الخام لعملية الاتصال بأشكالها وألوانها تهدف إلى توصيل الإشارة أو الرسالة وهي المعلومة والإعلام عنها، وتتصل المعلومات بجوهر أي تعامل بشري بين فرد وجماعته أو بين مجموعة ومجموعة أخرى.
- يشترك كل من علم الاتصال وعلم المعلومات في الاستفادة والاستناد إلى نظرية المعلومات Information Theory وهي فرع من النظرية الإحصائية لعلوم الاتصال لصاحبها" كلود شانونClaude Shannon" عام1948 التي تهدف إلى قياس محتوى المعلومات في الرسائل الاتصالية، والاستخدام الأساسي لهذه النظرية في علوم الاتصال وبخاصة تصميم أجهزة الاتصالات ذات الذكاء والكفاءة.
- نخلص من ذلك إلى أن تطور وسائل الاتصال أدى إلى تجسيد نظرية مارشال

ماكلوهان (العالم قرية صغيرة) أي أن تكنولوجيا الاتصال كسرت الحدود والمسافات والمستويات فكان الهاتف أهم وسيلة اتصال انتشرت في بداية القرن العشرين والتلفزيون في منتصفه، والانترنت في أواخر القرن العشرين فتحول العالم بذلك إلى القرية الالكترونية والتي يسودها هذه الأيام ثورة وسائل الاتصال الجماعي ومن أبرزها " الفيس بوك، وتويتر"، وغير ذلك ومن أهم سمات التطور التكنولوجي الاتصالي في المرحلة الالكترونية كما يلي:

1- اختراع وسائل اتصال جديدة وفق وظائف جديدة.
2- مساهمة وسائل الإعلام الجديدة في تطوير الإنتاج الإعلامي.
3- خدمت شبكة الانترنت وسائل الإعلام الجماهيري وعملت على تطويرها وعولمتها، والإنسان حر في اختيار الوسيلة المناسبة.
4- حجم المعلومات المتاحة زاد من فرص الحصول على التكنولوجيا الاتصالية الجديدة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها.
5- هذه التكنولوجيا تسعى إلى تحطيم الحواجز وتخليص الإعلام من التلقي السلبي إلى التلقي الايجابي أي عملية التفاعل، فالمشارك لم يعد سلبيا بل هوايجابي انتقالي.
6- ظهور الإعلام المتخصص الموجه لفئات معينة Narrowcasting.
7- أدى التطور إلى عولمة وسائل الإعلام عن طريق الاتصال والتواصل بالإمكانيات التكنولوجية المتطورة والتكنولوجيا التفاعلية Interactive Tech، وتكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط Multi Media Communication Tech، وهي التي أدت إلى تحطيم الحواجز بين ماهو جمهوري أو لا جمهوري Demassfigation.

فإن التطور التكنولوجي أدى إلى دور شديد التأثير في وسائل الإعلام التي أصبحت بالفعل السلطة الأولى قبل سلطات التشريع والتنفيذ والقضاء بفعل قدرتها على التأثير والتغيير كما نرى هذه الأيام في ثورات الشباب بفضل وسائل التواصل الاجتماعي " الفيس بوك" وهو ما يؤكد المقولة المشهورة عن الزعيم البولندي البارز" ليش

واليسا: عندما سئل عن أسباب انهيار الأنظمة الشيوعية في دول شرق أوروبا والاتحاد السوفييتي فقال باختصار" إن كل ماحدث بدا من التلفزيون"

ومع تطور البث الفضائي والسماوات المفتوحة والتعددية الإعلامية وسهولة إطلاق الفضائيات عند توفر المال والتقنيات اللازمة، انطلق في السنوات الأخيرة مواقع التواصل الاجتماعي ومن أبرزها" الفيس بوك" الذي لعب دورا مهما وفاعلا في ثورات الشباب التي تطوف في البلاد العربية والنامية وتهدد الدول الكبرى في بعض الأحيان.

ومن هنا تأتي أهمية هذا المساق" الإعلام التفاعلي" وندرس في ذلك عددا من المواضيع نجملها على النحو التالي:

1- مقدمة عامة
2- في مفهوم الإعلام التفاعلي
3- علاقة الإعلام التفاعلي بدرجة الوعي السياسي والاجتماعي
4- أنواع الإعلام التفاعلي وأخلاقياته
5- المدونات الالكترونية وحرية التعبير
6- الفيس بوك وتأثيراته على المجتمعات الحديثة
7- الصحافة التفاعلية والرقمية
8- الكتاب الالكتروني
9- الراديو الرقمي
10- التلفزيون التفاعلي
11- الإعلان التفاعلي
12- العلاقات العامة عبر الانترنت
13- السينما التفاعلية
14- تعميم استمارة للتعرف على مدى استخدام طلاب الجامعة للإعلام التفاعلي.
15- تأثير وسائل الإعلام التفاعلي على المجتمع الفلسطيني
16- مناقشات عامة في ضوء نتائج مضمون الاستمارة......
17- مصادر ومراجع للإعلام التفاعلي:

- د. حسين شفيق: الإعلام التفاعلي
- د. محمود علم الدين: الصحافة الالكترونية
- د. شريف درويش اللبان: الصحافة الالكترونية
- د. سعيد الغريب النجار: تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية
- د. ماجد التربان: الإعلام الالكتروني
- د. ماجد التربان: الانترنت والصحافة الالكترونية
- د. فاروق حسين: البريد الالكتروني
- د. فاروق حسين: الحاسب الآلي المحمول

مفهوم الإعلام التفاعلي

شهد العالم منذ منتصف القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة من أهمها نظم الاتصالات فظهر مجتمع المعلومات Information Society، نتيجة التزاوج بين تكنولوجيا الاتصالات الفضائية ذات القدرة الفائقة على تجاوز حدود الزمان والمكان، وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية القادرة على تخزين البيانات بكثرة وسهولة في الاسترجاع وفي ثوان قليلة، وساعد ذلك على ظهور شبكة المعلومات عن طريق وسائل الاتصال الفورية على الأرض أومن خلال الفضاء فأضافت هذه الشبكات بعدا مهما على قدرة الإنسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها وإنتاج المعلومات وبثها والتعامل معها في الحال

الانترنت شبكة اتصالات عالمية ضخمة جدا تربط عشرات الآلاف من شبكات الحاسبات المختلفة الأنواع والأحجام فهي نظام اتصالي يسمح لأجهزة الكمبيوتر بتبادل الاتصال بعضها مع بعض فهي وسيلة اتصالية تعاونية تضم مجموعة هائلة من شبكات الكمبيوتر المنتشرة عالميا، فالانترنت ليست وسيلة اتصال منفردة Single Medium، بل هي مجموعة واسعة المدى من وسائل الاتصال، وهذا يؤكد أن مصطلح شبكة المعلومات يشير إلى اشتراك مؤسستين أو أكثر من مؤسسات المعلومات كالمكتبات أو مراكز وبنوك المعلومات في نظام تعاوني يسمح لأي طرف عضو في الشبكة أن يسترجع ما يحتاج إليه من

المعلومات، أما مصطلح الشبكات Networks هو البديل لمصطلح النظم Systems.

وهناك نوعان من الشبكات، إحداهما للمعلومات العامة، والثاني للمعلومات المتخصصة، يتركز حوالي 60٪ منها في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا حوالي 26٪، وباقي الدول 14٪.

- أما شبكة الانترنت Internet فهي أكبر شبكات المعلومات في العالم وأكثرها تشعبا وانتشارا تقوم على أحدث تكنولوجيا الاتصال في بث المعلومات إلى ملايين المشتركين فهي الشبكة التي تنسج خيوطا حول العالم تتفاعل على المستوى العالمي من خلال شبكة واسعة من أجهزة الكمبيوتر ذات الاتصال المتبادل.

ماهو الاتصال التفاعلي؟ Interactive Communication

- وفق الخدمات لنظام الاتصال عبر الانترنت والأهداف التي تتحقق من خلال الاستخدام المتواصل، هناك ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الانترنت للمستخدمين كما يلي:

1- الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة.

2- التفاعل: أي استخدام الانترنت للتسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية.

3- الإعلام والمعلومات: استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية.

ماهو التفاعل؟

جاء في معاجم اللغة العربية أن التفاعل من الأصل اللغوي، فعل الشئ فعلا وفعالا أي عمله، وافتعل الشئ أي اختلقه، وانفعل كذا تأثر به، انبساطا أو انقباضا فهو منفعل، ويقال تفاعلا أي أثر كل منهما في الآخر، والتفاعل عملية كيماوية يتم من خلالها تحويل بعض المعادن النفيسة إلى الخسيسة، أي أن عملية التفاعل الكيماوي أن تؤثر مادة في مادة أخرى فتغير تركيبها الكيميائي.

- يرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود

الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية.

- يتم استخدام مصطلح الاتصال التفاعلي بديلا لمصطلح الاتصال الجماعي من خلال الكمبيوتر.
- الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية.
- الاتصال التفاعلي يعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي انه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى.
- الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الالكترونية الحالية Online Email Sites.
- للدكتور محمود علم الدين في مقالة في صحيفة الأهرام رأي في مستويات سبعة لاستفادة الصحف من الانترنت كما يلي:(12)

1- المستوى الأول: الانترنت مصدر للمعلومات وكأداة مساعدة للتغطية الإخبارية والأحداث العاجلة والتعرف على الكتب والإصدارات الجديدة.
2- المستوى الثاني: الانترنت وسيلة اتصال بالمصادر الخارجية والمندوبين والمراسلين وما يتم من اجتماعات.
3- المستوى الثالث: وسيلة اتصال تفاعلي من خلال توسيع دائرة الاتصال عن طريق البريد الالكتروني.
4- المستوى الرابع: الانترنت وسيلة اتصال للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة وملخص لها أو قواعد للبيانات أو إصدار جرائد ومجلات كاملة.
5- المستوى الخامس: الانترنت وسيط إعلاني يزيد من دخل الجريدة من الإعلانات التي يتم نشرها.
6- المستوى السادس: الانترنت أداة للتسويق والخدمات التي تقدمها المؤسسة

الصحفية من خلال إنشاء موقع أو أكثر يقدم معلومات أساسية عن تطورها وانجازاتها.

7- المستوى السابع: تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود للمشتركين بالخدمات مثل خدمات التعميم وإصدار الصحف والنشرات لحساب الغير.

- ومن خلال الدراسات والبحوث التي تناولت وسائل الإعلام الجديدة (الانترنت) نلاحظ أنها تسهم في تطوير هذه البحوث والدراسات وفي إثراء المضمون المعلوماتي.
- العلاقة التفاعلية: أي العلاقة الثنائية الاتجاه التي تسمح للمرسل والملتقى بتبادل الآراء والأدوار من خلالها وبفرصة متساوية للمشاركة في عملية الاتصال، ويستطيع المشاركون في عملية الاتصال التأثير على ادوار الآخرين.
- ما هي أنواع الإعلام التفاعلي؟
- ما أخلاقيات المعلومات في ظل الإعلام التفاعلي؟
- مادور المدونات الالكترونية في تدعيم التعددية الإعلامية في الوطن العربي؟ وما تأثير ذلك على هذه المجتمعات؟

أنواع الإعلام التفاعلي

- تحدثنا في المحاضرتين السابقتين عن مراحل ثورات الاتصال بدءا من مرحلة الإشارات والعلامات مرورا بمرحلة التخاطب والكتابة والطباعة ووسائل الاتصال الجماهيري الراديو والتلفزيون والفضائيات والبث المباشر وصولا إلى وسائل الإعلام الجديدة والتواصل الاجتماعي من خلال ثورة الكمبيوتر ومنتجات هذه الشبكة العنكبوتية، ثم تحدثنا عن مفهوم الإعلام التفاعلي لنصل إلى أنواع الإعلام التفاعلي.
- يقتضي ذلك العودة قليلا إلى الوراء في مراجعة سريعة إلى مراحل مخاطبة وسائل الإعلام للجماهير والتي نقتبسها من دراسة للدكتور" سامي الشريف"

في المؤتمر العلمي الرابع لشعبة علوم الإعلام في الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام:

1- مرحلة الصفوة Elite

يكون في هذه المرحلة الجمهور صغيرا نسبيا من القطاعات الأكثر ثراء وتعليما والرسالة وفق أذواق الصفوة

2- مرحلة التخصص Specialized

وتتميز بظهور جماعات مفككة ذات مصالح خاصة ومحددة.

3- مرحلة التفاعل Interactivity

وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها أي أن الفرد يمكن أن يكون رئيسا لتحرير المجلة التي يختارونها، وهذا التفاعل يقتضي امتزاج أربعة عناصر أساسية وهي:

التعليم العالي، الوفرة والغنى، وقت الفراغ، حجم السكان.

- في ضوء هذه المراحل الأربعة نشير إلى ثورة الأقمار الاصطناعية في سياق تطور تكنولوجيا الاتصال والقنوات المتخصصة التي زادت من التفاعل مع الجماهير عبر ثلاث تطورات وهي:

أولا: التلفزيون الكابلي Cable Tv

نشأت خدمة التلفزيون الكابلي أواخر الأربعينيات في الولايات المتحدة لتحسين الخدمة التلفزيونية عام 1946، ثم انتشر التلفزيون الكابلي في الدول المتقدمة وتعثر تطبيقه في الدول الأخرى ومنها الدول النامية التي اعتمدت الكابل الهوائي Mulit أقل تكلفة وخدمة عالية الجودة.

ثانيا: القمر الصناعي المباشر Direct Broadcasting Satellite (DBS)

ساهم القمر الصناعي المباشر في نقل البيانات والمعلومات داخل وخارج الحدود في سرعة وبحد أدنى من التشويش وتغطي مسافات شاسعة، وقد مرت الأقمار الصناعية للاتصالات بمرحلتين:

أ – مرحلة أقمار التوزيع

وقد تم استخدام هذا النظام على نطاق واسع خلال السبعينيات في عدة مجالات مرورا بالمحطة الأرضية التي تقوم بدور حارس البوابة Gate Keeper وهذه الخدمات هي:

- تبادل البرامج التلفزيونية بين الهيئات المختلفة.
- تجميع الأخبار التلفزيونية Satellite News Gathering
- توصيل الإشارة التلفزيونية إلى شركات الكابل.
- توصيل الإشارة التلفزيونية لمحطات الإرسال التلفزيوني.
- تحقيق الخدمة التلفزيونية متعددة القنوات في الفنادق والتجمعات السكانية عن طريق أنظمة التوزيع الداخلي.

ب – مرحلة أقمار البث المباشر DBS

بدأت هذه المرحلة في الثمانينيات حيث تسمح بنقل المواد والبرامج التلفزيونية مباشرة من القمر الصناعي إلى أجهزة الاستقبال في المنازل دون المرور بالمحطات الأرضية أو النظم الكابلية، ووفق هذا النظام يستقبل القمر الصناعي من المحطات الأرضية الإشارة التلفزيونية ويقويها ثم يعيد بثها إلى أجهزة الاستقبال المنزلية المباشرة، ويسود فضاء العالم خمس شبكات أو منظمات رئيسية للأقمار الصناعية للاتصالات التلفزيونية وهي:

1- الرابطة الدولية لأقمار الاتصال Intelsat وقد أطلقت أول قمر صناعي لها عام 1965.
2- المنظمة الدولية لأقمار الاتصالات البحرية Inmarsat وأطلقت أول قمر صناعي لها عام 1976.
3- منظمة أقمار الاتصال للكتلة الشرقية Inter sputnik وأطلقت أول قمر صناعي 1962.
4- منظمة أقمار الاتصال الأوروبي Eutel Set وأطلقت أول قمر صناعي عام 1971.
5- المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية Arab sat وأطلقت أول قمر صناعي لها عام 1985.

وهناك أقمار صناعية أخرى أطلقها كل من إسرائيل وإيران والهند.

ثالثا: التلفزيون الرقمي Digital Television

يمثل التلفزيون الرقمي ثورة في عالم البث التلفزيوني بما يملك من إمكانيات بث ثماني قنوات في الحيز الترددي لقناة تلفزيونية، ويوفر البث الرقمي نوعية صورة عالية الدقة والوضوح ويضمن صوتا أنقى وسعرا ارخص وقد تم استخدامه أوائل عام 1993، وفي ضوء ذلك ظهرت القنوات المتخصصة للبرامج والجمهور.

- بعد ثورة الأقمار الاصطناعية والبث المباشر والبث الرقمي جاءت ثورة تفجر المعلومات عبر شبكة المعلومات الدولية Internet وتقنيات الواقع الافتراضي التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي ونظم دعم اتخاذ القرار، ونظم المعلومات الرقمية التي أصبحت عنصرا استراتيجيا فعالا داخل المؤسسات على المستوى العالمي وفق القوانين والالتزام بالتطبيق والتعاون في التنفيذ.
- في ضوء ذلك ظهر الفيديو تكست Video Text في عقد الثمانينات،ونمو الانترنت، وتطوير شبكة الويب أوائل التسعينيات من القرن العشرين مما زاد من التفاعلية والانتشار خارج الزمان والمكان والسرعة وانخفاض التكاليف وبخاصة حاستي السمع والبصر.
- في هذه الثورة انتقل الانترنت من مملكة العلماء والخبراء ليصل إلى الأفراد في أي مكان وأي وقت طالما توفر للفرد جهاز الكمبيوتر.
- أضاف البريد الالكتروني Electronic mail خاصية أخرى للملايين عبر العالم وهي الدفع النقدي الالكتروني من حساب بنكي إلى حساب آخر وفق البطاقات الائتمانية Credit Card وغيرها من الخدمات.
- وعرفنا من ذلك النشرات الإخبارية Bulletin Boards وكذلك الندوات وخطوط الدردشة Chat lines وظهرت الجرائد الالكترونية ونشرات خاصة بالصحة والدواء وظهرت الشبكة القومية للبحث العلمي Research Education Network National التي تديرها الحكومة الأمريكية لربط الجامعات بواسطة الألياف البصرية Fiber Optics للمشاركة في المعلومات

والموارد اللانهائية ثم الوصول إلى التعليم عم بعـد Learning Distant عـبر الفيديو كونفرنس.

- أما خطوط الدردشة Chat Lines، فقد انتشرت انتشارا كـبيرا بـين الـشباب من خلال الانترنت بشيء من حب الاستطلاع والتسلية وما لحقت بذلك من ملاحظات ايجابية وسلبية.
- ظهر كذلك الجماعات الإخبارية News Group بأنواعها سـواء ذات الفكـر العميق الايجابي والبناء أو التي يشوبها تـصرفات غـير أخلاقيـة مما يتطلـب شكلا من الرقابة، كما حدث مع القرار الذي اتخذته كمبيو سيرف Compu Serv عام 1996 في الولايات المتحدة الأمريكية بمنع وصـول أعـضاء هـذه الجماعات لحوالي 200 عنـوان معـروف ببثـه للـصور الفاضـحة وأشـكال أخرى من النشر يباح فيه نشر كل شيء والرقابة هنا ليـست سـهلة، وبخاصـة مع كثرة المواقع على شبكة الويب حيث اندلعت مواجهـات حـول القـضايا المتعلقـة بالتعـديل الأول لحريـة التعـبير First Adment Free Speech في الدستور الأمريكي الذي اوجد انقساما بين مؤيد ومعارض.
- نخلص من ذلـك أن اسـتخدام شـبكة المعلومـات الدوليـة والاسـتفادة مـن تقنيات الاتصال الالكتروني يمثل الوجـه الحـسن لهـذه الـشبكة، أمـا الوجـه الآخر فهو ما يعرف بالرسائل المزعجة Span التي يستقبلها مستخدمو البريـد الالكتروني بدون رغبة رغم محاولة التعطيل بطريقة Block Span.
- ومن ذلك ظهر موقع يوتيوب www.youtube.com والذي ظهـر في فبرايـر 2005 ويعد ذلك فتحا بـاهرا في عـالم الانترنـت مـن حيـث الفكـرة حيـث تشاهد عددا من اللقطات المصورة والطريفة والنادرة.
- ظهر كـذلك المجموعـات البريديـة الـتي تكتفـي بتـسجيل الاسـم والبيانـات وتستطيع أن ترى احدث ما وصل إليـه إبـداع العقـل العربـي في مجـال بـث الصور بأنواعها.
- أما الفـيس بـوك www.Facebook 2004، فقـد بـدأ علـى الانترنـت منـذ

سنوات بجامعة هارفارد الأمريكية بجهود الطالب " مارك جوكر بيرك " بغرض تجميع زملائه في الجامعة لتبادل الأخبار وصورهم وآرائهم ليكتسب شعبية واسعة والذي أدى لنجاحه إلى إغراء شركة مايكروسوفت العالمية لشراء 5٪ من أسهم الموقع بمبلغ يتراوح بين 300-500 مليون جنيه، ولعل ما جرى في تونس ومصر 25/ 01/ 2011 من ثورة أدت إلى استقطاب الملايين وإجبار الرئيس حسني مبارك إلى سلسلة من إجراءات الإصلاح انتهت بالتخلي عن منصب رئيس الجمهورية وتكليف الجيش بإدارة شؤون البلاد في يوم الجمعة الموافق 11/ 02/ 2011 (15).

- هذه الثورة المعروفة بثورة الفيس بوك تحتاج إلى دراسة متعددة المحاور للتعرف على مدى تأثير مواقع الاتصال الاجتماعي على المجتمع في جميع الميادين، والتعرف على أنواع هذه المواقع والمدونات التي بدأت في فبراير 2004 في مصر ومع الحرب على العراق عام 2003، وما يحدث هذه الأيام في مناطق مختلفة من بلدان العالم.

◆ **السؤال؟**

- إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه المواقع وسائل للتدمير والتشويه والفوضى؟
- إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه المواقع وسيلة للبناء والتعمير والإنتاج؟
- ما المعايير التي تحكم هذه المواقع للتأثير؟
- ما أنواع هذه المواقع؟
- أين فلسطين وقضيتها من هذه المواقع؟

المدونات الالكترونية والتعددية الإعلامية

- أدى ظهور الانترنت في مطلع التسعينيات من القرن العشرين إلى إحداث تغيرات مهمة في خريطة الإعلام العربي وأفسحت المجال إلى تعددية إعلامية افتراضية ساهمت في تطوير أساليب الاعتماد على الوسائل الإعلامية التقليدية وأتاحت لفئات وجماعات أخرى خارج النخب الحاكمة لإسماع صوتها عبر مواقع عدد من الصحف الافتراضية الجديدة والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الدين والاقتصاد والأفراد المهتمين.
- من أهم الظواهر الجديدة في فضاء الانترنت ظاهرة المدونات التي تتيح للفرد العادي المستخدم للانترنت أن يكون صحفيا وكاتبا ومنتجا للمعلومات وقادرا على إسماع صوته للآخرين متجاوزا قيود وموانع الوسائل التقليدية.
- اكتسبت ظاهرة المدونات " البلوجز " زخما كبيرا مع تطور تقنيات الإعلام الجديد، وأحدثت ردود فعل عديدة على المستويين الرسمي والشعبي، كما أثارت جدلا مستمرا بين المعنيين من السياسيين والإعلاميين والأكاديميين والمختصين والمهتمين باعتبارها " صحافة بديلة" أو أنها منفذ جديد للتعبير الحر دون رقابة، كما أثارت نوعا من الشك في أن تكون سببا في التفتيت وإثارة النعرات الطائفية.

- **وفي هذه المحاضرة نطرح التساؤلات التالية:**

1- ما هي المدونات الالكترونية؟
2- متى نشأت؟ وكيف تطورت؟
3- ما السمات العامة لهذه المدونات كإعلام جديد؟
4- ما دور المدونات الالكترونية في عملية الاتصال والإعلام؟
5- ما دور هذه المدونات في التعددية الإعلامية؟
6- ما موقع هذه المدونات في المجتمع الفلسطيني؟
7- ما تأثير هذه المدونات على السياسية الإعلامية الفلسطينية؟

8- ما العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة المدونات؟

9- مـا المفـردات والمـصطلحات الـتي تـستخدمها هـذه المـدونات في الخطـاب الإعلامي في الشأن الفلسطيني؟

10-ما المقترحات التي نراها مناسبة لتقويم هذه المدونات؟

أولا: في مفهوم المدونات: Web logs

- جاء في المعجم الـوجيز دوّن الـديوان أي أنـشأه، وجمعـه، ودوّن الحـديث أي جمعه ورتّبه.
- المدونات كمصطلح تتكون مـن مقطعـين (ويـب Web) أي الـشبكة الدوليـة للمعلومات، و (لوج Log) أي التسجيل أو الدفتر وبذلك يكون معنا سـجل التدوين.
- المدونة: هي صفحة انترنت عليها تدوينات صاحبها أو أصحابها وفـق نظـام، مؤرخة، مرتبة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا وفق آلية لأرشفة التـدوينات القديمـة، ولكل تدوينة عنوان دائـم يمكـن الرجـوع إليهـا في أي وقـت، وتعطـي الحـق للقراء من التعليق مباشرة أو عبر البريد الالكتروني الخاص بالمدوّن.
- للمدونة تعريفات مختلفة حسب نوع الحقول المعرفيـة حـسب البـاحثين ومـن ذلك:
- **تعرّف شبكة مايكروسوفت المدونات بأنها:**
- " صحف ويب شخصية، يتم تحديثها باستمرار، وتساعد الـشركات الـصغيرة والكبيرة على نشر رسائلها التسويقية، وتزيد من قدرة النـاس علـى التـشارك في الأفكار والمعلومات على المستوى العالمي "
- **يعرّف موقع Accenture المدونات بأنها:**
- " مواقـع ويـب تفاعليـة تـسمح لمالكهـا بنـشر الأفكـار والمعلومـات، وتمكـن المستخدمين من قراءة وتقييم هذه المضامين وإضافة مضامين جديدة مع إثـارة نقاش حولها يتخطى حدود الزمان والمكان "

- تعرّف شركة تكنوراتي المتخصصة في محركات البحث بأنها:
- " صحيفة شخصية على الويب، تسمح لملايين الناس بالنشر السهل لأفكارهم والتعليق على ذلك، وهي سهلة مرنة وديناميكية أقرب إلى المحادثة من الأرشيف"
- كلية هارفارد للقانون تعرف المدونة بأنها:
- " سلسلة هرمية مرتبة من النصوص والصور والعناصر الإعلامية، والبيانات المرتبة زمنيا ويمكن قراءتها على الويب، والترتيب متتابع ولكل منها عنوان منفرد ورابط ووصف مختصر لها"

ومن التعريفات العامة:

- " أن المدونة موقع انترنت شخصي يتضمن شكلا من أشكال اليوميات العامة، يديرها في الغالب شخص واحد أو أكثر، وهناك مدونات لجماعات، ومؤسسات، وشركات تتضمن قائمة بالأفكار والروابط.
- بوجه عام فقد استقر غالبية المدونين العرب على تعريب المصطلح (Blog) من الانجليزية على مفرد، (مدونة) التي تعبر عن التدوين أو التسجيل على صفحات الانترنت التي ينشئها أصحابها لتسجيل يومياتهم وملاحظاتهم وآرائهم وخواطرهم على شكل يوميات أو مذكرات.

ثانيا: في النشأة والتطور

- يعود مصطلح Web Logs إلى مدّون أمريكي اسمه" جون برجر Jorn Barger" الذي ابتكره في ديسمبر عام 1997 لوصف عملية التسجيل على صفحات الويب.
- كلمة Blog، فقد ظهرت على يد الأمريكي" بيترمير هولنر" عام 1999 الذي كتب مصطلح Web Log في موقعه لأول مرة، كما دخلت كلمة Blog باللغة الانجليزية مشتقة من كلمتين" Web + Log" في قاموس" ويبستر واكسفورد".
- أما مخترع الويب فهو" Tim Burners' Lee" وذلك بالاحتفاظ بقائمة يتم تحديثها باستمرار التي تضم كل مواقع الويب الجديدة بمجرد ظهورها.

- في عام 1993 بدأت " نيتسكيب " في إظهار ما أسمته(ما الجديدWhat's New) على برامج التصفح الخاص بها.
- شهد عام 1994 قيام (جاستن هال Justin Hall) بإطلاق موقع يقدم روابط للمواقع غير المعروفة.
- في عام 1997 قدم " ديف وينرDave Winer من خلال شركته " يوزر لاند User Land " عددا من البرامج الخاصة بمحتوى المواقع والمدونات مثل: Frontier، Manila، Radio User Land
- في عام 1997 دشن Jorn Barger مصطلح المدونة Web Log.
- في نوفمبر 1998 نشرت " كاميرون باريتCameron Barret " أول قائمة بمواقع المدونات على موقع Cam Word.
- في بدايات عام 1999، دشن بيتر ميرهولز مصطلح التدوين Blog وهي اختصار لكلمة Web Blog أي Blog فقط.
- في عام 1999 أيضا أنشأت بريكتي آيتون Brigitte Eaton أول بوابة الكترونية مخصصة للمدونات على الانترنت ضمت نحو خمسين مدونة.
- وفي نفس عام 1999، أطلقت شركة " بيتاسPitas " أول برنامج مجاني لإنشاء المدوّنات الشخصية.
- في أغسطس 1999، أطلقت شركة مختبرات بيرا Pyra Lats في سان فرانسيسكو موقع وبرنامج التدوين الأشهر والأكثر استخداما Blogger.com، الذي ساهم في انتشار التدوين بين مستخدمي الانترنت من خلال أدوات سهلة، حيث بلغ عدد المسجلين عليه عام 2002 نحو 1,1 ملبون مستخدم، وبلغ عدد المدونات النشطة على الموقع نحو 200 ألف مدوّنة، وهو ما دفع شركة جوجل إلى شراء الموقع عام 2003 الذي أحدث انطلاقة هائلة في المدونات وبخاصة في الحرب على العراق عام 2003 وفي الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2004 وهو ما زاد من وعي الجماهير بالمدونات التي أصبح عددها بالملايين وهو ما شجع الصحف الكبرى والإذاعات الدولية والمنظمات الدولية إلى إنشاء مدونات على

مواقعها وتنظيم مسابقات دولية لاختيار أفضل مدونة.

ثالثا: سمات وخصائص المدوّنة:

- المدونات نوع جديد من أنشطة النشر الالكتروني.
- المدونات بداية ثورة جديدة في صناعة النشر.
- قدرة الأفراد على إنتاج النصوص ونشرها بسهولة ومجانا.
- لا تحتاج المدونات إلى تصريح للنشر.
- تنقل الصحافة والإعلام إلى آفاق جديدة واسعة.
- تسهم في تنمية الممارسة الديمقراطية في وسائل الإعلام بوجه عام.
- المدونات نوع من الإصلاح المعرفي والمعلوماتي والتكنولوجي.
- ساهمت المدونات في تعزيز الموجة الجديدة من الصحفيين الجدد الذين يطلق عليهم " الصحفيون المواطنون Citizen Journalists "
- تدعم المدونات إمكانية تحول كل مواطن إلى صحفي يجمع الأخبار وينشرها ويعبر عن رأيه في مختلف قضايا المجتمع.
- المدونات تفسح المجال للأفراد ليكونوا مشاركين فاعلين في الاتصال الإنساني.
- المدونات نوع من الإعلام البديل المختلف عن الإعلام التقليدي السائد والقائم على المؤسسات الإعلامية.
- تختلف المدونات في بعض الأحيان عن وسائل الإعلام الأخرى على شبكة الانترنت كمواقع الويب والمنتديات وجماعات الأخبار والبريد الالكتروني لأنها تهتم بالتاريخ والتوثيق.
- المدونات اكبر من المنتديات وساحات الحوار لأنها تحول الأفراد من مجرد في الخبر والمعلومة إلى منتج وصانع للأخبار والمعلومات.
- لذلك أصبح المدونون صناع الإعلام الجديد وهو رقم مهم في الإعلام الدولي وعالم الانترنت.
  - من هم المدونون؟
  - ما سمات مضمون المدونات؟

- ما مميزات المدونات عن المواقع الشخصية على الويب؟
- ما المميزات الفنية للمدونات في إطار الإعلام التفاعلي؟
- ما دور المدونات في دعم حرية التعبير والتعددية؟
- ما موقع المدونات في الإعلام العربي؟
- متى عرفت فلسطين المدونات؟ وما تأثيرها على المجتمع؟
- ما الطابع السياسي للمدونات العربية؟
- ما دور الرقابة في عمل المدونات العربية؟
- ما العوامل التي ساعدت على انتشار المدونات في العالم العربي؟
- ما موقع المدونات في ضوء ظاهرة الفيس بوك وتأثيرها على الأنظمة العربية؟

المدونات في الوطن العربي:

- الثابت أن معرفة العرب بعصر المعلومات وتقنياتها كان سريعا إلى حد كبير مقارنة بوسائل الاتصال التقليدية.
- بدأت المدونات العربية بوجه عام في مطلع عام 2003 مع الغزو الأمريكي لدولة العراق من ذلك:

1- حوليات صاحب الأشجار، وسردال، وطي المتصل، وطق حنك وغيرها من المدونات التي تبث من داخل وخارج الوطن العربي.

2- يعد عام 2006 عام انفجار النشر على المدونات في الوطن العربي وأصبحت تمثل ظاهرة إعلامية جديدة بالرغم من نسبتها القليلة بسبب ظاهرة الخوف من التعبير الحر.

3- تتوزع المدونات بشكل غير متساو على الدول العربية، وتأتي مصر في المرتبة الأولى، يليها السعودية ثم الكويت والمغرب.

4- غلب على المدونات العربية الطابع السياسي بالرغم من أن المدونات بدأت في دول الخليج وبخاصة في الكويت والبحرين.

5- أول موقع تدوين في الوطن العربي (كويت، بلوغ) وذلك بسبب المستوى

المعيشي المرتفع ورغبة في التعبير الحر.

6- بالرغم من النشأة الخليجية للمدونات العربية إلا أن المدونين المصريين هم الذين أعطوا للمدونات زخما وحيوية في الوطن العربي.

7- اتخذت المدونات العربية طابعا يتناسب مع الأقطار العربية وحسب جهاد الخازن في زاويته في الحياة الدولية فان المدونات المصرية صورة حية ومثيرة للعنف الرسمي في مواجهة المتظاهرين وفي العراق تعكس حالة المجتمع، وفي الأراضي الفلسطينية تهتم بالمواجهة مع سلطات الاحتلال، وفي السعودية إجماع على مشكلة واحدة وهي مقص الرقيب ووحدة خدمات الانترنت.

- ما عوامل انتشار المدونات في الوطن العربي؟
  - التطور التكنولوجي الهائل وتدفق المعلومات.
  - غياب المنافذ الإعلامية للتعبير لجميع الآراء والمستويات.
  - سهولة استخدام اللغة العامية بين الشباب.
  - اهتمام وسائل الإعلام العربية بالمدونات ودورها.
  - اهتمام كبار الكتاب بالمدونات ومتابعتها.
  - القبض على بعض المدونين واعتقالهم في بعض البلاد.
  - مشاركة أصحاب المدونات في المسابقات الدولية.
  - اهتمام المدونين بالإصلاح السياسي والاجتماعي.
  - وأخيرا الأوضاع السياسية للأنظمة العربية والحسار الديمقراطية.
  - سوء الأوضاع المعيشية.

الفصل السابع

"الإعلام التنموى وحماية البيئة"

الفصل السابع

"الإعلام التنموى وحماية البيئة"

مع بداية القرن الواحد والعشرين وفى ضوء مفهوم جديد هو العولمة، فإننا نجد أن تحقيق التنمية المستدامة أصبح مؤشرا رئيسيا لاستمرار البشرية كما أصبحت أبعاد التنمية المختلفة تمثل أولوية من أهم الأولويات على جدول أعمال معظم دول العالم التى تعمل من أجل إصلاح وتحديث مجتمعاتها. وتشمل أبعاد التنمية المستدامة المختلفة: البعد الإقتصادى، والسياسى والإجتماعى، والثقافى، والبيئى.

ومن أهم التحديات التى يواجهها العالم اليوم هى قضية الحفاظ على البيئة وتنميتها من أجل تحقيق مفهوم التنمية المستدامة، ولو أمعنا النظر، فسوف نكتشف أن الوجه الإنسانى يطل من وراء قضايا البيئة وأن منظومة القيم التى يضيفها الإنسان على نفسه وعلى حياته وعلى من يحيطون به من بنى البشر، هى التى تجعل من هذه الظواهر الطبيعية قضايا أو مشكلات إنسانية يبذل الإنسان جهودا مضنيا لحلها وينفق من جهده وفكره وطاقاته الإبداعية لكى يبدع حلولا لها، فموضوع البيئة باختصار هو موضوع الحياة على هذا الكوكب، فى صورتيها الطبيعية والبشرية فالحياة تقوم على البيئة الطبيعية والاجتماعية، فى مقوماتها الذاتية وفى علاقتها الوظيفية بصفة أساسية ذلك أن مستوى العلاقة بين البيئتين، ونوع تلك العلاقة هما اللذان اعطيا للحياة معناها الحضارى.

فالحفاظ على البيئة من الأخطار التى تهددها هى مسئولية كل من يعيش على الأرض بهدف إعمارها وليس التسبب فى تدمير عناصر الحياة فيها. وهذا الهدف لن يتحقق الا بيد الانسان ولكن يبدو انه فى طريقه الى الرفاهية قد تعدى حدوده حتى غدت تصرفاته هى مصدر تلوث البيئة والاضرار بها، فاذا كانت الغاية عبر العصور الماضية هى حماية الانسان من البيئة المحيطة به من هجمات عناصر الطبيعة جمادا كانت أم حيوانات مفترسة، فإن الوضع الحالى ينذر بأن البيئة هى التى بحاجة الى حماية من الانسان. واذا استثنينا بعض الظواهر التى تتم فى إطار الطبيعة نفسها وفقا لقوانينها إلا

أن قضايا البيئة تدور كلها حول الإنسان فهى من صنعه إما فى تعامله مع أخيه الإنسان كالحروب المدمرة أو من سوء التخطيط الإقتصادى والاجتماعى، أو من سوء استعمال الموارد وماينتج عنها من تلوث البيئة الطبيعية فى البر والبحر والهواء.

إن جميع القضايا البيئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات وممارسات التنمية فلم يعد الإدراك البيئى مسألة رفاهية وشروط لحياة مثلى، بل مسألة حياتية هامة فى حياة الإنسان لها بعدها الاقتصادى والاجتماعى والتربوى للسكان. وهذا الموضوع ليس بجديد على الإنسان وذلك لأن الحفاظ على البيئة كان الشغل الشاغل للإنسان منذ بداية الخليقة ولكن الظاهرة الجديدة هى اكتساب البيئة مسميات لقضايا كانت موجودة بالفعل مثل الإدارة المستدامة للبيئة، التنوع البيولوجى، التصحر، التخلص من النفايات الكيماوية، إعادة تدوير النفايات الصلبة، ارتفاع درجة حرارة الأرض، الطاقة المتجددة، المحميات.

وإن نجاح التنمية المستدامة بيئيا يتطلب حسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة فى هذه المشاريع وايضا اجراء التقييم البيئى المستمر للمشاريع التنموية كما يتطلب وجود قانون بيئى رادع والعمل على إنشاء مؤسسات معنية بشئون البيئة ونشر الوعى البيئى والتربية والتدريب، فالوعى بأهمية الحفاظ على البيئة والتثقيف البيئى يجب أن يتلقاهما الطفل منذ الصغر عن كيفية حب وتقدير البيئة وجمالها والعناية بها والحفاظ على نظافتها وحماية مقوماتها بالإضافة إلى ضرورة إدماج مفهوم التثقيف البيئى ضمن المناهج الدراسية، وهو مفهوم حديث نسبيا وبرز نتيجة تفاعل مفهومى التربية والبيئة وهو اليوم يشكل اتجاها وفكرا وفلسفة.

وهنا نستطيع أن نؤكد أن البيئة تعد أكثر محاور التنمية المستدامة ارتباطا بالإعلام، فللإعلام دور مهم لتوعية القاعدة العريضة من الجماهير بما لهم وما عليهم فى هذا المجال، لأن دور المتفرج هنا مدمر وخطير فى نفس الوقت، فاذا لم يكن الإنسان هو الضحية فى بداية الأمر فلا مناص من أن الضرر سيلحقه اجلا أم عاجلا.

والجدير بالذكر هنا أن الإعلام فى الماضى كان يلعب دورا تقليديا يقتصر فقط على نقل المعلومة أو إبراز القضية او تغطية الخبر، ولكننا حين نتحدث اليوم عن الإعلام، فإننا نقصد الإعلام بمفهومه الحديث أى الإعلام التنموى باعتباره شريكا

اساسيا فى تحقيق التنمية من خلال مشاركته فى وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية وذلك عن طريق ماتمثله وسائل الإعلام من ثقل وما تستطيع أن تقدمه وتقوم بتنفيذه من مبادرات إعلامية وحوارات شعبية من الممكن ليس فقط أن تجذب انتباه أفراد المجتمع، ولكن ايضا تنقل اهتمامات هذا المجتمع الى صانعى القرار وواضعى خطط التنمية، بحيث يشعر أفراده أنهم مسئولون ومشاركون فى المشاريع التنموية، وبالطبع هذا هو أفضل ضمان للتقدم ولاستمرارية العمل الجدى، بالإضافة الى دور الإعلام فى نشر الإدراك والمعرفة وإبداء رأيه المحايد وإبراز التجارب والممارسات الناجحة لخلق رأى عام واع يستطيع أن يتصدى لمختلف المشاكل التنموية، ويسهم فى حلها على أسس علمية. فالإعلام التنموى هو إعلام متخصص يخدم قضايا بعينها مثل الإعلام الاقتصادى، الإعلام السياسى، الإعلام الخاص بقضايا تمكين المرأة، الإعلام البيئى وهو أكثر فروع الإعلام التنموى حاجة للإلمام بكل محاور التنمية الأخرى.

وإذا كنا بصدد العمل على إحداث إصلاحا بيئيا والإرتقاء بالمستوى البيئى وتعميق أهداف التوعية البيئية من أجل زرعها فى سلوك عامة الناس، فإن هذا يقتضى تعزيز كفاءة الإعلام حتى يتسنى له القيام بهذا الدور على الوجه الأكمل.

المنهج المقترح : بناء شراكة مع الإعلام من أجل تفعيل الوعى البيئى

يعتمد المنهج المقترح على بناء شراكة مع الإعلام والعمل على تعزيز قدراته فى توصيل الرسائل المتعلقة بقضايا البيئة وإعتبار الإعلام أحد أدوات التنمية التى تعمل على تضمين تلك القضايا فى الحوار العام من أجل التأثير على صانعى السياسات. ولكن التغطيه الإعلامية قد تفتقر لمهارات وقدرات رجال الإعلام المناسبة من أجل القيام بهذا الدور، بالإضافة إلى ميل العاملين فى مجال التنمية للتقليل من أهمية دور الإعلام ضمن شركاء أخرين فى تحقيق التنمية المستدامة وبالتالى تحديد مدى المعلومات والمعرفة التى يمكنهم الحصول عليها.

فإن التغطيات الإعلامية تميل فى الغالب إلى الإعتماد على التغطيات الخبرية بدلا من التحليل الكامل للقضايا المعنية بالإضافة إلى أن العاملين فى مجال التنمية لا ينظرون إلى الإعلام كشريك فى التنمية بل يعتبرونه مجرد وسيلة لنشر المعلومات، وبالتالى فغالبا ما يتم

تهميش دور الإعلام عند إطلاق مبادرات التنمية.

فإذا عمل التنمويون على تعزيز قدرات الإعلام لتقديم تغطية أكثر عمقاً وتحليلاً لقضايا التنمية عامة وقضايا البيئة على وجه الخصوص، يمكننا نشر قضايا أكثر حساسية وطرحها لعامة الشعب، ليستفيد منها ليس فقط المشاهد والمستمع والقارئ، ولكن أيضاً الإعلاميين، ومقدموا البرامج والصحفيون، حيث تزيد من معرفتهم وتأثيرهم على المجتمع بشكل إيجابي.

وللوصول إلى هدفنا فإننا نقترح فى الجزء التالى بعض المقترحات التى تمكننا من تحقيق ما نطمح إليه من خلال إتباع المنهج السابق والذى يعتمد على الشراكة مع الإعلام.

تكوين شبكات إعلامية

إن الهدف من هذا النشاط هو تكوين شبكات إعلامية تعمل على نشر وتطوير الوعى بالقضايا البيئية على المستوى الوطنى والإقليمي وذلك عن طريق رصد وتبادل المعلومات حول الإدارة الجيدة للبيئة وتشجيع تبادل الخبرات والتجارب بين أعضاء الشبكات وتأهيل العاملين فى مجال الإعلام على إستخدام الوسائل التقنية الحديثة مثل الإنترنت وخلق كوادر إعلامية متميزة تستطيع المشاركة فى النشاطات التنموية المختلفة. بالإضافة إلى تشجيع الإعلاميين البيئيين على إعداد برامج علمية ودينية تحث على حماية البيئة والمحافظة عليها.

وتكوين هذه الشبكات يتم من خلال وضع عناصر تحدد معايير إختيار الإعلاميين الذين سوف ينضمون إليها مثل (الخبرة-السن-التنوع فى التمثيل الإعلامى- التوازن فى الإختيار بين الإعلاميين والإعلاميات0000إلخ)

تعزيز قدرات الإعلام

إن أحد وسائل تعزيز قدرات الإعلام هو العمل على تنظيم الدورات التدريبية للإعلاميين للتعرف على القضايا والمصطلحات البيئية المختلفة مع التدريب على التحليل المتعمق لتلك القضايا وإقتراح الحلول لها. هذا بالإضافة إلى تنظيم المشاورات الإعلامية البيئية التى ترتكز على الحوار كوسيلة للتعلم ونقل المعرفة والتى يحضرها الإعلاميون من

جهة والعاملين فى مجالات التنمية من جهة أخرى. ولتلك المشاورات ثلاث خصائص رئيسية، هي: الحوار وتركيز الأفكار والشراكة، بالإضافة إلى أن الإعلاميين يمكنهم التدخل في الحوار وفي إقتراح الحلول والربط بين الخبراء وصنّاع السياسات البيئيين والمواطن العادي.

ويقتضي ذلك تشجيع الإعلاميين على الحضور والمشاركة في الاجتماعات الإقليمية والدولية المختلفة المتعلقة بقضايا البيئة بالإضافة إلى تنظيم المسابقات البيئية. حيث تهدف هذه الأنشطة إلى مساعدة الإعلام العربي في التعرف على دوره من خلال طرح ورصد المشكلات البيئية.

بناء الشراكة الإقليمية والدولية

الهدف هنا الترابط والتواصل بين الإعلام على المستوى الوطنى والإقليمي ومنظمات التنمية الدولية وفروعها الإقليمية ومؤسسات الإعلام الغربية، من أجل العمل على تبادل الأفكار على المستوى المحلي، حيث يتم الربط بين المنظمات من أجل تنسيق جهودها. ويهدف هذا المنهج إلى تشجيع التعاون الإقليمي، من خلال الربط بين الإعلام والمنظمات الحكومية وغير الحكومية الناشطة في مجال قضايا البيئة، كما سيعمل على التنسيق بين جهود هذه المنظمات ومسئولى إتخاذ القرار على المستوى الوطنى والإقليمي والدولى من أجل الوصول إلى أفضل النتائج لتنفيذ الإستراتيجيات الإعلامية الخاصة بتفعيل الوعى البيئى.

فدور الإعلام فى خلق الوعى البيئى يرتكز أساسا: المستوى الفردى (المرأة- الطفل- الشباب) عن طريق تغيير نمط السلوك الفردى وتطبيع عاداته تجاه البيئة والمجتمع، وفى هذا الصدد، تعد برامج التليفزيون والراديو بالإضافة إلى وسائل التقنية الحديثة (الإنترنت) من أكثر الوسائل فاعلية فى مخاطبة وتوعية هذا القطاع المستوى الاجتماعى من خلال التأثير على صانعى السياسات ومخاطبتهم مع إبراز قضايا البيئة ومشاكلها والبحث عن الحلول المناسبة لها وتعد الصحف من أكثر الوسائل نجاحا للتأثير على صانعى القرار من أجل العمل على تغيير السياسات، رصد ومراقبة المشاكل البيئية وتقييم للعمل البيئى ككل.

ولا جدال أن وسائل الإعلام المختلفة فى المنطقة العربية لعبت ومازالت تلعب دورا هاما فى نشر الإدراك والمعرفة لتغيير مفاهيم المجتمع وسلوكياته تجاه قضايا البيئة من خلال المنابر والمنتديات المختلفة ومن خلال قطاعات المجتمع المدنى. وفى هذا الصدد، فقد تم تأسيس المنتدى العربى الإعلامى للبيئة والتنميةAMFED فى عام 1998 بهدف العمل على نشر وتطوير الوعى البيئى والتنموى ورصد وتبادل المعلومات حول وضع البيئة والتنمية المستدامة فى الوطن العربى، كذلك العمل على تأهيل العاملين فى مجال الإعلام البيئى والتنموى من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة، ودعم التعاون مع الهيئات والمنظمات والبرامج العربية والدولية المهتمة بقضايا البيئة والتنمية، بالإضافة إلى العمل على تنسيق المواقف العربية فى اللقاءات والمؤتمرات تجاه قضايا البيئة والتنمية. ويعمل المنتدى من خلال أعضائه من الإعلاميين وجمعيات الإعلام البيئى والتنموى فى المنطقة العربية (مصر، الأردن، لبنان، سوريا، المغرب، تونس، اليمن، فلسطين، الإمارات)، تضم هذه الجمعيات مجموعة من الإعلاميين المهتمين بخلق رأى عام حول أهمية تحقيق التنمية البيئية المتواصلة.

وخلاصة الأمر، إن البيئة والإعلام هما وجهان لعملة واحدة، فمنذ دخول مشكلات البيئة قاموس التحديات التى يواجهها الانسان المعاصر، دخلته فى وقت واحد مع حقوق الانسان حتى أصبح حق الانسان فى بيئة نظيفة يساوى حقه فى حياة حرة كريمة خالية من المرض والفقر والعوز، وحقه فى طعام صحى ومسكن نظيف.

ونظرا للتعقيد الشديد الذى طرأ على قضايا البيئة نتيجة التطور الاقتصادى والاجتماعى والصناعى الحالى فى المنطقة العربية وخطورة المشاكل البيئية التى تعانى منها، وفى ظل الارادة السياسية العربية التى تهدف الى الاصلاح والتحديث، فإن الإعلام العربى ينبغى أن يعطى المحور البيئى أهمية قصوى. فكلما أسهمت أجهزة الاعلام فى تأصيل دورها البيئى فى المجتمع كان حصاد ذلك مزيد من الحيطة والحذر والوعى الاجتماعى. فالإرتقاء بالبيئة وحمايتها أمرا لن يتحقق دون الدعم الكامل والتعاون والشراكة بين جميع قطاعات المجتمع ولا سيما الإعلام.

الفصل الثـامن

التحديات التي تواجة الثقافة العربية عائق في وجة الانماء العربي

الفصل الثامن

التحديات التي تواجة الثقافة العربية عائق في وجة الائنماء العربي

الثقافة العربية التطور والمستقبل

يمثل الشباب ثروة الأمة وكنزها الثمين فهو طليعة التغيير المنشود، كما أن هذه الثروة المهمة إما أن تستثمر بشكل سليم نحو التطوير والبناء، أو أن تهدر من خلال سوء استثمارها مما يؤدي بها إلى الضياع أو الفساد، من هنا أدركت الشعوب قديما وحديثا أهمية هذه الثروة، لكن بقيت عاجزة تجاهها في طريقة توظيفها وترشيد استثمارها.

يواجه الشباب اليوم تحديات عديدة منها: الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية، والعلمية، أمام انتشار ثقافة الترف والاستهلاك وعشق المظاهر...، من خلال جسور وقنوات مفتوحة ومحدوديتها في مواجهة هذا التحدي بعد أن أصبحت تتجه نحو تهميش وإلغاء المحتوى الثقافي وإقصاء القيم الإنسانية العامة، وسيادة كل أشكال التمييع الثقافي في الفضاءات الخارجية وفي الكليات والمدارس، مما أعطى ضعف فهم، تدخل مباشرة في كل بيت وغرفة ومكتب و في كل زمان ومكان، إلى جانب قصور العملية التعليمية وضحالة وعي بمجريات الحياة الإنسانية بشكل عام وبالتغيرات الوطنية بشكل خاص.

فما هو مفهوم الثقافة وماهي اهتمامات الشباب الثقافية وماهي التحديات الثقافية التي تواجههم في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، وكيف نجعل من الشباب شركاء في مواجهة كل التحديات.

1: مفهوم الثقافة(1)

تعد الثقافة في شموليتها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهي حسب تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي يشير إلى أنها "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وتشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجمالي

---

(1) أراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ص133 .... ابن خلدون ساطع الحصرى

والفني والمعرفي والتقني، وسبل السلوك والتصرف والتعبير، وطراز الحياة، كما وتشمل تطلعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته في إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كل ما يتفوق به على ذاته" كما تعرف أيضا بأنها" شبكة من المعاني والرموز والإشارات التي نسجها الإنسان لنفسه لإعطاء الغاية والمعنى لنفسه وجماعته والعالم والكون من حوله" وهي أيضاً" منظومة متكاملة، تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم، انطلاقا من هذه التعاريف وغيرها تكون الثقافة إرث تاريخي يحمل معه الطابع الخاص بكل أمة، غير قابل لأي شكل من أشكال العولمة، إذ أن محاولة عولمة أي ثقافة تعني في الحقيقة السعي إلى بسط هيمنتها على الثقافات الأخرى، إما بطمسها أو إلغائها في عدد من المجالات.

2: الثقافة العربية (1)

في إطار المنظور الرحب الواسع، يمكن أن نقول، إن الثقافة العربية، ثقافةُ القوة والبأس، لا ثقافة الضعف والبؤس. والقوةُ تؤدّي إلى النظام والانسجام والتناغم، في حين أن الضعف يتسبّب في الفوضى والصراع والتصادم. ومن ثمّة كانت الثقافة العربية، ثقافةَ الحوار والتفاهم والتواصل، ولم تكن قط لتنأى عن التلاقح والتمازج والتداخل. في حين كانت جميع الثقافات التي تنتسب إلى الأمم والشعوب القديمة، تنزع نحو الانعزال والانغلاق، وتصطبغ بصبغة العرقية والعنصرية، ولم تكن على الإجمال، ثقافةً متفتّحة، قابلةً للأخذ والعطاء.

إن الثقافة قوّة فاعلة من قوى البناء الحضاري في مدلوله الشامل، الفلسفي والأدبي، السياسي والاجتماعي، الاقتصادي والتنموي. والثقافة طاقةٌ للإبداع في شتّى حقول النشاط الإنساني، ثم إن الثقافة البانية الهادفة الفاعلة، لابد وأن تكون في خدمة

---

(1) الثقافة العربية والثقافات الأخرى – د/ عبد العزيز بن عثمان – المدير العام للمنظمة العربية الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

السياسات التي تتجه نحو ترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والتعمير، والتي تعمل من أجل تحقيق الرقيّ والتقدّم والرخاء والازدهار.

ولا يتأتى للثقافة أن تمتلك القوة والمناعة، وتنهض بهذه المسؤولية على الوجه المرغوب فيه، إلاّ إذا توفّرت لها ثلاثة شروط تعتبر من مصادر القوة في الثقافة العربية، ومن أسس النهضة الثقافية، ومن العناصر الأساس لبنية الثقافة العربية:

أولاً: أن تكون الثقافة ذات مرتكزات تستند إليها ومبادئ تقوم عليها، فلا تكون ثقافة منبتّة الجذور، لا هوية لها تُعرف بها، ولا خصائص لديها تميّزها.

ثانياً: أن تكون الثقافة ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة، لها قابليةٌ للتفاعل مع الثقافات الأخرى، ولها استعدادٌ كامنٌ في أصولها للتعامل مع الثقافات الإنسانية من هذه المنطلقات.

ثالثاً: أن تكون الثقافة ذات منحى إنساني تتخطّى به المجال المحلّي أو الإقليمي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثّر في طبيعتها، فتكون بذلك ثقافة تَوَاصُل بشري، وتَحاوُرٍ إنساني، وثقافة تفاهم يؤدّي إلى التعايش بين الأمم، وثقافة تعاونٍ يحقق التضامن بين الشعوب.

بتوافر هذه الشروط، لا تكتسب الثقافة العربية القوةَ والمناعة فحسب، ولكنها تكتسب إلى ذلك القدرةَ على السموّ والرقيّ، لأن الثقافة القوية القادرة على البناء، هي تلك الثقافة التي تسمو بالإنسان إلى المقام الأرفع والمكانة الأسمى. وكما يقول الرئيس علي عزت بيجوفيتش، فإن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة، القوةُ الذاتية، أما الحضارة فهي قوةٌ على الطبيعة عن طريق العلم. إن الثقافة تميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان، أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة تُوسّع في آفاق الحرية الداخلية للإنسان. وتلك هي القوة الروحية والنفسية والعقلية التي تمكّن الإنسان أن يمارس وظائفه في الحياة على النحو الذي يرضي خالقه أولاً، ثم يرضي نفسه بعد ذلك.

إن إبراز هذه السمات والخصائص التي تنفرد بها الثقافة العربية، أمرٌ نراه ضرورياً

في سياق الحديث عن الثقافة العربية والثقافات الأخرى، سواء أكان القصدُ من هذا الموضوع هو المقارنةَ التي تعنى بيان أوجه الأشباه والنظائر، وكشف نواحي الالتقاء والافتراق، أم رسمَ حدود العلاقة التي يفترض أن تقوم بين الثقافة العربية، وبين الثقافات الأخرى.

وفي كلتا الحالتين، فإن المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوّة الثقافة العربية، وعن خصائصها، ووظائفها، ورسالتها وأهدافها، ومظاهرها، تستند إلى ثلاثة أسس:

الأساس الأول: إن الثقافة العربية في مبادئها وأصولها، وفي مفاهيمها ودلالاتها، تعبّر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك ثقافةٌ إنسانية بالمعنى العميق، تنفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح وتتمازج وتتصاهر معها، وإن مصدر ثرائها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخُ الثقافيُّ البشري نظيراً لها.

ولقد حدّد المفكّر مالك بن نبي أربع دعائم تقوم عليها الثقافة العربية، هي:

أ) الدستور الأخلاقي.

ب) الذوق الجمالي.

ج) المنطق العملي.

د) الصناعة أو (التقنية).

والثقافة التي يعرّفها الغربيّون بصورة عامة بأنها (فلسفة الإنسان)، يحدّها مالك بن نبي بالقول إنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمالٍ أوَّلي في الوسط الذي ولد فيه. أي أنها المحيط الذي يشكّل فيه الفردُ طباعه وشخصيته. وعلى هذا الأساس تكون الثقافة (نظرية في السلوك) أكثر من أن تكون (نظرية في المعرفة). وفي هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة والعلم، فالثقافة سلوك، أما العلم فمعرفة. والثقافة بهذا المعنى وثيقة الصّلة بالتاريخ وبالتربية، فليس ثمّة تاريخ لأمة بلا ثقافة، والشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتماً تاريخه، إذ هي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع التاريخية من عبقرية وتقاليد وأذواق ومشاعر. والثقافة من ناحية ثانية، تنحدر بمضمونها التربوي من حيث إنها دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما

فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

الأساس الثاني: إن الثقافة العربية، في عمقها وجوهرها، ثقافةُ تَدَافُعٍ، لا ثقافةُ تَصَارُعٍ، فالتدافع هو سنةُ الحياة، أما التصارع، أو الصراع، فهو مفهومٌ يعود إلى التراث الإغريقي والروماني الذي عرف أساطير صراع الآلهة، ولا يعبّر عن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية. وهذا أيضاً منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدرُ قوّة، في حين أن التصارع، أو الصراع الثقافي، يؤدّي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع، ضعفاً في تركيبتها أو خللاً في عناصرها الأساس، ولكنه عنصرُ تحضّرٍ فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهرُ صحة. ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع، هي التي مكّنت الثقافة العربية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

الأساس الثالث: إن كثيراً من جوانب الثقافة العربية، في أوضاعها ومستوياتها الحالية، مع شديد الأسف والأسى، لا تعبّر عن هُوية المجتمع العربي، لأنها جوانب يعتريها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدرُ الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

إن الثقافة العربية هي ثقافة اجتهاد وإبداع مستمرين في إطار الضوابط الشرعية والقيم الخلقية، وتعبّر عن هوية الأمة. لذلك فإن عطاء هذه الثقافة، عطاءٌ متجدّد بتجدّد الأحوال واختلاف القضايا والأفعال.

ولا ينبغي أن نخدع أنفسنا فنحسب أن الثقافة هي إبداعٌ وابتكارٌ في المقام الأول، وأن قوّة الإبداع تنبع من عقل الإنسان المثقف المبدع ومن خياله ووجدانه، وأن لا صلة لذلك كلّه بالقيم والمقوّمات. إن هذا وَهْمٌ من جملة الأوهام التي تسود حياتنا العقلية وأجواءنا الثقافية. إن الثقافة العربية لن تقوى على مواجهة الأخطار التي تتهدّدها

والتحدّيات التي تواجهها، إلاّ إذا استمدت قوّتها من جذورها وأصولها، ومن قيم الأمة ومقوّماتها. وليس في ذلك أي نوع من الحجر على الإبداع، أو القيد على التفكير والتعبير

3: الثقافة ودورها في المجتمع(1)

تؤدي الثقافة دوراً كبيراً في حياة الإنسان، فهي متنفسه الوحيد في كل وقت وحين، خاصة في أوقات الأزمات والشدائد، فالكثير من الأعمال الأدبية والفكرية إنما هي نتاج ظروف وأزمات مر بها أصحابها، ومن ثم أصبحت فيما بعد أعمالاً خالدة.

يعاني عالمنا اليوم من تناقضات وصرا عات جعلته يعيش فراغاً ثقافياً واضحاً اخترق وتسرب إلى جميع مناحي الحياة مما أدى إلى انهيار دور الثقافة المحلية الوطنية أمام ثقافة العولمة، أي ثقافة التسلية والمرح، وهي ثقافة استهلاكية في عمومها، محاولة بطرق وأساليب شتى الضغط ومحاصرة الثقافات الوطنية وتهميش دورها من خلال إشاعة ثقافة تغييب الوعي للساحة الفكرية.

لا يمكن لنا أن نتحدث عن الثقافة وأهميتها لدى الشعوب بشكل عام والشباب بشكل خاص، دون ربطها بالتربية ارتباطاً وثيقاً يجعل كلاً منهما تابعاً ومستقلاً في آن واحد، فالثقافة وعاء التعليم بدءاً من الأهداف ثم المناهج ووسائل وأساليب التعليم، وصولاً إلى عملية التقويم لنتاج العملية التعليمية، والثقافة والتعليم وجهان لعملة واحدة، فعملية التعليم كوسيلة تساعد الفرد على استقبال ثقافته وفهمها واستيعاب مضامينها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعرفية، متخذة شكلاً من التآلف، والانسجام على مستوى الفرد والمجتمع، كما أن الثقافة أعم وأشمل من التعليم أو حتى المعرفة والأفكار، وأوثق صلة بالإنسان، فهي تكوّن في مجموعها جميع الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وحتى سنين متأخرة من حياته حتى يصبح تأثيرها في علاقة الفرد مع الوسط الاجتماعي الذي ولد فيه.

---

(1) نحو ثقافة مغايرة ص 135 ....جابر عصفور

4: أسباب الضعف الثقافي في العالم العربي[1]

أ. هجرة الشباب العربي: ترجع ظاهرة هجرة الشباب العربي إلى عوامل عديدة منها: النمو الديموغرافي السريع الذي يشهده العالم العربي من جانب والركود الاقتصادي، وسوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية من جانب آخر، إضافة إلى نقص الإمكانيات، وتخلف النظام التعليمي وعدم مواكبته لمتطلبات سوق العمل حتى أصبحت الأعداد الهائلة من خريجي الجامعات في عداد صفوف العاطلين عن العمل.

ب. وسائل الإعلام: التحدي الإعلامي يعد من أكثر التحديات خطورة على الشباب، حيث تكمن خطورة هذا التحدي في ما يتعرض له المتلقي للبرامج المختلفة وهم فئة الشباب الذين لم تكتمل لديهم بعد المقومات المهارية والمعرفية لتحليل وانتقاء الفكر والثقافة والموارد الإخبارية التي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري المرئي والمسموع وما يحمل المضمون الثقافي من رموز تؤثر في العملية الثقافية والتعليمية.

وللأسف فإن وسائل إعلامنا العربية، وخاصة القنوات الفضائية، لا تزال تغزو البيوت ببرامج سيئة تعتمد على هز الأرداف والأكتاف، وإغراق المشاهد بالإعلانات، أو بالبرامج والأفلام المستوردة أو المقلدة، فضلا عن برامج التسلية والمسابقات واستهلاك الوقت، والتي لا هم لها سوى استدراج المشاهد للمزيد من الاستهلاك عبر الإعلانات التجارية أو تسطيح مستواه الأخلاقي والفكري، لتكون بذلك شريكة في هذا الغزو بشكل أو بآخر.

جـ. غياب الديمقراطية الحقيقية في المجتمعات العربية: ومن العوامل المهمة التي أحدثت هذه التحولات في صفوف الشباب هو ما يحدث من تغيرات سياسية، وديمقراطية من جانب، وهيمنة الأنظمة الاستبدادية الحاكمة وما أحدثته من فقدان الثقة والتمزق من جانب آخر، فقد لعبت دورا بارزا في

---

(1) نحو ثقافة مغايرة ص 121 .... مرجع سابق

تشتيت عقلية الشباب العربي والقضاء على هويته الثقافية الإسلامية بعدم قدرتها على مساعدة الشباب في اكتشاف قدراتهم واهتماماتهم إضافة إلى أنها عملت الوسع لتوفير فضاءات التفسخ الخلقي، لتكون الملاذ لقضاء أوقات الفراغ ونسيان هموم الدراسة والشغل...

5- هويتنا الثقافية والحضارية[1]

لكل أمة ثقافتها تعتز بها وتحاول جاهدة لتطويرها بما يتناسب مع التطورات المتسارعة في عالمنا المشبع بمختلف الثقافات والأمة العربية كباقي الأمم لها ثقافتها العريقة بالإضافة إلى عناصر تكوينها.

ونحن الآن لسنا بصدد هذه العناصر وإنما نتحول إلى ثقافة وجودنا كأمة تعيش مع باقي الأمم لها كيانها ووجودها إضافة إلى صقلها بما يتناسب مع بقية الثقافات التي تعيش في كوكبنا هذا.

وثقافتنا العربية تعنى بالمستقبل وتسعى جاهدة لوضع خطط تستجلي أهداف الثقافة وطرق نشرها ونموها داخل الوطن العربي وخارجه.

وتلعب المؤتمرات والندوات واللقاءات دوراً هاماً من خلال الفكر والثقافة والاتحادات العربية والأدباء والكتاب، لدعم التعاون الثقافي بين أقطار الأمة الواحدة وتوفير الشروط لعودة الوحدة الثقافية العربية في إطار عمل عربي مشترك باتجاهاته الرئيسية التي تعتمد على:

ا- نشر اللغة العربية وكتابتها داخل الوطن العربي وخارجه.

ب- إحياء التراث العربي الفكري والفني والمحافظة عليه والتعريف بالثقافة العربية الإسلامية

ج- رعاية الفنون وتنسيق جهود العاملين فيها وتبادل خبراتهم وتسخير جميع وسائل الإعلام المختلفة لنشرها.

د- التأكيد على ضرورة إسهام الثقافة العربية في بناء نظام ثقافي عالمي جديد لتكون

(1) ندوة "الثقافة العربية والثقافات الأخرى" في إطار المهرجان الوطني للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية، الذي عقد في الرياض في الفترة ما بين 4 و 19 مارس 1998م.

الثقافة سلاحاً للتحرر الشامل والتغيير الاجتماعي في الوطن العربي.

إن الثقافة العربية كانت دائماً في عصور ازدهارها منفتحة علـى الثقافـات العالميـة أخذاً وعطاء وهي الآن في مراحل نهضتها تنفتح على مختلف الحضارات الأخـرى لتفيـد وتستفيد، مستغلة الفرص المتاحة لتقديم الوجه الحـضاري الإنـساني إلى العـالم في صـورة صحيحة واقعية صادقة بغية التفاعل الإيجابي مع مختلف الثقافات الأخرى[1].

التأكيد على إن الهوية الثقافية العربية تتمتع بمقومات جلي أهمها[2]:

ا- الثابت والمتغير في الثقافة العربية.

ب- الثقافة وتغير القيم في الوطن العربي.

ج- الأهمية الخاصة لـدور اللغـة العربيـة في إثبـات الهويـة الـتي تحتلـها إسـرائيل وثقافتنا العربية أداة تحرر وطني وانعتاق من التبعية وأداة تقديم اجتمـاعي في تعاملها مع ثقافات العالم، وتصميم الأمة العربية في القضاء علـى جميـع آثـار الاستلاب الثقافي والغزو الفكري الظاهر والمستتر.

ويتمثل هذا الاسـتلاب الثقـافي في فـرض مظـاهر الاغـتراب اللغـوي والفكـري والثقافي، ومحاولة إغراق المجتمع العربي بمواد مناهضة للقـيم الثقافيـة الـصحيحة والعمـل على تزييف التاريخ العربي والإسـلامي وتغـيير البنـاء الاجتمـاعي والعبـث بالممتلكـات الثقافية (اجتياح العراق) مؤخراً وانتهاك المقدسات الدينية (العراق وفلسطين).

وهذا ما يدفعنا إلى وضع سياسة ثقافية أهم دعامـة للوحـدة، والوعـاء الـصحيح لثقافة أمتنا الأصيلة، وشجب ما تقوم به سلطات الاحـتلال الـصهيوني في فلـسطين مـع العدوان على الثقافة العربية والتأكيد والحـرص علـى الثقافـة العربيـة في المنـاطق العربيـة المحتلة بمختلف الوسائل لتأدية رسالتها القومية والإنسانية مستندة إلى جذور الأمة العربيـة وتراثها بالإضافة إلى استيعاب تيارات العصر مدركة آفاقه منفتحة علـى بقيـة الحـضارات من خلال إبراز الشخصية المتكاملة للإنسان العربي وتهيئته للوعي بتراثـه وانتمائـه لأمتـه وقيمها الأصيلة، وصقل فكره ووجدانه ليكون قوة فعالة في التقدم الحضاري لوطنه.

---

(1) اقتباس من موقع ارض الحضارات – د / محمد هشام النعسان – www.landcivi.com .

(2) الثقافة والمجتمع ص432.................. ا.د. سمير إبراهيم حسن

إضافة إلى إبراز الهوية الحضارية العربية والإسلامية والمحافظة عليها بوصف الثقافة مستودع الأصالة، ورفض التبعية والاستلاب والتشويه وإغناء شخصية المواطن العربي وتأكيد وعيه بحريته وكرامته وقدرته على مواكبة التطور الإنساني المعاصر والمشاركة فيه.

الأهداف الكبرى التي تستند بدورها على أسس متلازمة ومتكاملة ومن هذه الأسس.

أ- حق الإنسان العربي في الثقافة أي في اكتسابها الكامل وفي حرية التعبير عنها والتمتع بها، فالإنسان هو غاية كل تخطيط تنموي والحرية شرط من شروط الإنسانية.

ب- مسؤولية الدولة في توفير جميع الوسائل للتفتح الثقافي الحر.

ج- ديموقراطية الثقافة أي المشاركة الجماهيرية الواسعة في مجالي إنتاج الثقافة والإفادة منها باعتبار أن الثقافة للجميع.

د- قومية الثقافة بمعنى أن الثقافة العربية واحدة موحدة.

و- التراث الحضاري الإسلامي ركن أساسي في تكوين الثقافة العربية ونبع أصيل فيها عقيدة وقيماً وتشريعاً وهو الذي يميزها عن غيرها من الحضارات الإنسانية، فالعروبة والإسلام متلازمان متكاملان..

ه- استيعاب تيارات العصر ومواكبة تحولاته عربياً وعالمياً في التحديث والإنتاج مع الحفاظ على الأصالة والهوية الحضارية العربية والقيم الفكرية والروحية للأمة.

ق- عالمية الثقافة بمعنى أن تتفاعل مع الثقافات الأخرى وتشارك المشاركة الإيجابية المتفتحة أخذاً وعطاء في تقدم الحضارة الإنسانية.

نحو ثقافة عربية جديدة[1].

كل النهضات الإنسانية المعروفة تاريخيا غيرت من نظرة الإنسان إلى نفسة والى مجتمعة والى العالم من حولة، سواء تحدثنا عن النهضة الإسلامية (وهى التجربة النهضوية

---

(1) الثقافة العربية أمام تحديات التغير ص77 .... تركي الحمد .

الناجحة الوحيدة في تاريخنا) ابتداء من ظهور الـدين الاسـلامى، أو النهـضة الأوربيـة أو النهضة اليابانية، ابتدأت هذه النهضات بثورة غيرت من العلاقـة الذهنيـة (الثقافيـة) بـين الكائن والمحيط الـذي يعـيش ويعمـل فيـة فكانـت النهـضة وكـان الإبـداع وكـان الفعـل الحضاري. كثيرون قد يطرحون أسبابا عديـدة للنهـضات والنكـسات، منهـا الاقتـصادي والاجتماعي والسياسي ونحو ذلك، ولكنني اعتقد إن نقطة البدء هي الثقافـة ومـا يحـددها من عقل وتحددة إذ إن كافة الأمور الأخرى من سياسة أو اقتصاد أو اجتمـاع إنمـا تخـضع ف نهاية المطاف إلى التصور الذاتي لها وإدراكها وبالتالي سلوكها تجاهها ومـن ثـم يتحـدد مدى النجاح من الفشل بناء على هذا السلوك.

حيث إن علاقة العرب بثقافتهم[1]، هي علاقة سالبة ساكنة خامدة خاملـة، كمـا أن النظام الثقافي العربي، في الوقت ذاته، هو في الغالب نظام "أناني"، منغلق، ومغرور، فهـو لا يرى سوى نفسه، وهو يؤمن بأنه "نظام مكتمل" ولا يستـسلم للمـساءلة، أو الحـوار، أو النقد الحر. وهو غير قادر على اكتشاف نقاط ضعفه، هذا في حال أنه أعطـى لنفـسه، مـن الأساس، الحق في الاعتقاد باحتمال انطوائه على نقاط ضعف. كما أن أقل ما يوصف بـه هذا النظام أنه نظام "مستبد" فهو يضع نفسه فـوق النـاس، فهـو أبـو الحكمـة وهـو جـدها، وليس مطلوباً، أو بالأحرى ليس متاحاً، أن يفكر أحد، أو يحاول أن يناقش ذلـك النظـام، أو ينتقده، أو يطعن فيه. والعصر الذي نعيشه اليوم تخصيصاً لا ينسجم مع هذا النـسق في التفكير، أو في الخطاب، أو في النظر إلى الأشياء، بل هـو يقـترح أنـساقاً أخـرى تـستند إلى نسبية العلم والمعرفة، وهذا ما يقتضي احـترام التعـدد والاخـتلاف، وبنـاء وجهـات نظـر متطورة متغيرة، وهي، بالتالي وبالـضرورة، ليـست حديـة أو قطعيـة. فكـل شـيء قابـل للتطور والتغير والتبدل، وعلى الإنسان أن يتحكم في العلم، وفي العصر نفسه، بمـا يفيـده ويصلح حاله وحال الآخرين.

---

(1) أزمة الثقافة العربية ....د فهد العرابى الحارثى (باحث سعودي) مركز اسبار للدراسات والبحوث والأعلام .

5: المقترحات.

بناءا على ما سبق ورغبة للحد من هذه العوائق نقترح إجراءات عملية:

- أن يتم توجيه الشباب تلاميذ وطلبة إلى مطالعة الكتب الثقافية وذلك من خلال إقامة معارض دائمة للكتب داخل الثانويان و الحرم الجامعي وإجراء مسابقات ثقافية لأفضل ملخص كتاب ثقافي أو علمي وفي مختلف الموضوعان الثقافية.
- عقد لقاءات وندوات ثقافية تجمع بين طلبة الجامعات بمختلف تخصصاتهم ويتم فيها مناقشة الموضوعانت في أبعادها ومحاورها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية والتربوية...
- تخصيص أماكن في الثانويات والكليات لتنصيب المجلات الثقافية الحائطية التي يعرض فيها الشباب أحدث ما قرأ من مقالات.
- تشجيع الشباب إلى ارتياد المكتبة والقراءة فيها فهي أحد أوعية المعلومات الأساسية والمهمة في حياة الباحثين والمتخصصين وهي أيضاً ملتقى ثقافي وفكري تلبي طلب القراء من مختلف التخصصات العلمية والثقافية.
- توجيه الشباب وتوعيتهم بأهمية الثقافة في أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وأثر الكل على حياة الفرد والمجتمع، وذلك من خلال عقد ندوات ولفاءات مع رجال الفكر والسياسة والاقتصاد.
- تشجيع الطلبة على إعداد بحوث تهتم بالقضايا الوطنية الملحة، وتقديم كل المساعدات لنجاح هذه العملية.
- الحد من جميع مظاهر التفسخ الثقافي والأخلاقي التي تستهدف عموم الشباب، وتنظيم الأنشطة الثقافية الهادفة.
- وأخيرا، لابد لوسائل الإعلام من إعداد برامج تلبي اهتمامات الشباب ورغباتهم وطموحاتهم وكذلك تعرفهم على التحديات التي تواجه المجتمع وأن يشارك الشباب الجامعي في إعدادها وتقديمها.

الفصل التاسع

الطلبة العرب والمشهد العالمي المعاصر

الفصل التاسع

الطلبة العرب والمشهد العالمي المعاصر

مقدمة :

تتكالب على الأمة العربية الرزايا وتعصف بها الأزمات وتداهمها التحديات والأخطار الداخلية والخارجية ويطمع بأراضيها الطامعون ويمزق نسيجها الاجتماعي والقومي والثقافي الذين يريدون أن تكون هذه الأمة ضعيفة ومتفسخة وممزقة الجسد ومنهكة القوى ومنتهكة الحقوق.

وتعيش هذه الأمة واقع التفسخ والتجزئة والضعف والهوان وواقع التبعية الاقتصادية والسياسية والتعرض للهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافة الأجنبية؛ ولا تحشد الموارد الفكرية والتنظيمية والمادية والسياسية الكافية للدفاع عن القضية العربية ودعمها؛ لقد أثارت وتثير هذه الحالة البائسة همم عدد من الباحثين الذين انبروا لتحديد مواطن الضعف في هذه الأمة ومصادر التهديد والأخطار والداخلية والخارجية وهبوا للمنافحة عن حقوقها بأفكارهم وأقلامهم .

وإنني وأنني لست مؤيد للباحثين الذين يرون أنه لا فائدة من أبحاثهم في تجنيب هذه الأمة للمحن التي تصيبها وفي تخليصها من الواقع الذي تجد نفسها فيه معللين ذالك بأن القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية الأجنبية وحجم الغزو الثقافي الغربي تبلغ من الشدة ما يستحيل تقريبا عنده التصدي للتحديات الأجنبية التي تواجه أمتنا؛هذا بالإضافة إلي عدم تدعيم أبحاثهم وعدم تفعيل الدراسات التي تجري علي كيفية التصدي لغزو الثقافي والفكري الغربي.

وكما أسلفت فإن الشعب العربي يتعرض في الوقت الحاضر لغزو ثقافي مستمر ومكثف تؤازره قوى غربية لها أهدافها الخاصة بها؛ وقدر كبير من القيم والأفكار التي يحملها هذا الغزو مستهجنة وغير سليمة من المنظور القومي العربي؛ وبسبب قوة هذا الغزو والصفات المغرية التي تتصف بها بعض القيم والأفكار التي يحملها هذا الغزو تسللت قيم وأفكار كثيرة في نسيجنا الثقافي العربي وحلت محل قيم غربيه كثيرة، مما أدى

إلى إضعاف شخصيتنا الثقافية الأصيلة والى إفقادنا لتوازننا الثقافي والى حرماننا من القدرة على معرفة شخصيتنا الثقافية الحقيقية؛ ولهذه الأسباب من الضروري أن تسخر أقلام الباحثين والمفكرين لحل هذه المشكلة ولتوضيح الأخطار المترتبة عليها و الطرق التي تعالج بها؛إن تسخير أقلام الباحثين منا من شأنه أن يكون خدمة جليلة لازمة نقدمها للشعب العربي؛ولذلك من اللازم تشجيع وصول الأبحاث العربية التي تتضمن تبيانا وتحليلا للتحديات التي تواجه الأمة العربية إلى مختلف بقاع الوطن العربي.

ويجدر بي الإشارة إلي الحدود الجغرافية للوطن العربي وهي تتحدد بالرقعة الجغرافية التي يستوطنها العرب في الوقت الراهن؛وهي تشمل المنطقة التي تقع في أسيا وأفريقيا بين خطي العرض37.10شمال خط الاستواء وخطي الطول15غربا و57شرقا وهي المنطقة التي نعنيها حينما نطلق كلمة البلاد العربية أو الوطن العربي؛وهذه الرقعة الجغرافية المترامية الأطراف تبلغ مساحاتها حوالي اثني عشر مليونا من الكيلومترات المربعه وتمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى الخليج العربي شرقا؛ويحدها من الشمال الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط وساحله الشرقي وهضبة الأناضول؛ويحدها من الجنوب بحر العرب والمحيط الهندي وهضبة الحبشة ومنابع النيل والصحراء الكبرى.وتضم في الوقت الراهن دول مستقلة عن بعضها هي: في أسيا: العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، اليمن؛دول الجزيرة العربية(السعودية، الكويت، دولة الأمارات العربية، قطر، البحرين، عمان) وفي أفريقية توجد: مصر، سوريا، لبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، السودان، الصومال،جيبوتي وهي كلها أعضاء في جامعة الدول العربية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي.

وسيقوم الباحث باستعراض لأهم التحديات الثقافية التي تواجه أمتنا العربية ذالك لأن الثقافة هي عماد ألامه وهي التي تعبر عن هوية الشعوب وهي التي تحمي قوميتنا أملاً في الإسهام بشي ولو قليل في حل هذه المشكلة ورغبتا في وحث الجهات المعنية لتفعيل الأبحاث والدراسات التي أجراها علمائنا ؛لنؤدي حق وطننا وامتنا العربية وليجعل الله أقلامنا خير المدافع وخير الحصون التي نحمي بها أمتنا.

أزمة الثقافة العربية وتحديات المستقبل:

لاشك أن التغيرات والظروف التي اجتاحت البشرية في العقود الأخيرة من القرن الماضي طالت وأصابت سهامها كل مناحي الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصاديه أو اجتماعيه أو ثقافية أو حضارية مما أدى إلى دفع الإنسانية إلى الدخول في مرحله جديدة من مراحل تاريخها وهو ما أطلق عليه مرحله (العولمة) أي كان لها دور كبير في إخراج كثير من القضايا من افقها المحلي الضيق إلى إطار أوسع وعالم رحب فسيح لتكون متاحة أمام العالم أجمع من دون قيود أوحوا جز أو موانع تعيق مسيرتها وتحولاتها.

ولاشك أيضا أن العولمة بتجلياتها المختلفة فرضت على المجتمعات الانفتاح والتلاقي متناسيه خصوصيات الشعوب الثقافية والحضارية والدينية والاجتماعية مما أحدث سجالا عميقا بين الأفراد سواء على مستوى النخب أو على مستوى العامة – مابين رافض وبشدة للعولمة باعتبارها طمس لهويه وخصوصية الأمم والشعوب وتذويب لقيمها ومبادئها على حساب نشر قيم غريبة عنها وصبغ العالم بصبغه واحدة لا ثاني لها هي الصبغة الغربية،وما بين مقبل على العولمة بنهم وشغف دون أدنى تحفظ على كل أو جزء من تجلياتها،فأحدث ذلك سجلات كثيرة على المستويات كافه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ما زالت أحداثها تدور إلى هذه الساعة.

يصعب علينا القول أن منطقتنا العربية والإسلامية بعيدة عن العولمة وتجلياتها وذلك لأنها -العولمة- أصبحت واقعا مفروضا لا يستطيع احد التعامي عنه أو التغاضي عنه والانكفاء على ذاته لان ذلك سيلحق به -وبلا شك – أقصي الضرر لان قافلة الحضارة الإنسانية تسير بسرعة فائقة ويكفي أن نعلم أن التطورات التقنية التي حدثت في العالم في العقد الأخير من القرن الماضي تعادل ما حققته البشرية على مدى قرن كامل -بل أكثر من ذلك – لذا فان التقوقع على الذات صعب وشاق في ظل هذه الظروف،إن ما يهمنا في هذا كله هو -وفي هذا المقام – هو الازمه الثقافية التي نعيشها وما هو دور تطورات العولمة وتطور وسائل تكنولوجيا المعلومات ونظم الاتصال والمواصلات في تشكيلها التحدي الأكبر للثقافة والمثقف العربي.

ومن جانب أخر تعتبر وحدة اللغة عنصر هام من عناصر الوحدة القومية وأنها

أكبر عامل يولد في نفوس الناس إرادة الانتظام في أمة واحدة، وإذا كان الإنسان يتميز عن الحيوان بأنه مدني اجتماعي وأنه ناطق مفكر، فإن الشعوب تتميز بعضها عن بعض بأن لكل منها لغة خاصة تتكلم بها، فمما لاشك فيه أن اللغة هي أقوي رباط معنوي بين الأفراد، وكما قالوا فاللغة أصوات يعبر عنها كل قوم من أغراضهم، ومعني هذا أن لكل قوم لغتهم، ومتي تفاهم الأفراد بلغة واحدة تقارب تفكيرهم، ونشأ فيهم شعور بالتعاطف، قلما ينشأ مثله بين أفراد يتكلمون لغات مختلفة، وهذا التعاطف أمل عظيم في جعل المتكلمين لغة واحدة يؤلفون أمة واحدة، ولما كانت اللغة هي عماد الثقافة للأمة، والثقافة بالنسبة للأمة هي بمثابة الروح بالنسبة للإنسان، لذلك يذهب البعض إلي أن الأمة ليست ملايين من البشر، يعيشون علي نفس الأرض أو يرجعون لأصل واحد فحسب، بل الأمة أيضا وحدة من الفكر والشعور، والإرادة، والعمل، ومن أجل المشاركة في الفكر والشعور والإرادة والعمل، لابد وأن يكون هناك اتصال بين أعضاء الجماعة القومية، ومن ثم كان للغة المشتركة أهميتها وأثرها كأداة فعالة في تشكيل الوحدة القومية.

أزمة الثقافة العربية الراهنة:

إن ما جعلنا نشعر بأزمة الثقافة في مجتمعاتنا العربية وكبر حجمها هو ما ورد في هذا التمهيد البسيط لواقع الحال الذي طغت فيه العولمة على كل مناحي حياة الإنسان فدفعته بقوة للبحث عن ذاته أولا ثم عن جذوره، سواء الجذور الثقافية أو الاجتماعية أو العرقية، رغم إن ثوب العولمة الخارجي يتحدث عن صهر البشرية كلها في إطار منظومة واحدة من القيم الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية [1].

---

(1) – د.عبد الرشيد عبد الحافظ ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها ، مكتبه مد بولي ، 2005.

– د.عبد العزيز التو يجري ، العالم الإسلامي في عصر العولمة ،دار الشروق ،200

1- مفهوم الثقافة والمثقف:

ولكن قبل الحديث عن واقع ألازمه من الأفضل أن نعرف مفهوم "الثقافة" و"المثقف" وذلك من خلال وجهات نظر مختلفة لباحثين وأكاديميين وخبرا في مجالات مختلفة لنشاهد التجليات المختلفة لهذه المفاهيم وذلك لكي نتمكن من إعطاءها حقها أثناء البحث والنقاش.

أ- الثقافة:

قد يكون من أقدم التعريفات للثقافة.. وأكثرها شيوعاً حتى الآن وذلك لأهميته وقيمته التاريخية هو ذلك التعريف الذي قدمه "إدوارد تيلور" في نهايات القرن التاسع عشر في كتابه "الثقافة البدائية" والذي يقول فيه إلى أن الثقافة هي:

"كل مركب يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف و كل ما يمكن أن يكتسبه الإنسان من إمكانيات وعادات على اعتبار انه عضوٌ في مجتمع".

-أما المفكر العربي" د. محمد عابد الجابري" فانه يعرف الثقافة بأنها:

"ذلك المركب المتجانس الذكريات والتطورات والقيم والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحفظ لجماعة بشرية تشكل أمة.. أو ما في معناها بهويتها الحضارية.. في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميكيتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء".

- أما "د/ طلال عتريس" فانه يعتبر أن الثقافة:

هي محصلة التفاعل بين ثلاث علاقات مع الله (العقيدة والذات) ومع الآخر (المجتمع والطبقة) ومع الذات (الرغبات والغرائز والحاجات).

- ويعرفها" د. نبيل محمود" علي بأنها:

ما يبقى بعد زوال كل شيء، والمعلومات: هي المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه، والثقافة تصنع الموارد البشرية كما هي صنعتها.

تختلف التعريفات تبعا لنظرة الباحث والزاوية التي ينظر منها للمفهوم ولكن القواسم المشتركة للمفهوم تجبر الجميع على التوحد حول نقاط مشتركه، وفي تعريف الثقافة فان لا احد ينكر أن قاسمها المشترك هو:

" أن الثقافة هي ما انبثق عنه الفكر الإنساني من إبداع وتعبير وتطور وتمدن ؛

ساهم في صبغ المجتمع بصبغه (هوية) ميزته عن غيرة من المجتمعات فمنحته خصوصيته التي يعتز بها ويدافع عنها ويغار عليها من الاعتداء أو المساس، وساعدته على تشكيل أسس حضارته، وهذا ما يؤكد عليه كثير من الباحثين على أن الحضارة هي نتاج الابتداع الثقافي الذي قدمه مجتمع ما،وهنا يتداخل المفهومان معا (الحضارة) و(الثقافة) فيشكلان مزجيا يصعب فصل أجزاءه عن بعضها البعض،لأنهما يشكلان جناحي طائر،احدهما يمثل الجناح المادي (الحضارة) والأخر يمثل الجناح القيمي والمعنوي وهو (الثقافة).

ب- المثقف:

ولعلنا في هذا المقام نعرف "المثقف" وخير ما نورده هنا أحدث تعريف للمثقف وهو الذي قدمه المفكر العربي" د/ فهمي هو يدي" في محاضرة له في مركز شومان الثقافي في عمان في ابريل 2007 وهو:

" أن المثقف هو كل من تسلح بالمعرفة ووعى طبيعة عصره وعبر عن ضمير أمته وشرعيته لا تقاس بحجم معارفه وإنما بمقدار التزامه الأخلاقي إزاء مجتمعه " وهنا يؤكد الدكتور هو يدي على أهميه الدور الأخلاقي الكبير الذي يقع على عاتق المثقف فغي بناء مجتمعه وحمل رسالته.

2- أزمة الثقافة العربية الراهنة:

تعيش الثقافة العربية أزمة منظورة لا يستطيع احد إنكارها أو التغاضي عنها تتجلى ملامحها بنقاط كثيرة ومتعددة قد نستطيع أن نجملها بما يلي:

أولا: النقطة الأولى التي يجب أن تتصدر ملامح أزمة الثقافة العربية هي ما أوردة "د/ خالد الكر كي":

وهو أن الثقافة في زماننا بعيدة ونائية عن واقع الحياة المعاش وغائبة عن مشهد الحياة، لذا فهي لا تلعب دورها في صناعه حياة حرة كريمه تقوم على نشر وزرع قيم العدل والتسامح والاحترام للذات وللآخرين لأنها تقبع في وسط زحام كبير من تيارات الشد والجذب المتناحرة التي تعيشها امتنا والتي يحاول كل تيار فيها أن يثبت ذاته ويتفوق

على غيرة [1].

أن هذه التيارات التي مزقت ثقافة ألامه سهلت مهمة دخول ثقافات غريبة ـ تهدف إلى الاستغلال والنهب الحضاري والمادي ـ إلى مجتمعاتنا العربية فمزقت جسد ألامه وعاثت فيه نهبا وتخريبا، فسادت قيم العنف والتطرف والهيمنة وغياب أدنى حقوق البشر التي اقرها الشرع الحكيم وليس لأحد فضل في منحها لأحد، وساهمت أيضا بسهوله تقسيم الجسد الواحد وتقطيع أوصاله وأدخلت ألامه في تيارات العولمة الاقتصاديه الجارفة فادخلنها إلى أقفاص الرأسمالية العالمية عنوة عنها رغم أنها لا تستطيع إلى ذلك سبيلا.

ويدخل في إطار هذه النقطة ما أوردة " د/ خالد عربيدات" من كلام يشخص واقع حال المفكر العربي حيث يقول:

إن معضلة المفكر العربي انه أصبح لا يقيم على ارض الواقع العربي،فالمفكر العربي اليوم في اغلب الأحيان ليس نتاجا لواقعنا وليس نتاجا لهمومنا فهو إما نتاج غربي أو نتاج تاريخي وفي كلا الحالتين أصبح ليس منا فرحل عنا وهو برحيله هذا ترك الميدان لحميدان [2].

حاله الإحباط التي يعيشها المثقف العربي:

إن حاله الإحباط التي يعيشها المثقف العربي والتي تجعله قاصر عن القيام بما تمليه عليه رسالة الثقافة التي يحملها وهي صياغة منظومة فكريه من القيم الإنسانية التي تساهم في صنع كرامه الإنسان، ولعل ما عاشره المثقف - باعتباره مواطنا — من أزمات تاريخية كان لها دور كبير في تكوين تراكمات إحباطية في نفسيته ورثها لغيرة على مدى الأجيال،

---

(1) دراسة منشورة – للدكتور/ خالد الكركي–بعنوان–(الثقافة القومية والثقافة الدينية صراع أم حوار)–نشرت في صحيفة الرأي الأردنية.

(2) دراسة منشورة –للمفكر/ خالد بعيدات–عنوان–(دراسة في الفكر العربي).

ولعل العودة بحركة التاريخ إلى الخلف قليلا ترينا مشهدا اسودا قاتم لما عانته البلاد العربية من ظروف صعبه في كافه مناحي الحياة سواء كانت السياسية أو ألاقتصاديه أو الاجتماعية كان أولها الاستعمار الذي لعب الدور الأكبر في تحطيم منظومة الثقافة داخل المجتمعات وادخل إليها ثقافة مشوهه أراد تسويقها واستأصل بدلا منها قيم الثقافة المحترمة التي كانت تهدف إلى حرية العقل الإنساني وحرية الإبداع والفكر البشري، مما ساهم بولادة ثقافة قاتمة ضعيفة عاجزة عن حمل رسالتها إلى العالمين.

دور الاستعمار:

ساهم الاستعمار الذي جثم فوق كاهل هذه ألامه لفترة ليست بالقصيرة في خلق حاله من الضعف في النظام العربي ككل متكامل دفعت به إلى التبعية التامة لهذه القوى المستغلة مما جعله ضعيفا هشا ليس له شخصيه مستقلة فكان لهذا الإستتباع اكبر الأثر على المشهد الثقافي العربي الذي بدا غائبا كل الغياب عن واقع مجتمعه وأمته واضعف دورة في الإسهام بنهضة ألامه وإخراجها من الظلمات التي غرقت بها لفترات ليست بالقصيرة.

حالة التفكك التي تعيشها أمتنا:

إن حاله التفكك التي تعيشها امتنا نتيجة لتراكمات تاريخية طويل – سبق سرد جزء منها – أدت إلى غياب مفهوم للامه الواحدة المتجانسة التي تجمعها روابط اللغة والدين والتاريخ والنسب والمصير، وطفت بدلا من ذلك على السطح ظواهر تنبئ عن حاله من التشرذم والتشظي والانقسام أسهمت في جعل كل عرق أو طائفة أو مذهب يبحث عن ثقافته الخاصة ويعطيها كل الاهتمام والاعتزاز وينسى – بل يتناسى- الثقافة الواحدة للامه الواحدة، فنشأ فينا ما يسمى بالثقافة المجزئة أو المنقسمة،فاضعف ذلك من شان الثقافة والمثقفين وقزم من دورهم في صناعه مجتمع القيم النبيلة المحترمة التي جاءت بها الرسالات السماوية التي تنادي باحترام الإنسان والإعلاء من قيمته لأنه محور الكون وأساسه.

الظروف التاريخية:

لعبت الظروف التاريخية دورا بارزا في غياب العنصر الأساسي الذي تنشأ في ظله الثقافة وتترعرع وتقوم بما هو مطلوب منها على أتم وجه ألا وهو" الديمقراطية" لأنها ملاذ العقل ومنطلق الفكر ومنبر المنطق الذي يجعل من المجتمعات تنعم بقيم الحرية والعدل والمساواة من خلال حضور الثقافة وأهلها الذي ينهضون بهموم الامه ويصلحون من شانها من خلال دورهم الذي لا غنى عنه.

الفقر المعرفي لدي الطلبة والمثقف العربي:

الفقر المعرفي لدى المثقف العربي جعله يدخل كل جحر يسكنه المثقفون في أنحاء الدنيا – وخاصة الغربيين – مما جعله يتسول على أعتاب الثقافات الأخرى يأخذ منها ما تطرحه من أفكار لا تناسب واقعه وأمته وظروفه الحياتية فأصبح يجتر ثقافة الغير ينادي في تطبيقها في بلادة وعلى أبناء جلدته،مما صنع جيلا من المثقفين بعيد كل البعد عن هموم أمته وواقعها بل انه أصبح ينادي باستعمار جديد من نوع جديد تهيمن فيه ثقافته القزمة وقيمه الرخيصة الباليه على مجتمعاتنا العربية والإسلامية فأصبح المثقف عاله على أمته بدلا من كونه عونا لها،لان المفكر هو صاحب الدور الأكبر في التعبير عن أحلام وطموحات أمته – كما يقول د. خالد عربيدات" لأنه هو الذي يصنع ضميرها و يمثل عقلها فهو المسئول إذن عما لحق بها من تدهور بسبب الوعي الغائب عن رؤية صادقه وصحيحة وعما لحق بسياستها وأبنائها عموما من ضمور وعدم تبصر.

التعليم ودورة في بناء المحصلة الفكرية للإنسان:

التعليم هو القاعدة الأساسية لبناء محصله فكريه لدى الإنسان،فمن الصعب أن تترعرع الثقافة وتنشأ في ظل أجواء من الأميه والتخلف والرجعية العلمية – وان حصل ذلك تبقى ثقافته قزمة وهشة –،وان نظرة متفحصة لواقع التعليم في بلادنا العربية – رغم ما يبدو للوهلة الأولى في المشهد الخارجي من تطور وتقدم في هذا المجال كازدياد عدد الجامعات والمدارس ودور العلم ومراكز البحث والتطوير – يصاب بالذهول والدهشة نظرا لارتفاع نسبه الأميه وتخلف البحث العلمي وتدني الإنفاق عليه، وعدم احترام

العقول المفكرة بل دفعها إلى الهجرة وترك موطنها بحثا عن لقمه العيش أو عن الاستقرار النفسي أو الحياتي أو هربا من واقع سياسي بغيض لا يرحم، انه سبب بارز في نشؤ أزمة المثقف والثقافة في بلادنا العربية.

انصراف المثقفين:

لقد انصرف المثقفين - رغم حملهم لهموم الثقافة- إلى البحث عن لقمه العيش في ظل أوضاع اقتصاديه مقيتة وانشغالهم برغيف الخبز قبل انشغالهم في الإبداع، وصدق من قال:" قبل أن تسألني ماذا أبدعت اسألني هل شبعت " إن البطون الخاوية لا تفكر، بل أنها تمقت الفكر والتفكير إنها معضلة العصر التي حرفت المثقف العربي عن دربه الصحيح وتراجع دورة العظيم في صياغة مستقبل الامه وحمل آلامها وهمومها والإسهام في نهضتها ورفعتها وخاصة إن الثقافة هي أهم أدوات صنع التنمية في المجتمعات - وانشغاله بثانوية الأمور.

تضاؤل مساحه الحرية الممنوحة للفكر:

تضاؤل مساحه الحرية الممنوحة للفكر لينطلق من عقاله وذلك بسبب العلاقة التاريخية الصعبة بين المفكر والسلطان،حيث أن انعدام ثقة احدهم بالأخر له الأثر الأكبر في خلق ثقافة ضعيفة وهشة وخاصة إن الأدوات التي يملكها السلطان هي دائما أقوى مما يملكه المثقف وخاصة في ظل غياب مقومات أخرى أو توفر عوامل مساعدة سبق الإشارة إليها،إنها إشكاليه تاريخية لا نهاية لها.

اللغة ودورها في حماية الثقافة العربية:

اللغة هي الحصن الرئيسي والملجئ الآمن للثقافة وبدونها لا يمكن لامه مهما كانت قوتها أن تصنع ثقافة معبرة عن تراثها وحضارتها وتميزها،وقد كانت اللغة العربية في ذات زمان هي الوعاء الذي استوعب كل ثقافات الدنيا بل أنها كانت مصدر الثقافات،فهي لغة الشعر الذي عجزت عن نظمه كثير من لغات الأرض، وهي لغة الأدب الذي تنعم في فيائه البشرية اليوم وهي لغة العلم الذي أسهم في صناعه التقدم التقني الذي افرزه فكر البشرية المعاصر.

لقد كانت بغداد ودمشق والأزهر والزيتونة والأندلس وغيرها من عواصم الديار العربية هي حواضر للعمل ومراكز إشعاع للمعرفة والثقافة والفكر والإبداع، إما اليوم فلا احد يستطيع أن ينكر تراجع الاهتمام باللغة العربية والعناية بها على حساب الاهتمام بالغات الأخرى ويتضح ذلك جليا من خلال مشاهدة حضورها في المحافل الثقافية الدولية وعلى قنوات الشبكات العالمية للمعلومات،انه تراجع رهيب ينذر بخطر كبير قد تكون له أثار لا تحمد عقباها،وهذا مظهر هام وبارز من مظاهر الازمه التي تعيشها الثقافة العربية اليوم،يستدعي منا جميعا النهوض بهمه عالية لمواجهته.

إن ما أوردته من ملامح لازمه الثقافة العربية هو فيض من غيض،ليس الهف منه السرد فقط بل لعله يكون الحافز والدافع نحو النهوض من الكبوة ومعالجه مكامن الخطر والخطاء لإصلاحها، وخاصة أن أهم مميزات امتنا أنها أمه مرنه قابله للتأقلم مع الظروف والتكيف مع المستجدات لأنها أمه قد تنام ولكنها لا تموت فسيأتي زمان العرب وستنهض ألامه من كبوتها وتصحو على ثقافة عريقة تستمد معاصرتها من أصلتها لا تتنكر لماضيها وتحترم حاضرها وتبني لمستقبلها وتؤسس لتاريخ جديد فيه من الإشراق واللمعان ما يخطف أبصار الطامعين ويعمي أعين الحاقدين.

الثقافة العربية وتحديات المستقبل.

إن التغيرات التي عاشتها وتعيشها البشرية وخصوصا منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم وخاصة التطورات الهائلة التي حدثت في العقد الأخير من القرن الماضي والتي أفرزت نظاما عالميا جديدا ومرحله إنسانيه جديدة هي العولمة وما ظهر من ثورة هائلة في نظم الاتصال والمواصلات والتطورات التقنية الهائلة كلها عوامل كان لها اكبر الأثر في تشكيل تحديات من نوع جديد ينفرض على واقع الحياة العربية وكان أكثرها تأثرا هو الثقافة لأنها روح ألامه وهويتها،وقد نستطيع أن نجمل هذه التحديات في نقاط سريعة نعطي لها بعض التفصيل وذلك للمزيد من المعرفة حولها مع تصورات واقتراحات لما يجب أن نقوم به لنستوعب هذه التغيرات المتسارعة من حولنا لندخل في ركاب الإنسانية ولا نبقى حبيسين في ذواتنا منغلقين عما يدور حولنا، ولعل من ابرز هذه التحديات ما يلي:

أولا: الثورة الهائلة في التكنولوجيي:

والتي شملت نظم الاتصال والمواصلات والتي جلبت معها أنماط جديدة من الثقافة – وخاصة المرئية – والتي أصبحت شبكه الانترنت والفضائيات أهم أدواتها بما تحتويه من معارف – ثقافة – رقميه كان لها الدور البارز في إنتاج ما سمي (بالثقافة الرقمية)، وهنا يبرز التحدي الأكبر أمام ثقافتنا العربية لكي تثبت ذاتها وتظهر على السطح بقوة إمام هذا العملاق المعرفي الهائج الذي يلتهم الأضعف ويبقي على الأقوى.

وإن المراجع لمصادر ثقافتنا العربية يرى أنها تنطلق من ركائز شديدة القوة والمتانة لأنها ثوابت لا تقبل التغيير ولكنها تستوعب الآخر بما يحمله من ثقافة ومعرفه وعلوم،واهم هذه الركائز هي " القرآن والسنه" اللذان يشكلان مصدرا يعجز اللسان عن وصفه من مصادر الثقافة والمعرفة والعلم والأدب والفلسفة، وتشكل اللغة العربية مركزا أخر لا يقل قوة عن هما وذلك لأنها لغة القران الكريم وأداة خطابه ووسيلة الثقافة التي أرادها الله للعالمين والتي لديها القدرة على استيعاب كل معارف وعلوم الدنيا، وهذا الكلام ليس تبجحا لان التاريخ شاهد عليه حيث استطاعت اللغة العربية أن تستوعب علوم الرومان واليونان والقدماء أجمعين وتترجمه وتضعه على طبق من ذهب كإرث حضاري يغني المعرفة الإنسانية ويزيد ها رسوخا وشموخا.

إن التقنيات الحديثة تفرض علينا أن نجعل من لغتنا أداة للمعرفة على نوافذ شبكه الانترنت العالمية ليطلع الآخرين على نتاجنا ومعرفتنا ولنفرض أنفسنا على الساحات الثقافية والعلمية والمعرفية العالمية وذلك بعد غياب طويل،إننا قادرون على استيعاب كل مضامين العلوم والمعارف وتضمينها لغتنا القوية وجعلها أسس لثقافة جديدة تؤسس لعموم ومعارف رقميه يجب أن تكون في متناول ومقدور كل واحد من أبناء الامه.

ثانيا: عولمة الثقافة وثقافة العولمة:

لا شك أن عولمة الثقافة وثقافة العولمة هي من اكبر التحديات المعاصرة لثقافتنا العربية وهي لا تنفصل بالضرورة عن النقطة السابقة وذلك لان التطورات التقنية هي إفراز كبير من إفرازات العولمة وأداة من أدواتها فبغير التكنولوجيا المتقدمة لا تستطيع

العولمة تحقيق أهدافها والتي ثمن أهمها صهر الكرة الأرضية كلها في منظومة واحدة من القيم والمفاهيم وإلغاء الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادي، وخاصة أن بلادنا العربية مستهدفه سياسيا واقتصاديا وكذلك ثقافيا،فهناك هجمة قويه على الثقافة العربية من جوانب شتى تهدف إلى تغييب المشهد الثقافي العربي عن الحضور الدولي والإسهام في مسيرة الحياة الإنسانية، وان خير ما نورده هنا هو ما قاله د. نبيل علي "بان الثقافة العربية والإسلامية تتعرض إلى التشويه والإساءة باستخدام الإنترنت دون أن يتاح لنا الدفاع عنها ونشرها وتسويقها بسبب عدم مواكبة المعلوماتية فمواقع الإنترنت العربية (سواء كانت باللغة العربية أو اللغات الأجنبية) هي في الغالب ساذجة ومحدودة ولا تكاد تساوي شيئا بالنسبة للمواقع الأجنبية"، وهنا لابد من التمسك بالثوابت والخصوصية مع الأخذ بما هو جديد ومواكبه كل تطور واستيعابه ضمن المنظومة الثقافية العربية.

ثالثا:النظام الدولي الجديد:

النظام الدولي الجديد وتغير وجه العلاقات الدولية هو من اكبر التحديات التي تواجه الثقافة العربية، حيث تغير وجه التاريخ بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي وغيابه كعملاق يحفظ التوازن عن الساحة الدولية،كل ذلك كان له الدور الأكبر في بروز وظهور أشكال جديدة من الثقافة أهمها كما اشرنا الثقافة الرقمية وثقافة الصورة التي تبهر الألباب وتسحر الأنظار، وأيضا نشوء مفاهيم ثقافية جديدة تقف كالجبل الشامخ في وجه الخصوصيات هي أيضا ما اشرنا إليه وهو ثقافة العولمة التي لا تهدف إلا إلى نشر وترسيخ مفاهيم وقيم الثقافة الغربية وإلغاء العقول الأخرى وأهمها العقل الشرقي والعربي خصوصا، وخاصة في ظل النداءات الكثيرة التي بات العالم يصحو عليها كنهاية التاريخ وصراع الحضارات التي ليس لها نتيجة إلا سيادة النمط الغربي الحضاري وانتصار القفاه والحضارة الغربية باعتباره نهاية المطاف الذي ليس بعدة بعد.

رابعا:التحديات الداخلية:

إن التحديات الداخلية التي تنبع من جسم ألامه ذاتها والتي ابرز ضعف إرادتها وشخصيتها وخضوعها وتبعيتها لغيرها، وبروز ظواهر مرضيه مقيتة في جسدها أهمها

النزاعات العرقية والمذهبية والطائفية والحزبية والتي لا تؤدي إلا إلى انشغالها عن الحفاظ على ثقافتها التي هي الحصن الأخير الذي تحتمي فيه هويتها كأمه خالدة ذات رسالة إنسانيه مقدسه.

ساهم ذلك كله إلى تفكيك أوصالها وضعف قوتها فعاد لها الاستعمار من جديد بأثواب مختلفة ومسميات جديدة أهمها إقناع المواطن بأنه مهضوم الحقوق ومسلوب الإرادة ومكمم الفم ولابد من إنقاذه وحمايته ونشر قيم الحرية والتسامح وحقوق الإنسان في ربوع أرضه، رغم أن كل هذه القيم هي جزء أصيل من ثقافته وحضارته وبنائه الكلي،ولكن يبدو أن النتيجة كانت عكسية حيث ازداد العنف والتطرف والإرهاب والاقتتال والانقسام والانشغال عوضا عن التقدم والنهوض مما ساهم في تراجع دور الثقافة على حساب أولويات أخرى سياسية واقتصاديه.

التحديات التي تواجه اللغة العربية في أوطانها

تواجه العربية جملة من التحديات التي تعاني من أجلها نوعاً من العزلة عن الحياة اللغوية.

وأول هذه التحديات عزلة اللغة عن الاستعمال العام، حيث حلت اللهجات العامية محلها وأخذت مكانها في ألسنة الناطقين العرب ونتج عن ذلك نشوء مجموعة اللهجات المحلية التي تختلف من بلد لآخر داخل القطر الواحد، فإذا كان عدد البلاد العربية اثنتين وعشرين دولة هي مجموع الأعضاء في جامعة الدول العربية، فإن لدينا اثنتين وعشرين لهجة عامة، تتفرع عنها لهجات بلدية تتميز كل منها عن الأخرى ببعض الخواص الصوتية، وعندنا في مصر ـــ مثلاً ـــ لهجة مشتركة بين جميع المواطنين، ولكن صعيد مصر (الوجه القبلي) له لهجته الخاصة المتميزة، كما أن للدلتا لهجتها المتميزة.

وقد يكون لمواطني الإسكندرية خواصهم اللهجية التي لا تجري على غير ألسنتهم؛ غير أن مجموع المواطنين في مصر يتفاهمون بالعامية المشتركة التي تتبناها أجهزة الإعلام، وتنشر بها رسالتها، سواء في ذلك الإذاعة والتلفزيون وأفلام السينما؛وهكذا الحال في كل قطر عربي، غير أنهم يقتربون من اللغة الفصحى عند مستوى ثقافي معين، فيخلطون مستوى الفصحى بمستوى العامية، وتنشأ عن ذلك لغة (فصح عاميه)، أي: خليط من الفصحى والعامية، وهذا الخليط يختلف نسبياً من دولة إلى دولة.

وإن كانت كمية الاختلافات قليلة، نظراً إلى انتشار وسائل الإعلام التي تستخدم في أحيان كثيرة المستوى (الفصح عاميه)؛ولسنا نستطيع أن نتجاهل عاملاً خطيراً من بين عوامل عزل الفصحى، وهو استعمال المشتغلين بالتدريس في المدارس العامة (حتى نهاية المرحلة الثانوية) للهجات، أو لمستوى رديء من الفصح عاميه (1).

وقد نتساءل بعد ذلك عن حقيقة (الفصحى) ما هي؟ وغاية ما يمكن أن نقوله هو: أنها مستوى من الأداء اللغوي ملتزم بالنمط القرآني، حفاظاً على شكل الكلمة العربية وزناً ومعنى، ووصلاً ووقفاً وضبطاً والتزاماً بالمعجم الذي يشير إلى الجائز والممتنع، مع عدم تجاهل ما أوصت به المجامع العربية اللغوية؛والقرآن الكريم هو دستور اللغة الفصحى المعاصرة، ولاسيما في أدائه المتميز، فيما عدا الالتزام بأحكام تجويده.

ونحن بهذا التعريف لا نشق على الناطقين بالفصحى، لأن حفظ القرآن يطلق الألسنة الحافظة (العربية) بنمط الأداء القرآني دون أدنى مشقة؛ وللقرآن - كما نعلم - دور في الحفاظ على الفصحى والإبقاء عليها رغم كل عوامل الإحباط التي تحوطها، حتى لقد كادت أن تتحول إلى لغة خاصة، أو بالأحر لغة أرستقراطية، لا يستعملها إلا من تتوفر فيهم مواصفات أدبية وعقدية معينة.

ولعل من عجائب القرآن أن تقوم بحفظ وإتقان أدائه ألسنة أعجمية لم تذق حرفاً عربياً، ومع ذلك نجد أطفالاً وشباباً، ذكوراً وإناثاً يحفظون عن ظهر قلب، بل ويجيدون أداءه بأحكام التجويد، وهم لا يفهمون جملة واحدة من جمله، أو آية من آياته ؛قد شاهدت في ماليزيا مسابقة لحفظ القرآن الكريم وإتقان أدائه، واستمعت إلى شابة في ربيع العمر تقلد أحد قراء مصر المشهورين، وهي مع ذلك لا تعرف شيئاً من العربية، إنني أزعم أن هذا التجلي لم يتحقق لنص في أية لغة من لغات العالم ما عدا القرآن، رغم ضخامة حجمه، ودقة أحكامه.

ويجد ربنا الإشارة إلي أنه قد يكون لمواطني البلدان العربية خواصهم اللهجية التي لا تجري على غير ألسنتهم؛وأخطر من ذلك تأثيراً استخدام أساتذة الجامعات في

---

(1) د/عبد الصبور شاهين-محاضرة له بعنوان التحديات التي تواجه لغتنا الجميلة-الخميس9/ 9/ 2006

الكليات التي تهتم بتعليم اللغة العربية للعامية (اللهجات المحلية)، وليس ذلك من باب المبالغة أو التجني، فنحن لا ننكر وجود أساتذة يحترمون اللغة الفصحى، ويلتزمون بأدائها في محاضراتهم. وفي مقابل هؤلاء نجد بعض من يدرسون مادة (النحو العربي) ويستخدمون اللهجات العامية في مخاطبة الطلاب بقواعد النحو وسائر علوم العربية.

فإذا كانت هذه هي الحال في كليات الآداب، وبخاصة في علوم العربية، فإن الحال أسوأ في سائر الكليات التي تتخصص في الفنون والعلوم المختلفة، بحيث لا يسمح للعربية أن تدلف إلى قاعات المحاضرات والبحوث. وربما جاز لنا أن نقول: إن جماهير الأساتذة في علوم الهندسة والطب والحقوق والعلوم والزراعة والفنون التشكيلية، والمواد التربوية وغيرها من الكليات الأخرى هؤلاء جميعاً لا يعرفون شيئاً من قواعد العربية الفصحى، وممارسة الحديث بها؛وهذا تصوير غير مخل للوضع الذي تواجهه الفصحى في أوطانها العربية، فهي لا تجد لخطواتها مكاناً يسعها، اللهم إلا في بعض خطب الجمعة ــ على قلة ــ فأما مجالات الخطاب الجماهيري، كمجالس النواب والشورى والمجالس القومية المتخصصة فقد أخلصت ولاءها للعامية، وخاصمت الفصحى قولاً واحداً.

وعلينا أن نتصور الجهد الهائل الذي بذله المعلمون لتطويع ألسنة التلاميذ كي تنطق بالأصوات والتراكيب التي لا تألفها في لغاتها الأصلية؛وقد شهد التاريخ إبان زحف الفتح الإسلامي لأقطار آسيا من أدناها إلى أقصاها، شهد جهوداً بذلها المجاهدون الذين حملوا الإسلام إلى تلكم الأقطار، ونشروا راية القرآن، وعلموا تلك الشعوب خصائص اللسان العربي، حتى استبدلته بلغاتها الأصلية، وبرزت جماعات العلماء من أبناء تلكم الأقطار البعيدة، وقد نبغوا في فنون العربية، وصاروا أئمتها، الذين يفتون في مشكلاتها" كسيبويه، وابن سينا، والفارابي، والبيروني، والرازي وغيرهم" آلاف من العلماء العباقرة، تنطق آثارهم بعظمة ما استكن في قلوبهم من حب للعربية وولاء للقرآن.

ولقد مرت على الشعوب الإسلامية في آسيا قرون لا تعرف لها لساناً تتخاطب به غير العربية على حين توارت اللغات القومية كالأردية، والأفغانية، والتركستانية والاندونيسية، وغيرها، وسادت رموز الكتابة العربية؛ولقد أدرك أعداء الإسلام أن حربهم ضده يجب أن تعتمد على محاربة اللغة العربية، وإحياء اللغات القومية، سعياً إلى تقليص وجود القرآن، وتهميش عقيدته.

ولقد تحقق لهؤلاء الأعداء ما خططوا له، إبان العهد الاستعماري، والمرحلة الشيوعية، فارتدت أغلبية الشعوب الإسلامية إلى أحلامها القومية، وانتشرت فيها لغات المستعمرين، كالإنجليزية والروسية وتوارت العربية وضعف شأنها تبعاً لضعف شأن العرب في أقطارهم.

بل إن العرب أنفسهم قد تخلوا عن لغتهم، وعزلوها عن موضوعات الحضارة، واستخدموا بدلاً منها لغة المستعمر كالإنجليزية والفرنسية، ولاسيما في المجالات العلمية كالطب والهندسة والعلوم والرياضيات.

بل لقد اغتربت العربية في أوطانها، حتى صار التعليم العام، من أول مراحله يستخدم الإنجليزية، وصار التعليم بالعربية مقتصراً على بعض البيئات المتواضعة مادياً؛ومعنى ذلك أن البلاد العربية تزداد تخلفاً من الناحية المادية، فليس لها دور في إنتاج شيء جديد، ولا دور للعربية في تسمية منتج جديد. وهكذا آل أمرها إلى الفقر الشديد.

التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات العربية.

يحتل الكتاب والمناهج المدرسية في العالم العربي أهمية كبيرة في تشكيل ثقافة ووعي الطلاب العرب وتتزايد تلك الأهمية في الوقت الحالي الذي يشهد هجمة قوية على المناهج والمقررات الدراسية العربية، وتتهمها بأنها تدعو للعنف والتطرف، ويعتبر تدريس اللغة العربية من أهم القضايا التي تشغل أساتذة التربية باعتبارها اللغة التي تعبر عن هوية الأمة العربية الإسلامية، وتمثل حمايتها واجبًا على الجميع لوقف زحف اللغات الأجنبية في مناهجنا الدراسية وفي وسائل الإعلام ولافتات الشوارع.

وحول "اللغة العربية في التعليم العام" أقامت كلية (دار العلوم بجامعه القاهرة) مؤتمرها السنوي الذي أكد على ضرورة الاهتمام باللغة العربية في المناهج الدراسية العربية، وعدم تدريس اللغات الأجنبية في المراحل الدراسية الأولى، وتعريب العلوم ليدرسها الطلاب بلغتهم القومية؛كما أشار المؤتمر إلى أن هناك فجوةً بين السياسة العامة للتعليم في العالم العربي، وما يحدث في المدارس، وطالب بضرورة ردم هذه الفجوة فورًا حتى تستطيع النظم التعليمية في العالم العربي مواكبة التطور الكبير الذي يشهده العالم.

ولقد أشار/ علي عبد الرحمن يوسف" رئيس جامعة القاهرة" إلى ضرورة

الاهتمام باللغة العربية في مراحل التعليم العام والفني باعتبارها لغة القرآن والحضارة، مشيرًا إلى ضرورة توصل المؤتمر إلى أطر للسياسة العامة في التعليم، ويشمل الكتاب المدرسي ومادته، وأهداف تعليم اللغة العربية، وتقويم الامتحانات والاختبارات في التعليم العام، مؤكدًا أن مشكلات التعليم واحدة في الدول العربية؛ويؤكد د/ علاء الدين عبد المحسن شاهين" عميد كلية دار العلوم- بجامعة القاهر ه" إلى ضرورة التحام السياسة بالتعليم- وأن تبادل الجامعات العربية والمسئولين عن التربية والتعليم الخبرات لإنقاذ التعليم العربي من المشكلات التي يُعانيها، مشيرًا إلى أن الوقت الحالي يفرض إعادة دراسة وتقييم الكتب المدرسية وأهداف تعليم اللغة العربية، وأوضاع معلمي اللغة العربية التي لا ترضي أحدًا، مؤكدًا أن حماية اللغة العربية وتدريسها بشكل جيد أصبح فرضًا على جميع المعنيين والمتخصصين في العالم العربي.

ويضيف أن التعليم أصبح حلبة الصراع بين الدول المتقدمة لتحقيق التفوق، مشيرًا إلى أن أزمة التعليم التي يُعانيها العالم العربي في ظل ثورة المعلومات التي تجتاح العالم تفرض التحرك بسرعة وفعالية للحاق بركب هذه الثورة، وأكد أن مَن يفقد مكانته في هذا السباق العلمي والتكنولوجي فمن المؤكد أنه سيفقد إرادته في أقرب فرصة؛وأكد أن اللغة العربية هي رمز الهوية والاستقلال في عالم تتزايد فيه الضغوط ومحاولات طمس الثقافة الوطنية للعالمين العربي والإسلامي، موضحًا أن العربية هي التي تربط بالتاريخ العربي والإسلامي، وأنه لن يتحقق للعالم العربي نهضة تعليمية شاملة دون الاعتزاز بلغتنا القومية؛مشيرًا إلى أنه ليست هناك دولة حققت سيادة واستقلالاً وإرادة دون لغتها القومية.

وأشارت الدكتورة "نادية جمال الدين" إلى دور الأسرة الجوهري في عملية التعليم؛ حيث تعتبر السنوات الست الأولى هي الأساس في تعليم الإنسان، الأمر الذي يفرض توجيه الأسر عناية أكبر بتعليم أبنائها خلال تلك هذه الفترة وما بعدها، وأضافت أن 13٪ فقط من الأطفال المصريين ينتظمون في " رياض الأطفال" في حين أن باقي الأطفال لا يتلقون أيَّ رعاية قبل دخول المدرسة، وطالبت بأن تكون مرحلة رياض الأطفال إلزامية؛وأضافت أنه في الوقت الذي أشارت فيه الدراسات إلى أن 50٪ من لغات العالم

مهددة بالاندثار مع نهاية القرن الحالي فإن ذلك يفرض اهتمامًا أكبر باللغة العربية، منتقدة دور وسائل الإعلام، التي تقدم عددًا كبيرًا من أنواع التلوث اللغوي.

وطالب الدكتور "مصطفى الشكة" - عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإغلاق مدارس اللغات التي أثرت بشكل كبير على مستوى اللغة العربية لدى التلاميذ، منتقدًا تدريس اللغات الأجنبية في سنوات الدراسة الأولى، وأشار إلى ضرورة أن يتعلم الطالب مواد باللغة العربية ثم يدرس اللغات الأجنبية بشكل مستقل حتى تؤثر تلك اللغات على مستوى التلاميذ في اللغة العربية.

ولقد أشار "د/ سعيد بن محمد آل يزيد" - الأستاذ بكليةالمعلمين بالسعودية- إلى أهمية دراسة علم النحو باعتباره ركيزة أساسية يقوم عليها البناء التعليمي بأكمله، فمتى استقام لسان الطالب في التعليم الإلزامي فلن يعوج بعد ذلك؛وأوصي بإتاحة الفرصة لأساتذة النحو في تقويم الطلاب شفويًا وتحريريًا، وزيادة عدد الساعات المقررة لدراسة النحو والصرف؛وأشار إلي أن وسائل الإعلام التي ساهمت في تكوين صورة سلبية عن معلم اللغة العربية مسئولية عن تغيير تلك الصورة فورًا، فضلاً عن دور الأسرة والمعلم نفسه في تثقيف نفسه ذاتيًا وتطوير أدواته، وطالبت الدراسة بضرورة إعداد مؤسسات فاعلة قادرة على تأهيل المعلمين ثقافيًا وتربويًا ولغويًا بشكل يؤهله لتدريس اللغة العربية بصورة مناسبة.

وأشار الكاتب الصحفي "أحمد يوسف القرعي": إن وضع السياسات من جانب وزارة التربية والتعليم في مصر ليست كافية لإصلاح أوضاع التعليم؛ لكن يجب أن يكون التنفيذ بصورة جيدة تتماشى مع طموح الأمة العربية في الوقت الحالي، وطالب بمشاركة المجتمع كله مع المدرسة في تنفيذ السياسات التعليمية وعدم انفراد الوزارة بتنفيذها.

وأشار الدكتور "كمال بشر" - أمين عام مجمع اللغة العربية-إلي طريقةتدريس اللغة العربية في المدارس وأوضاع معلمي اللغة العربية، وتساءل كيف تظهر اللغة العربية ببناء متميز في ظل واقع سياسي واقتصادي واجتماعي متردٍّ، مشيرًا إلى أن هناك كارثة موجودة في طريقة تعليم اللغة العربية منذ سنوات عديدة، وستستمر إذا ظلت الأوضاع دون تغيير، وشرح أبعاد تلك الكارثة قائلاً:

إن مدرس اللغة العربية يتحدث بالعامية داخل الفصل في المدارس؛ بل وفي أقسام اللغة العربية بالجامعات، فضلاً عن مستوى هؤلاء المدرسين الضعيف أصلاً في اللغة العربية؛ وأشار في هذا الصدد إلى خطورة تعدد الجهات التي تخرج مدرسي اللغة العربية من كليات التربية ودار العلوم والأزهر والآداب؛وأضاف أنه لا أمل لإصلاح أوضاع اللغة العربية في ظل معلم جاهل وكتاب عقيم.

ومما سبق يتضح لنا أن التحديات التي تواجه اللغة العربية في الدول العربية وهي كما يلي:

1. زحف اللغات الأجنبية في مناهجنا الدراسية وفي وسائل الإعلام ولافتات الشوارع.
2. تدريس اللغات الأجنبية في المرحل الدراسية الأولي من حياة الطفل العربي.
3. الفجوة بين السياسة العامة للتعليم في العالم العربي، وما يحدث في المدارس.
4. عدم تقييم الكتب الدراسية والانصراف عن أهداف تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات.
5. طريقة تدريس اللغة العربية في المدارس والأوضاع السيئة لمعلمي اللغة العربية.
6. تحدث معلمي اللغة العربية باللغة العامية داخل حجرات الدراسة.
7. تعدد الجهات التي يتخرج منها مدرسي اللغة العربية.
8. عزل اللغة العربية عن الاستعمال العام.
9. إحلال اللهجات العامية محل اللغة العربية وسيادة اللغة الفصحى عامية محل اللغة العربية.
10. سيادة اللغة العامية في مجالات الخطب الجماهيرية كما في مجالس النواب ومجلس الشعب.

خطر الغزو الإعلامي والثقافي على المجتمع العربي.

تعتبر مسألة الغزو الثقافي والإعلامي من أولى المسائل التي واجهت وتواجه الأمة الإسلامية والوطن العربي تحديدا فقد وعت الدول الغربية العظمى إلى خطر يهدد قوتها واستمرار سيطرتها على العالم، وهذا ما لا يروق لها بل ويقض مضاجعها فبدأت بوضع وتكريس كافة إمكانياتها للوقوف في وجه هذا التهديد وتنبهت للطرق الأسهل والأسرع فتوجهت للفكر العربي من خلال إعلام صنعته لغرض تغريب هذا الفكر وجعله أسيرا لما يراه ويشاهده.

فمما لا شك فيه أن الإعلام بكل أنواعه وتقنياته قد أحرز نجاحاً باهراً في جميع المجالات وهو من أقوى وسائل الإقناع الذاتي في أتباع الأسلوب الهادئ والرزين دون اللجوء إلى العنف؛ لكنه في نفس الوقت أنفذ إلى القلوب من السهام وأشد وقعاً على النفوس، إذ له ظاهر أنيق ومنظر جذاب وهيكل أخاذ إضافة إلى مجموعات الإثارة الكاملة والمواد الغزيرة والمعلومات المتدفقة إلى ما لا نهاية، من التصوير والإضاءة وما شابه؛ فلا بد من تأثيره الفعال ونفاذه إلى الأعماق بصورة سريعة ومباشرة، والغرب من حيث طول الباع لديه في هذا المجال واهتمامه التام في تطويره قد قطع شوطاً مهماً في سبيل ذلك؛ولكن هل نصدق كل ما يقوله الإعلام الغربي عن الإسلام والمسلمين وأنه من نتائج(صدام الحضارات) الذي يدعو إليه ساسة الغرب ومفكروه، وأن الحملات الإعلامية المتعاقبة التي لا يكاد ينجو منها بلد مسلم ليست إلا وجهاً من وجوه حرب الإساءة والتشويه التي اعتمدتها سلاحاً ماضياً في صراعها.

إنه قوة هائلة لا قبل لنا بها كاسحة في التأثير تغطي القارات الخمس بلا منازع لتزرع في أذهان الشعوب ما تشاء من الصور، لا تبالي في ما تتناوله من أحداث العالم بالعرض والتحليل إلا ما تراه يخدم مصالحها وينجح في إيصال ما تريد وترغب وقد لعبت ثورة الاتصالات دورا كبيرا في نجاح هذا الإعلام وجعلت منه قوة تفوق قوة السلاح فبعد أن كان توزيع الصحيفة لا يتجاوز البلد الذي تصدر به جاءت وسائل الاتصال الحديثة من أقمار صناعية وإنترنت لتلغي حدود الدول وتوصل المعلومة للقارئ أينما كان، فشعوب العالم لا تعرف في معظم الأحوال عن الإسلام وقضاياه إلا من خلال ما تتلقاه من الإعلام الغربي مع كثير من التحريف والتضليل والإساءة، وحذرت دراسة علمية من ظاهرة الغزو الإعلامي الأجنبي في وسائل الإعلام العربية، وبالذات البرامج الواقعيّة المعربة من البرامج العالمية، وأظهرت الدراسة (الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي: دراسة تحليليّة لبرامج الفضائيات العربية) التي أعدها " د/ يأس خضر البياني [1]

أظهرت أن وسائل الإعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي،

---

(1) الأستاذ في كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة بشبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجي.

من خلال ما تعرضه من البرامج الغربية،وبالأخص ما يسمى ببرامج (تلفزيون الواقع) من دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان قيم المجتمع العربي وتقاليده وأنماطه الاجتماعية فمنذ متى تعرض الفضائيات العربية برنامج تقوم فكرته على عرض فتيات للزواج ومرافقة الكاميرا لهن حتى في غرف النوم وهذا ما تقوم عليه فكرة برنامج (على الهوا سوا)الذي بثته إحدى القنوات الفضائية ولاحظت الدراسة من خلال الإحصائيات العلمية الجديدة، بأن برامج القنوات الفضائية العربية تقتصر على المادة الترفيهية وأفلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أي أن ثقافة الصورة تطغى عليها أكثر من ظاهرة سلبية تتمثل بالاغتراب، القلق، إثارة الغريزة، الفردية، العدوانية، دافعيّة الانحراف، وكلها مفردات تتأسس في إدراك الشباب وسلوكهم ومعارفهم بحيث تتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الاجتماعي.

هذا بالإضافة إلي أن الأطفال والمراهقين والشباب يتأثرون بنتائج هذه الثقافة الإعلامية، ومن المحتمل أن تخلق برامج الفضائيات العربية الاضطراب الاجتماعي، وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعية، وتنمية الفردية والروح الاستهلاكيّة، والهروب من التصدي لواقع الحياة، والاستسلام له، والانبهار بالموديل الأجنبي على حساب الهوية الثقافية، وكذلك تراجع الانتماء للهوية وازدياد اليأس والإحباط.

ووجدت الدراسة أن القنوات الفضائية العربية،وبالذات الخاصة، بدأت تتسابق علي إرضاء الجمهور العربي، وخاصة الشباب، واجتذابها لهم بأي صورة من خلال المواد الترفيهية التي تتعارض مع التنشئة الاجتماعية العربية ومقوماتها، خاصة في إشاعة النماذج الغربية من البرامج المستنسخة التي تحفل بأنواع فنون الإثارة الجسدية والغريزية وبمواصفات قد لا نجدها حتى في القنوات الفضائية الأجنبية فمثلا أصبحنا نرى على الفضائيات الأغنية المصورة أو ما يسمى (بالفيديو كليب) وما يرافقها من مشاهد خلاعة تجعلنا ننسى أننا نتابع أغنية ذات مضمون ومعنى، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحنا نلمس في مجتمعاتنا العربية التقليد الأعمى لهذا المضمون الهابط فمثلا أصبحت الفتاة تقوم بحركات المغنية الفلانية أو تختار ملابس شبيهة بملابس الفنانة الفلانية وكأنهن اتخذن تلك الفنانات قدوة لهن في كل شيء وأشارت الدراسة إلى ضرورة الانتباه إلي هذه

الظاهرة على أنها قد تحمل توجهات سياسية وفكرية ملغومة تريد تـدمير الواقـع العربـي وثقافة المجتمع وقيمه.

وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات أبرزها ضـرورة الاعـتراف بـان انفجـار المعلومات والمنجزات التقنية في زمن العولمة لا يلغي الحقيقة بأن الثـورة الحـضارية ينبغـي استيعابها وتقبلها بوعي حضاري واستيعاب ذكي، بما يجعلنا قادرين علي الاستفادة منها، بمعنى اقتناء المفيد من المعلومات والبرامج وأخذ ما يتناسـب مـع واقعنـا العربـي وأهمية تعميـق وعـي الـشباب العربـي وثقافتـه وممارسـته للديمقراطيـة وتعويـده علـى التعامـل الحضاري مع المعلومة بايجا بياتها وسلبياتها، إضافة إلي أهمية وضـع خطـة إعلاميـة مـن قبل الدول العربية تأخذ مسارين:

- الأول:خطة إعلامية لمواجهة الغزو الإعلامي والثقافي.
- الثاني:خطة إعلامية لتحصين الشباب.

بمعنى أن مواجهة الغـزو لابـد أن تـستند علـى خطـة تتعلـق بـالطرق والوسـائل الكفيلة للتقليل من طوفان المادة الإعلامية الأجنبيـة في التلفزيـون العربـي، ومحاولـة منـع ظاهرة البرامج الواقعية التي لا ترتبط بقيم المجتمع وثقافته، وتطوير وسائل الإعلام الوطني ومضامينه، كذلك تأتي مسألة الغزو الثقافي للمجتمـع الإسـلامي مـن أولى المـسائل الـتي أخذت الحيز الكبير لدى الباحثين نتيجة الأثر الواضح الذي خلفه هـذا الغـزو في الـبلاد العربية والإسلامية والـذي قامـت علـى نـشره وترويجـه مؤسـسات ومنظمـات ومراكـز متعـددة منهـا الـصهيونية والتبـشير والاسـتعمار والأيـديولوجيات المعاديـة للإسـلام كالديموقراطيـة الليبراليـة والـشيوعية والقوميـة والفلـسفات الهدامـة فنتيجـة الـصحوة الإسلامية المعاصرة تفاقمت نزعة العداء لحو الإسلام من قبـل أعدائـه، وبالتـالي ازدادت جهودهم لتوسيع المفاهيم الخاطئه عن الإسـلام في أذهـان الغـربيين مـن جهـة، وتـصعيد عمليات الغزو الثقافي للعرب من جهة أخرى.

والمؤسف أن بعض المفكرين يرفـضون مـصطلح الغـزو الثقـافي أو الفكـري لأن (الغزو) مصطلح عسكري، ويطالبون بأن نتحدث عن (اسـتيراد) فكـري أو إيـديولوجي بمعنى التفاعل مـع الغـرب، ولهـذا فـإن الحـديث عـن (الغـزو الفكـري) في رأيهـم يعـني

الانغلاق على الهوية، وهو ما يجب أن يتحاشاه المسلمون، ولكي نوضح أن ما يحدث هو غزو وليس تبادلاً فكرياً نورد بعض أشكال وأساليب هذا الغزو حيث نجد أن أهم ما يلجأ إليه الغرب في حربه ضد المسلمين والإسلام هو عرضه الخبيث للفارق بين واقع المسلم وواقع المواطن الغربي من جميع النواحي، فهم يصورون الغربي على حالة من الرفاهية والنعيم التي يصعب على المسلم أن يصل إليها، ويصورونه في حالة من الحرية والرخاء وحرية القول والعمل، بينما المسلم مكبوت مضطهد لا يستطيع أن يتصرف أو يتكلم بحرية.

وبعد أن يرسخ أعداء الإسلام هذه المفاهيم في الأذهان وكأنها أمر واقع لا سبيل إلى تغييره يمضون في بث الشعارات والمفاهيم المغرضة، ولنعترف بأن هذه المفاهيم المغلوطة قد تكونت لدى كثير من الأجيال المعاصرة واستطاعت أن تحدد للدين دوره بمعزل عن الحياة وفي زاوية ضيقة يلخصها شعار- فصل الدين عن الدولة -أو تلغي دوره من الحياة أساسا، فهو لا يرتبط بالواقع من خلال المعاني التي تصنع القوة والحركة والتقدم، بل ينظر إليه باعتباره سبب الضعف والجمود والتأخر كما تدل على ذلك شعارات كاذبة مثل" الدين أفيون الشعوب" و "الدين ضد العلم".

ويمكن أن نعدد أيضا من أساليب الغزو الثقافي المحاولات التالية:

1. توظيف السينما والتلفزه، فثمة مئات من الأفلام السينمائية الغربية التي تحاول تشويه صورة العرب والمسلمين، ويومياً تبث القناوت الفضائية عشرات المسلسلات التلفزيونية التي تكرس فكرة تخلفهم.
2. توظيف الكثير من الكتاب والمؤلفين ليكتبوا ما يشوّه صورة الإسلام بأسلوب خبيث ذكي وليتسرب بذلك السم إلى عقولنا.
3. تشجيع الخلافات المذهبية بين المسلمين وتعميقها ثم إبرازها عبر القنوات الإعلامية على أنها تمثل الإسلام.

ويشير" د. محمد عبدا لعليم مرسي[1] "إلي مفهوم الغزو الثقافي وأثره على

(1) محمد عبد العليم : كتاب المنظور الإسلامي للثقافة والتربية،ص 150.

المجتمعات العربية واصفاً إياه بأنه أحد أشكال الاستعمار الجديد ويسميه «الصليبية الجديدة» التي تعمل على تنصير العالم ومحاولة فرض التغريب على بعض الأقطار عبر النخب الحاكمة والمثقفين المنبهرين بحضارة الغرب ويشير الكاتب إلى أن بعض الدول العربية تأخذ ماهو سطحي وخالي من المضمون من المادة الإعلامية الغربية وتقدمه للمتلقي العربي رغم تعارضه مع مبادئ الدين الإسلامي؛ وقد وصل الغزو الثقافي إلى حد إهمال اللغة العربية في الكليات العملية وبالتحديد الطب والصيدلة والهندسة، حيث يجرى التدريس فيها باللغة الإنجليزية.

مقارنا ذالك بموقف اليابان التي رفضت بإصرار شديد، أي تعديل في لغتها من جانب الأمريكيين عند توقيع معاهدة السلام عام 1950م، ونلاحظ في بعض الدول العربية مسألة شيوع اللهجة العامية في بعض القنوات الفضائية والإذاعات منها إذاعة الجنوب اللبنانية التي تلقي معظم برامجها باللهجة العامية و لكن بالحقيقة ماهي إلا محاولة من إسرائيل التي كانت تسيطر على هذه الإذاعة لتشويه اللغة العربية وإفراغها من محتواها وشيوع العامية وقد وجدت إسرائيل ضالتها في تحقيق ذلك من خلال بعض المفكرين والشعراء اللبنانيين أمثال الشاعر(سعيد عقل) الذي دعا إلى التخلص من قيود الفصحى ونشر العامية على أساس أنها لهجة قريبة من المتلقي وأسهل للفهم، إلا أنه أمر بعيد كل البعد عن الحقيقة فالمشاهد أو المستمع الذي يفهم لهجة بلده مثلا ليس بالضرورة يستطيع فهم اللهجات الأخرى وبالتالي تكون الفصحى أكثر فهما لجميع الأقطار العربية.

وللغزو الثقافي جوانب تشمل تقلص حجم العلوم الشرعية ومقررات الهوية الإسلامية في المدارس والجامعات العربية والتوسع في إقامة المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين، وهنا تأتي أهمية الثقافة في أنها تعمل على تماسك البناء الاجتماعي داخل المجتمع، وتحقيق الطمأنينة للفرد وإشباع حاجته للأمن، وتحفظ للمجتمع تراثه القديم، وما نراه من غزو ثقافي أمريكي تجاه المنطقة في صور التعاون المشترك في مجال البحث العلمي والبحوث المشتركة والذي بدأ يتزايد مع بداية القرن العشرين.

وتشير أحدث الإحصائيات أنه في إيران تم إنشاء108 مدرسة غربية، وفى تركيا 450 مدرسة، وفى سوريا 95 مدرسة، وفى مصر 200 مدرسة؛غير أن الفترة التالية

للحرب العالمية الثانية كانت هي الأخطر؛ حيث برزت برامج تعليمية ناجحة وهادفة، مثل مشروع "فأولبرايت" للتبادل التعليمي عام1949، ثم مشروع "فران كلين" عام1952، والذي وزع في سنواته العشر الأولى 30 مليون كتاب أمريكي في سعيه لهيمنة الثقافة الأمريكية على الثقافة العربية وجعل القارئ العربي في موضع مقارنة بين الثقافة الأمريكية التي تروجها هذه الكتب والثقافة العربية التي تصفها بالتخلف والبعد عن الواقع، وعلى مدى خمسة وثمانين عاماً، ظلت الجامعة الأمريكية في مصر تدافع علناً عن النظم الاجتماعية الغربية، واستحدثت الجامعة قسم الدراسات الممتدة الذي افتتح في عام 1924م للإسهام في فحص المجتمع المصري، وجمع أكبر قدر من المعلومات عنه وبناء تصور لمشكلاته، ومن أهدافه التأثير في الخلفية الاجتماعية لطلاب الجامعة الشرقيين، وفي الأقطار المسلمة (عادات وتقاليد اجتماعية) التي تمثل أكبر عائق أمام تغريب الطلاب، والتأثير في طلاب الجامعة الذين سيناط بهم قيادة المجتمع في المستقبل.

كما أن معظم القائمين على تدريس التاريخ الإسلامي هم أساتذة مسيحيين أجانب، ويقومون أيضاً بتدريس تاريخ الشرق الأوسط والحركات الإسلامية المعاصرة، حتى المدرسات المسلمات يتم تصعيد المعاديات للإسلام منهن لهذا القسم ومنهن هدى لطفي مدرسة التاريخ الإسلامي، والتي تشكك في القرآن وترفض الحديث من منظورها المعادي للإسلام إضافة إلى الندوات التثقيفية التي تديرها الجامعة لكبار العلمانيين في مصر تدور مثلاً حول تفشي ظاهرة الحجاب كأنها مرض سببه الفقر، أما المتحدثات عن حقوق المرأة؛ إلى جانب سلسلة الندوات التي كانت عن الصراع العربي الصهيوني،.وغيره من الأمور التي نجحت في ترسيخ ما تريده من أفكار في عقول الطلبة العرب(1).

ففي دراسة عن "الهوية العربية الإسلامية ودور المؤسسة التعليمية في تشكيلها" قام بها "د/أحمد ثابت" أستاذ العلوم السياسية جاءت نتائج عينة الجامعة الأمريكية كما يلي:

1. 71.5٪ من طلاب الجامعة الأمريكية لا يعرفون لون العلم المصري أو ترتيب ألوانه.
2. 38.5٪ يرون أن ارتداء الحجاب يعد مظهراً للتخلف ومؤشراً لسلوك الفقراء.

---

(1) شبكة النبأ المعلوماتية -الاثنين 19/ 9/ 2008 - 16/ 11/ 1426.

3. 27.5٪ على شوق جارف للحصول على الجنسية الأمريكية، 19.5 ٪ يرون في تبادل القبلات بين الطلبة والطالبات مسألة حضارية ولا تتنافى مع التقاليد المصرية.
4. 75٪ يرون أن الوجود الأوروبي الاستعماري في مصر كان تعاوناً وتنويراً ولم يكن استعماراً، وأن مشاكل المجتمع المصري عندهم هي في قلة أماكن اللهو، وضوضاء أماكن العبادة، وعدم وجود أماكن لانتظار السيارات، وسوء فهم المجتمع للاختلاط بين الجنسين وحتى اللهو في هذه المدارس يتميز بالانحلال الأخلاقي، حيث تقام حفلات مختلطة مستمرة على أنغام الديسكو، وتعرض تمثيليات قصصية مترجمة منها ما هو عن المسيح وغيره من الأفكار الغربية المنحلة، وذلك في مناسبات الكريسماس وغيرها من الاحتفالات التي حلت مكان الاحتفالات الدينية كعيد السنة الهجرية وعيد المولد النبوي.

دور المؤسسات التربوية في مكافحة الغزو الثقافي، ويتلخص هذا الدور في الآتي [1][2]:

1. قيام علماء التربية بكشف أهداف المدارس الأجنبية المقامة في البلدان الإسلامية، وتفنيد مناهجها ومقرراتها الدراسية ونشاطاتها وتوضيح مخاطرها على الأمة، واقتراح مناهج ومقررات بديلة، ودراسة آثار خريجي هذه المدارس على المجتمعات المحلية التي ينتمون إليها ويعملون في مؤسساتها.
2. أن تعرض البرامج والمواد الإعلامية المستوردة من الخارج على لجان متخصصة من أساتذة التربية والإعلام، لكي يبدوا رأيهم فيها قبل أن تقدم للمجتمع.
3. إعداد كوادر للعمل الإعلامي وذلك في مرحلة التعليم الجامعي، مع عدم إغفال البعد التربوي في هذه العملية، ويقتضي ذلك أن يشارك أساتذة التربية في وضع الخطط الدراسية لكليات الإعلام..
4. قيام الدعاة وخطباء المساجد بتبصير الناس بمخاطر الغزو الثقافي وأساليب عمل

(1) عبد الرحمن حمادي – صورة المسلمين في السينما العالمية – مجلة البيان – العدد171– الكويت – 1997 .

(2) سليم علي جواد – نحن والآخر – مجلة الراية – العدد 203 – بيروت – 1988 .

مؤسسات هذا الغزو، وأن تعتمد الخطب على البيانات والمعلومات الموثقة.

5. ومن هنا نرى أن الإعلام والغزو الثقافي الأجنبي أصبح يشكل أكبر تهديد للثقافة العربية والإسلامية، لأنه يكون كوادر موالية للحضارة الغربية، وبالتالي إزالة أي أثر لثقافة الشعوب وحضارتها وهو ما تسعى بكل ما أوتيت به لإكمال سيطرتها على العالم.

الفصل العاشر

الإعلام الامبريالي وأثره على اعلام الدول النامية

الفصل العاشر

الإعلام الامبريالي وأثره على اعلام الدول النامية

إنّ انتشار الأفكار الثورية وانعتاق العديد من الشعوب المناضلة ونزوع حركات التحرر للنضال من أجل التطور الاقتصادي والتقدم الاجتماعي كل ذلك مع انتشار وسائل الاعلام الجماهيري قد ادى إلى احداث تحويلات عميقة في حياة الناس والمجتمع في عدد من القارات.

ولوسائل الاعلام اهمية خاصة في عصرنا فهي بمثابة مضاعفات عظيمة كما يصفها «ويلبر شرام» فالآلات في الثورة الصناعية كانت قادرة على مضاعفة الطاقة البشرية بأشكال اخرى من الطاقة فانّ وسائل الاعلام في الثورة الاعلامية المعاصرة، قادرة على مضاعفة الوسائل البشرية إلى درجة لم تصل بها من قبل يمكن استجلاء ذلك حين تحاول العديد من الاقطار النامية ايصال المعلومات الكثيرة وبسرعة إلى جمهور كبير من الناس بقدر ما يتعلّق الامر بالتنمية.

فهناك صراع درامي عنيف بين الإعلام الامبريالي المتمكّن من اداته حيث التطور التكنولوجي والإمكانيات التقنية العالية بالاضافة إلى الخبرة الثقافية، وبين اعلام الدول النامية صاحبة الامكانيات الضئيلة أو المعدومة والتخلف التكنولوجي والتقني.

هذا بالاضافة إلى ان إعلام الدول النامية يعتمد على تقديم قضيته بشكل صادق كقضية عادلة مخاطباً بها الرأي العام العالمي والإنساني هذا يشكّل صراعاً مراً بين الاعلامين، ويجعلهما يستخدمان اسحلتهما كل ضد الآخر، رغم الفوارق غير المتكافئة.

فوارق استملاك وسائل الإعلام بين الدول النامية:

من الضروري ان نعرف هناك فروقا كبيرة بين الاقطار النامية في هذا المجال. ففي بعض الاقطار الافريقية لا يجد المرء اية صحافة يومية، باستثناء مجلات منسوخة على الآلات الناسخة بينما تجد من جهة اخرى في اميركا اللاتينية ان الصحافة كلها متطورة بشكل جيد في المدن الكبيرة والصغيرة على حد سواء وقد اقترحت اليونسكو مقياساً لقياس كفاية أو عدم كفاية وسائل الاعلام في الاقطار النامية بأن يسعى كل قطر كهدف

مباشر إلى تزويد كل 100 شخص من السكان بـ 10 نسخ من الصحافة اليومية وبـ 5 اجهزة راديو لاقطة، وبمقعدين في السينما وبجهازين لاقطين للتلفزيون، وقالت اليونسكو في تقرير رفعته إلى الامم المتحدة عام 1960.

ان حوالي 100 دولة أو اقليم تابع في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية لا تمتلك الحد الادنى من وسائل الاعلام الاربع وهذه الاقطار يبلغ عدد سكانها مجتمع 1910 ملايين أي 66٪ من مجموع سكان الارض وهناك أيضاً 19 قطرا تضم 2٪ من سكان العالم لا تمتلك ثلاث وسائل اعلامية كحد ادنى وضعته اليونسكو وخلاصة القول ان 70٪ من شعوب العالم تنقصه الوسائل التي تستقي منها الاخبار عن التطورات التي تجري في بلادها وفي البلدان الاخرى ويشير التقرير إلى حقيقة اخرى تلفت الانتباه وهي ان حوالي 40 دولة ذات سيادة في المناطق المختلفة ليست لديها وكالات انباء وطنية، ولابد لها من الاعتماد في انبائها المحلية على الوكالات العالمية الخمس... الاسيوشيتد برس واليونايتد بريس انترناشنال «الولايات المتحدة» ورويتر «بريطانيا» وأجانس فرانس برس «فرنسا» وتاس «روسيا».

اضف إلى ذلك ان أنباء هذه الاقطار ترسل إلى الشكبات الاعلامية عن طريق الوكالات العالمية بالدرجة الاولى اي عن طريق مؤسسات لا تمتّ لها بصلة، هذا هو حال الاعلام في البلدان النامية فما هي الصورة في الدول المتقدمة وعلى وجه الخصوص الدول الرأسمالية، باعتبارها العائق الذي يقف امام تطور هذه البلدان.

الإعلام والاحتكارات في الدول الامبريالية :

في دراسة اعدّها قسم الصحافة في جامعة موسكو، عن وسائل الاعلام البرجوازية وسيطرة الاحتكارات الامبريالية عليها بينت ان نصف وسائل الاعلام في الدول الرأسمالية، يسيطر على 50 احتكاراً في الصحافة والاذاعة والتلفزيون.

مثلاً بلغت ارباح التلفزيون الاميركي من بين الاعلان التجاري فقط في عام 1950 مائة وسبعين مليون دولار وفي عام 1970 بلغت ارباحه 600/ 3 مليون دولار، علماً بأنّ هذا التلفزيون خاضع خضوعاً تاماً إلى المؤسسات الاحتكارية.

ان التنافس المستمر والصراع العنيف بين وسائل الاعلام الامبريالية احرز تقلصا

مستمرا في عدد الصحف اليومية ومؤسسات نشرها في البلدان الرأسمالية. لصالح الاحتكارات الاقوى ففي بريطانيا انخفض عدد الصحف في الفترة ما بين 1920 - 1970 بنسبة 35٪ وتخضع عموم الصحف البريطانية الكبرى إلى سيطرة احتكارات بينها مؤسسة تومسن وانترناشنال بابلشنك كوربويشن ما عدا صحيفة مورنبج ستار للحزب الشيوعي البريطاني وفي ايطاليا انخفض عدد الصحف من 140 صحيفة يومياً عام 1946 إلى 87 صحيفة عام 1972 وفي المانيا الاتحادية يشغل اكسل شبرنكر المكانة الاولى في السيطرة على وسائل الاعلام ودور النشر وتطبع مجلاته الدورية 15 مليون نسخة.

لقد رافق ظهور الاحتكارات الامبريالية في الصناعة والتجارة والبنوك في البلدان الرأسمالية، ظهور احتكارات مماثلة في النشاط الاعلامي عن طريق تملك وسائل الاعلام.

وامبراطورية روى تومسون المليونير الكندي خير دليل على ذلك، فهي تسيطر على 200 صحيفة يومية، وعلى عشرات من محطات الاذاعة والتلفزيون ودور النشر ومؤسسات الطباعة في أكثر من عشرين بلداً.

أمّا الاحتكارات الأمريكية في وسائل الاعلام، فلها نصيب كبير في المجلات الدورية، مثل مجلات الجنس والموضة والقصص البوليسية، وكذلك استديوهات انتاج الأفلام السينمائية، وأمتلات محطات الاذاعة والتلفزيون، وتطبع صحفهابـ29 لغة عالمية وأشهر هذه الاحتكارات هي وكالة المعلومات في الولايات المتحدة، ففي مجال نشاط التلفزيون فقط تنتج هذه الوكالة ما يقارب من 1700 برنامج في العام الواحد ناطقة بـ162 لغة عالمية تبثها 5000 محطة وتلتقطها 2082 محطة استلام للبث منتشرة في 97 بلداً، وهناك مثال آخر على نفوذ وسائل الاعلام الرأسمالية، على البلدان الأخرى النامية بصورة خاصة، فمثلاً محطة صوت أمريكا الاذاعية لها أجهزة تقوية للارسال، في أكثر من 60 بلداً، موزعة على الكوكب الأرضي منها ليبيريا - المغرب - فيتنام الجنوبية - بريطانيا - ألمانيا الغربية - وتبث براجها الاذاعية بـ50 لغة عالمية.

وسائل الاعلام الامبريالية والدول النامية

يقول ويلبر شرام: (أنّ انتقال المعلومات يمكن ان يشبه بأنتقال مياه الري، وهناك حاجة إلى تأمين كميات ملائمة في نهاية القناة بالرغم من الكميات التي تتسرب في الطريق

عبر الصحراء)، ويضيف موضحاً: (أننا نجد ان الاشاعة التي تخرج من نهاية القناة لا تشبه أحياناً أي شبه تلك الاشاعة التي دخلت القناة من أوّلها) نفهم مما سبق ذكره أثر القنوات التي من خلالها تصل الأنباء والمعلومات والرسائل الاعلامية إلى الناس في تكييف المعلومات. فحيثما تكون قنوات الاعلام طبيعية ومنسجمة مع هدف ومحتوى الرسائل الاعلامية يصبح من الممكن ان يصير الاعلام بنّاءاً، وفي عالمنا المعاصر تحشّد دول عدم الانحياز قواها لطرح مبادئها التي تدو إلى الحاجة أو الضرورة لتغيير العلائق الاقتصادية في العالم، وقد أخذت هذه الدول المناضلة مهمة الكفاح ضد وجه أخر من وجوه الاستعمار، هو أحتكارات الاعلام الغربي وخاصة وكالات الأنباء التي تعمل في تلك الدول كاداة للقوى الامبريالية.

إحتكارات مصادر الأنباء

تحدّثنا فيما مضي عن واقع الاعلام في الدول النامية، وطالما أن لوكالات الأنباء في الدول النامية أمكانات محدودة، فقد أشاعت وكالات الانباء الغربية بنجاح لسنوات عديدة الاسطورة القائلة بأنها وحدها القادرة على تزويد الوكالات المحلية بالاخبار العالمية، وبهذه الواسطة استطاعت ان تفرض ديمومة الاعلام (الكولونيالي) باسم حرية الصحافة، غير أنّ وكالات الأنباء الغربية قد كشفت عن معدنها الحقيقي حين ساندت بأسلوبها دعاية الولايات المتحدة ضدّ الحكومات الوطنية في الدول النامية، ونتيجة لتقاريره الصحفية المشوهة عن هذه الدول، تم إعادة النظر في بقائها في العديد من هذه الدول، التي قرّرت إيجاد طرق ووسائل تنهي إعتمادها التام على هذا الوكالات، إنّ هذه الوكالات لا تعمل في فراغ فهي من وسائل الاعلام الامبريالية تمتلكها وتديرها شركات إمبريالية، لهذا تقوم هذه الوكالات بتزويد الدول النامية بالانباء التي تزعم إنّها موضوعية، والمتعلقة بسياسات وأفكار الأنظمة الرأسمالية، كما أنها تلعب دوراً فاسداً في تشويه مساعي الدول النامية لمقاومة الهجمات الاستعمارية الجديدة، اما أقسامها الاقتصادية فتعتبر شكلاً من أشكال التجسس المعادي لهذه الدول.

شبكات الإعلام الأميركي

إن شبكات الاذاعة والتلفزيون هي أكثر أجهزة الاعلام تأثيراً في نشر الأيديولوجية الامبريالية، وبخاصة في تلك الدول التي تكون نسبة الأُميّة فيها عالية جداً، وتلعب الشبكات الأميركية دوراً بارزاً في الدول النامية خاصة أميركا اللاتينية، فشركة أذاعة كولومبيا على سبيل المثال بثت برامجها إلى(100 بلد)، وبثت أخبارها التلفزيونية في(95) من بلدان العالم الحر.

في عام 1970 ـ 1971 حصلت شركتا إذاعة كولومبيا والاذاعة الوطنية على أكثر من نصف بليون دولار كقيمة بيع برامج ثقافية لدول ما وراء البحار، وفي سنة 1968 أدارت شركة الاذاعة الاميركية العالمية 16 شركة أجنبية تدير 97 محطة تلفزيونية في 27 بلداً. وأستطاعت هذه الشركات أن تتغلغل في محطات التلفزيون والاذاعة في الدول النامية، إضافة إلى أن هذه الشركات مارست تأثيرها على صحافة الدول النامية، عن طريق الاعلانات التي تصرف عليها مبالغ طائلة، وكما هو معروف فأن الاعلانات تشكل دعامة رئيسية للصحف، بذلك خلقت إعتماداً سايكولوجيا على هذه الشركات.

والى جانب تأثيرها على الاذاعة والتلفزيون مارست هذه الشركات تأثيراً كبيراً في بعض الدول النامية عن طريق سيطرتها على أجهزة إعلامها، في سنة 1970 باعت إذاعة كولومبيا(100) مليون إسطوانة خارج أميركا، أما وكالة اليونايتدبريس (وهي جزء من أمبراطورية هيرست العالمية للنشر). والاسوشيتدبريس فقط قطعتا سنة 1970 إلى 72٪ من الأنباء في 14 صحيفة كبرى في أميركا اللاتينية، وتصدر مجلة ريدرز دايجست وتسمّى طبعتها العربية المختار 101 بلداً(9) طبعات مختلفة، تصدر باللغة الاسبانية وحدها. وبلغ توزيعها خارج الولايات المتحدة (نصف مليون نسخة) وفي سنة 1971 حصلت وكالة الاعلانات الأميركية العملاقة، على أكثر من 50٪ من مجموعة الاعلانات ماوراء البحار، وزادت اعلانات الشركات بعد هذا التاريخ 14 مرة، ودخل اليها 5ر2 بليون دولار كمجموعة لقيمة الاعلانات خارج الولايات المتحدة) أما في مجال الأنباء القادمة من آسيا وأفريقيا فإن وكالة الأنباء البريطانية رويتر، تتمتع وحدها بسطوة في آسيا وأفريقيا، وبخاصة في المستعمرات البريطانية السابقة، إن رويتر وهيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) تؤلفان ماسورة

الدعاية الامبريالية البريطانية التي تستخدمها لنسف إرادة الدول النامية في التحرر من الصحف الاقتصادية والثقافية، لا غرابة إذن ان الاعلام الغربي الاذاعة والتلفزيون والصحافة ووكالات الأنباء تشن حملة منظّمة ضد أي بلد نام يسعى لتعزيز استقلاله، والسيطرة على موارده الطبيعية.

اليونسكو واحتكار الإعلام

شرعت منظمة اليونسكو والدول غير المنحازة في السنين الأخيرة بمناقشة مسالة إنهاء إحتكار الاعلام الغربي، وبخاصة في ميدان وكالات الأنباء، فقد اجتمع مجموعة من الخبراء في الاكوادور في سنة 1975 بإشراف اليونسكو ليتدارسوا تخلخل الاعلام في أميركا اللاتينية، فوجد الخبراء أن 80٪ من الأنباء الأجنبية التي تنشرها صحف أميركا اللاتينية كانت تقوم بتزويدها وكالات انباء أجنبية، وعلى وجه الخصوص وكالتي يونايتدبريس وأسوشيتدبريس الأميركيتين، مما أدى بهؤلاء الخبراء أن يوصوا حكومات أميركا اللاتينية أن تفرض مسؤوليتها في هذا الميدان.

هاجم الاعلام الامبريالي تقرير الخبراء هذا وأدان اليونسكو بأنها هدّدت (حرية الصحافة) وتحت هذا الضغط تراجعت حكومة الاكوادور عن إلتزامها، وكانت قد وافقت على إستضافة مؤتمر الاعلام، أضطرت اليونسكو أن تنتقل من مكان الاجتماع إلى كوستاريكا.. ومرة ثانية هاجم الاعلام الامبريالي المؤتمر المزمع عقده، دون معرفة مسبقة بالقضايا التي ستطرح والتوصيات التي ستقرر.

وأعلن انّه ليس لليونسكو الحق بأستخدام حرية الصحافة للتعبير عن أرائها، ولهذه الاعتبارات توجب على اليونسكو أن تكف عن الحديث عن «حرية الصحافة» على نحو مجرد، لقد صرح مديرها العام في مؤتمر وكالات الأنباء الغربية قائلاً:

«إن بعض الوكالات العالمية الكبيرة أذ تنتقي أخباراً تؤكد على ظواهر التأزم والعنف في بلدان العالم الثالث، كما أنّها تلتزم الصمت إزاء ما يجري من أحداث إيجابية تحدث بوتائر متزايدة في هذه بلدان ذتها».

إحتكار الاعلام ودول عدم الانحياز

في نهاية الخمسينات طرح نهرو مفهوم عدم الانحياز في العالم «ووقف الاعلام الغربي ضد هذا المفهوم وقد وصفه فوستر والس بأنه (مفهوم لا أخلاقي قصير النظر) ووصف أبان الحرب الباردة، بأنه طالع الاعلام الغربي بنظرية مفادها أن عدم الانحياز أصبح لا لزوم له وينبغي الكف عنه.

لقد أكّد رؤساء دول عدم الانحياز في مؤتمر القمة المنعقد في الجزائر سنة 1973، على الحاجة لاعادة تنظيم قنوات الاعلام الموجودة ورثة الماضي الكولونيالي.

وفي مارس سنة 1976 دعت الندوة العالمية المنعقدة في تونس إلى إنهاء إحتكار الاعلام الغربي وطرحت مقترحاً لانشاء إتحاد لوكالات الصحافة في إجتماع وزراء الاعلام لدول عدم الانحياز في دلهي سنة 1976، وصادق مؤتمر كولومبو في آب 1976 على إنشاء إتحاد وكالات الأنباء، فأعلن هذا المؤتمر عن بدء حركة لتأسيس نظام إعلامي جديد.

وبالطبع لم يتوان الاعلام الغربي عن الهجوم على فكرة إنشاء إتحاد وكالات الأنباء ووصفه بأنه تعسفي يهدد حرية الصحافة، إن حركة عدم الانحياز تجاه معاد للاستعمار والامبريالية وهذا ما يؤدي إلى التعجيل في عملية إنهاء الاحتكار الامبريالي في ميدان الاعلام «التلفزيون، الاذاعة، الأفلام الاخبارية، النشريات، وما شابه ذلك»، أمّا التباكي على الحرية من قبل أجهزة الاعلام البرجوازية، فهو لا يعدو أن يكون دفاعاً عن مصالحها الوضاحة في العالم البرجوازي، التي عبر عنها ذات مرة المليونير الكندي روي تومسون حين قال: «إن إدارة محطة التلفزيون تشبه إمتلاك ترخيص لطبع النقود»، والمؤسسات الاعلامية في الدول الرأسمالية تتعامل بالخبر والمعلومات الاخبارية بطريقة مشابهة لصاحب مصنع أو متجر برجوازي يروم تصريف بضاعته، فالخبر في الاعلام الامبريالي بضاعة إستهلاكية تتحكم فيها قونين الاقتصاد الرأسمالي «العرض والطلب، والرحب والخسارة، المستهلكون هم القرّاء، المستمعون والمشاهدون» كما تحكم وسائل الاعلام البرجوازية قوانين الاقتصاد الرأسمالية الأخرى، فالمؤسسة الاعلامية القوية تطرد من السوق المؤسسة الاعلامية الضعيفة، تماماً مثلما يجري في ميادين الصناعة والتجارة الرأسماليتين.

إلاّ أنّ فلاسفة ومنظري الفكر البرجوازي يزعمون بإنّ إعلامهم حر، ويدافع عن الحريات ومضمون الحرية طبقاً للمفهوم البرجوازي هو حق الأقوى اقتصادياً في ابتلاع الأضعف منه، وما ينتج عن هذه العملية الدرامية من نشوء الاحتكارات ومن فتح الطريق للسيطرة على مقدرات الناس وتوجيههم سياسياً وفكرياً وإجتماعياً وأخلاقياً، مما يخدم مصالح البرجوازية وطريقة تفكيرها وتفسيرها للعالم.

فلاغرابه أن تسعى وسائل الاعلام الرأسمالية في ميدان السوق الداخلي إلى تحقيق إستهلاك لبضاعتها، وتصريف الأخبار والمعلومات وجني أكثر الأرباح، وفي ميدان السوق الخارجي تسعى للاستحواذ على الدعاية الخارجية دولياً.

كيفية التأثير الاعلامي الامبريالي على إعلام الدول النامية:

وممّا تقدّم نستطيع أن نجمل بالتحديد عوامل التأثير الاعلامي الامبريالي على إعلام الدول النايمة بما يأتي:

1 ـ كسب عقول في الدول النامية أو التأثير عليها كحد أدنى.

2 ـ منع نشوء إعلام وطني أو التأثير عليه وإحتوائه إن وجد.

3 ـ توفير الوسائل والمبتكرات التكنولوجية كالبث الاذاعي والتلفزيوني العالمي أو القاريء.

4 ـ تويير وسائل الطباعة السريعة والحديثة وأجهزة الكومبيوتر، التي جعلت الاتصال ذا تأثير عالمي والذي مكّن الامبريالية من خلق شبه إحتكار عالمي في أغلب الدول النامية.

5 – الاعتماد على الثقافة والاعلام الامبريالي الجاهز نتيجة، لنقص الوعي والامية والجهل والفقر والتخلف التقني والعلمي.

6 ـ إرتباط بعض الدول النامية بالعجلة الامبريالية والتبويق لأعلامها وترويجه.

أوجه الاختلاف بين الاعلام الامبريالي وإعلام الدول النامية:

عرفنا مما سبق حركة الاعلام الامبريالي ومظاهر إحتكاره، وأوضحنا أيضاً إمكانيات الدول النامية للأعلام، وسنحدد بالضبط وجوه الاختلاف بين الاعلامين نبتدىء أوّلاً بالإعلام الامبريالي.

1 ـ الإعلام الإمبريالي:

أ ـ حركة الاعلام الامبريالي الواسعة عن طريق مندوبيه أو مراسليه، لتغطية الأحداث العالمية أينما وجدت.

ب ـ القفزات الثقافية التي من شأنها تطوير الاعلام الامبريالي، ومصاحبة التطور التكنولوجي، بالاضافة إلى وجود الكثير من المؤسسات التي تعني بتطوير كفاءات الصحفيين من معاهد وكليات.

ج ـ إشاعة بعض المصطلحت المخزونة التي تطلقها الدول الامبريالية، لتحقيق بعض الأهداف والغايات التي من شأنها تكريس تخلف الدول النامية، مثل مصطلح الدول المتخلفة، لتبرير إستغلالها وأدامة وصايتها عليها.

د ـ طرح بعض الحزازات في المنطقة المراد التأثير عليها، وأثارتها بغرض إبعادها عن قضاياها الأساسية، وإشغالها بأمور تافهة لسلب إرادتها، كزرع الفتن والنعرات الطائفية وإثارة مشاكلها.

هـ ـ إغراق أسواق الدول النامية بكثير من الكتب والمجلات والكراسات، وتصوير الدول الامبريالية بما يحسن صورتها أمام شباب الدول النامية، وبما يقنع الشعوب النامية بضرورة إرتباط الدول النايمة بالدول الامبريالية، وضرب الوصاية عليها.

2 ـ الإعلام في الدول النامية:

أ ـ عجز أجهزة إعلام الدول النامية عن تغطية الأحداث العالمية، نتيجة لافتقارها للمندوبين والمراسلين العالميين.

ب ـ التخلف الثقافي العاجز عن التواصل الصحفي وتطويره، مما يؤدي إلى عدم القدرة على إستحداث وسائل صحفية وتقنية تخدم هذا المجال.

ج ـ النقص الكبير أو عدم إهتمام الدول النامية بقضية الاعلام مما يجعل هذا الجانب منسياً من حيث فتح المعاهد أو الكليات لغرض إعداد كوادره.

د ـ التبويق لصحافة وأجهزة إعلام الدول الامبريالية ولمصطلحاتها، بـدون وعـي أو بوعي مغرض.

هـ ـ إعتياد التناول الاعلامي الامبريالي، وتعامل إعـلام الـدول الناميـة مـع قـضايا الجنس والشذوذ والغيبيّات والأفكار كالوجودية مثلاً «ممّا يـؤثر تـأثيراً» تخـديرياً على شعوب الدول النامية.

الفصل الحادي عشر

حرية التعبير

الفصل الحادي عشر

حرية التعبير

حق حرية التعبير

حق حرية التعبير هو حق كل إنسان في أن يعبر عن رأيه بكل موضوع، بكل وقت، بكل مكان وبكل وسيلة. حرية التعبير تتضمن حريات أخرى مثل حرية الصحافة، حرية الإعلان وحرية التظاهر.

لحرية التعبير يوجد وجه آخر وهو "حق الجمهور في المعرفة" وهو حقنا في سماع آراء الآخرين أي حق طلب المعلومات وتلقيها.

بالرغم من أهمية حق حرية التعبير في النظام الديمقراطي هذا الحق ليس حقاً مطلقاً، فأحياناً تتضارب حرية التعبير مع قيم وحقوق أخرى هامة في المجتمع الديمقراطي.

في إسرائيل لا يوجد قانون لحرية التعبير مثل الولايات المتحدة، حرية التعبير مذكورة فقط في خطابات القضاة وقرارات الحكم. جهاز القضاء في إسرائيل أكد كون حرية التعبير حقاً هاماً يجب الحفاظ علية لتحقيق النظام الديمقراطي.

مرسوم الصحافة في إسرائيل يعطي وزير الداخلية إمكانية إغلاق صحيفة في حالة نشرها معلومات قد تمس بسلامة الجمهور أو أمن الدولة حسب رأيه. كذلك، أنظمة الدفاع (في حالات الطوارئ) تعطي الحق للرقابة العسكرية بإغلاق صحيفة في حالة نشرها مواد قد تمس حسب رأي الرقيب بأمن الدولة أو سلامة الجمهور أو النظام العام. من هنا نرى أن المشكلة ليست فقط عدم وجود قانون يضمن حق حرية التعبير بل وجود قوانين تمس وتقيد حرية التعبير.

موضوع حرية التعبير في إسرائيل وصل إلى المحكمة فقط في سنة 1953 ضمن قرار حكم "كول هعام– صوت الشعب"، وهو قرار الحكم ضد وزير الداخلية. في تلك الفترة نشر في صحيفة هآرتس خبر يقول أن وزير الخارجية آنذاك אבא אבן/ ابا ايفن أعلن لوزير الخارجية الأمريكي بأن إسرائيل تودع في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية 200 ألف جندي لمساعدتها في حربها ضد التكتل الشيوعي. في هذه السنة كانت الحرب

الباردة في أوجها. الحزب الشيوعي في إسرائيل كان يصدر جريدة تسمى "كول هعام– صوت الشعب" وعندما قرءوا الخبر في جريدة هآرتس، ثار غضبهم ونشروا مقالا جاء فيه " فليذهب آبا افن ليحارب وحدة... فليذهب كل واحد ليحارب لوحدة سنصعّد صراعنا ضد بن جوريون". وزير الداخلية يقرر بأن المقال يمس بسلامة الجمهور ويعطي أمرا بإغلاق الجريدة ل 15 يوما، الجريدة تقدم دعوة ضد وزير الداخلية وتدعي أن قراره يمس بحرية التعبير رغم صلاحيته بإغلاق الجريدة. كانت هذه المرة الأولى التي تصل فيها حرية التعبير إلى القضاء. القاضي أجرنات تطرق في قراره إلى أهمية حرية التعبير بشكل عام، وادعى أنها حق ديمقراطي أساسي: " أن الحق في حرية التعبير هو حق أعلى... يشكل شرطا مسبقاً في تحقيق كل الحريات الأخرى تقريباً... لا يمكن قيام النظام الديمقراطي إذا لم يعترف القضاء بحرية التعبير"

القاضي أجرنات قال أن هناك جانبين هامين في حرية التعبير:

- الجانب الجماهيري: حرية التعبير تمكّن من حصول العملية الديمقراطية التي من خلالها يتم اختيار مشترك للطريق وذلك من خلال نشر كل الآراء أي تحقيق " السوق الحرة للآراء".
- الجانب الشخصي: كل إنسان يستطيع أن يعبر عن نفسه كما يريد. القاضي أجرنات يدعي بأن الإنسان لا يستطيع تحقيق حريته بشكل كامل ما لم يعبر عن رأيه.

قرار حكم "كول هعام– صوت الشعب" يعتبر حدثاً هاماً أعطى دعماً كبيراً لحرية التعبير، وقد استند القاضي أجرنات إلى وثيقة الاستقلال التي تحدد قيم دولة إسرائيل، فقد تم الاعتراف لأول مرة بحق حرية التعبير، ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم اعتبر هذا الحق أحد الحقوق الأساسية الهامة في الجهاز القضائي. وبذلك مهد قرار الحكم هذا ممارسة حرية الصحافة والدفاع عنها في وجه أية محاولة للمس بها.

مرسوم الصحافة يمس بحق حرية التعبير والقاضي أجرانات يقترح فحص إمكانية وجود مس بسلامة الجمهور ويتطرق لكلمة " من المحتمل"עלול" أجرنات يقترح استعمال " اختبار اليقين القريب" وذلك لفحص فيما إذا كان قرار وزير الداخلية عادلاً. قرار الحكم ألغى قرار وزير الداخلية بإغلاق الجريدة بدعوى أن وزير الداخلية أمر بإغلاق الجريدة

رغم أن المقال المنشور لم يشمل مواد تمس بسلامة الجمهور.

التبريرات لحرية التعبير

القاضي أهرون براك في مقاله "حرية التعبير وقيودها" يتحدث عن أربعة تبريرات لحرية التعبير في النظام الديمقراطي:

1. حرية التعبير تمكن من كشف الحقيقة: يجب ضمان حرية التعبير لتمكين وجهات النظر والأفكار المختلفة المتنوعة من التنافس فيما بينها. من خلال هذه المنافسة تظهر الحقيقة، لا من فرض السلطة لحقيقة واحدة وحيدة،... بدون التعبير لا تكون مواجهة وبدون مواجهة نخشى ألا تظهر الحقيقة، أي أن إجراء النقاش الحر وتبادل الأفكار هما اللذان يمكّنان من كشف الحقيقة الضرورية لقيام النظام الديمقراطي.
2. حرية التعبير تضمن العملية الديمقراطية في الدولة: حرية التعبير تضمن تبادل المعلومات والآراء بين الجمهور وتمكن الأفراد والجماعات من محاولة الإقناع كل بصحة طريقته وهكذا يستطيع المواطنون المشاركة في العملية الديمقراطية وتحقيق مبدأ حكم الشعب في المعركة الانتخابية.
3. حرية التعبير تمكن من الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي: حرية التعبير تمكن من كشف المشاكل التي تعاني منها جماعات معينة في المجتمع وهذا يؤدي إلى تنفيس هذه الجماعات عن ضائقتها وإضعاف ميلها إلى اللجوء نحو العنف وهكذا نحافظ على الاستقرار الاجتماعي.
4. حرية التعبير تمكن من التحقيق الذاتي للفرد: حرية التعبير تساعد الإنسان على التطور وتحقيق ذاته فبدون القدرة على التعبير عن أرائه ومشاعره وبدون القدرة أن يسمع ويسمع وان يكتب ويقرأ لا يستطيع الإنسان تحقيق ذاته.

براك يشير لكون حرية التعبير قيمه مركزيه للإنسان والمجتمع، غير أنها ليست الوحيدة. أي أن حرية التعبير هي حق نسبي غير مطلق، هناك قيم اضافيه مركزيه وهامة مثل كرامة الإنسان وحريته، سلامة الجمهور، الحق في الخصوصية وأمن الدولة.

حرية التعبير قد تتضارب مع حقوق أخرى وهنا تكمن المشكلة وهي – كيفية

الحفاظ على التوازن بين حرية التعبير وبين باقي القيم في المجتمع الديمقراطي. بكلمات أخرى السؤال هو – متى يكون تقييد حرية التعبير مبرراً؟

براك يميز بين نوعين من التقييدات على حريه التعبير

1. التقييد على طريقه التعبير: في هذا النوع حالات التقيد تكون موجه ضد طريقة التعبير وليس ضد المضمون – مثلا قد يمنع متظاهرين من التظاهر والتعبير عن رأيهم كونهم يستعملون مكبرات الصوت ويزعجون بذلك الجيران أو يلوثون البيئة أو يعرقلون حركة السير. هذا التقيد على حرية التعبير لا علاقة له بالمضمون الذي يعبر عنه المتظاهرون بل ينبع من طريقة تعبيرهم ومسهم بحقوق أخرى كحرية الحركة.

التقييد على مضمون التعبير: هذه التقييدات تتعلق بمضمون التعبير. في هذه الحالات مضمون التعبير(وليس الطريقة) يمس بقيم أخرى هامة في الدولة الديمقراطية مثل سلامة الجمهور وأمن الدولة والحق في السمعة الطيبة والحق في الخصوصية.

في كلتا الحالتين يتم تقييد حرية التعبير كونها تمس بقيم أخرى هامة ولكن في كلتا الحالتين يجب علينا تقيد حرية التعبير فقط في حاله وجود يقين قريب للمس في باقي القيم.

اختبار اليقين القريب

هو اختبار لفحص التوازن بين حرية التعبير والقيم والحقوق الأخرى، هذا الاختبار يُحدّد متى يُسمح بتقييد حرية التعبير في حال تضاربها مع قيم أخرى. القاضي براك يدّعي بأنه لا يوجد تبرير للمس بحريه التعبير ما لم يتواجد يقين قريب للمس بأمن الدولة أو سلامه الجمهور.

براك يقترح أربعة معايير لفحص شرعية فرض التقييد أي المس بحرية التعبير:

- هناك علاقة سببية بين النشر وبين المس بالمصلحة مثل سلامه الجمهور، أمن ألدوله، النظام العام، الحق في السمعة الطيبة، كرامة الإنسان وحريته.
- وجود احتمال كبير لحدوث المس بالمصالح.
- ظروف النشر: هل ظروف النشر تزيد الخوف من المس بسلامة الجمهور

(ظـروف النـشر قـد تـساعدنا في تحديـد احتمـال المـس بالمـصالح حيـث أن الاحـتمالات للمس تختلف باختلاف الظروف، مثلاً النشر في فترة الحرب قـد يزيد من احتمال المس بسلامة الجمهور).

- المس في حرية التعبير كوسيلة أخيره: حتى في حال وجود يقين قريب للمـس بالمصالح يجب فحص إمكانيات أخرى للمحافظة على سلامة الجمهور وأمـن الدولة دون اللجوء للمس بحرية التعبير.

علاقة الإعلام بالسلطة

هنالك صراع مستمر بين وسائل الإعـلام وبـين الـسلطة الحاكمـة علـى الـسيطرة والتحكم الواحد بالأخر. هـل سـتنجح الـسلطة بالـسيطرة علـى وسـائل الإعـلام أم أن وسائل الإعلام ستنجح في الحفاظ على استقلاليتها والتمكن من نقد السلطة بحريـه ومـن ثم التأثير على الأحداث السياسية في العالم؟

بسبب هذا الوضع، هنالك حاجـه لوضـع جهـاز تنظـيم العلاقـة مـابين الأعـلام والسلطة ولإظهار حقوق وواجبات كل منهما.

يوجد في العالم أربعة نماذج تحكم الدولة الإعلامية:

1. نموذج السلطة/ النخبة (הדגם הסמכותי)

في هذا الإطار يتم أعطاء حرية العمل لوسائل الإعلام والمواطنين ما دامت هـذه الحرية لا تتصادم مع النظـام الحـاكم، حيـث تعطـي أمكانيـة تـشكيل المنظمـات التربويـة والاجتماعية. تتوفر أمكانية التعبير النقدي في وسـائل الأعلام ولكـن يحظـر علـى وسـائل الاتصال انتقاد السلطة الحاكمة.

أن وسائل الاتصال موجودة تحت ملكية عامـه وملكيـة خاصـة، بالمقابـل يوجـد الحق للسلطة في تعين المسؤولين عن أي وسيلة اتصال، كمـا أن هنالـك قـوانين تحـد مـن حرية الصحافة وتمنع الدولة إصدار الصحف دون الحصول على رخصه، وبذلك أعطـت الدولة نفسها حق مراقبه المواد المطبوعـة، وفرضـت العقوبـة علـى كـل مـن ينـشر المـواد المحظورة.

لذلك أقتصر دور الصحافة في هذه الدول على مجرد كونها ناقلا للمعلومات مـن

السلطة إلى الشعب، دون أتاحه الفرصة لمناقشتها.

2. نموذج الحرية

في هذه النظرية لا ينظر على الفرد كخادم للسلطة، بل ينظر أليه كانسان عاقل بإمكانه التمييز بين الخير والشر، ومن حقه التعبير عن رأيه.

حسب هذا النموذج، هنالك استقلاليه تامة في اتخاذ القرارات لكل من السلطة والمواطن.

بإمكان وسائل الاتصال أن تغطي الأحداث التي تراها ملائمة باستقلاليه وبإمكانها انتقاد السلطة بحرية.

لا يوجد في هذا النموذج أي جهاز مراقبة لوسائل الاتصال، لذلك فهو ليس قائم في أي دولة من دول العالم، وهو قريب للإعلام الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية حيث توجد بعض الضوابط والقوانين التي تقيد الأعلام وتخرجه من أطار الحرية المطلقة للإعلام.

3. نموذج المسؤولية الاجتماعية

بسبب الانتقاد لنظرية الحرية، والقول بأن الصحافة عملت على زيادة قوتها ونفوذها على حساب القيام بواجبها تجاه الجمهور، على الرغم من أن عليها مسؤوليات أساسية معينة للحفاظ على استقرار المجتمع، لقد تأثرت وسائل الأعلام من وجهات نظر بسبب ضغوط الشركات الكبرى التي سمحت للمعلنين بالتحكم بها وتوجيهها، فاستخدمت الإثارة والخوض في أخبار الجنس والعنف والجريمة مما أدى إلى إساءة الحرية أو مفهوم الحرية.

ولذلك كان لا بد من صنع نظام يردع هذه الظواهر، فأقيمت الاتحادات المهنية للصحافيين، وبدأت في أمريكا عام 1934 التي وضعت دستورا للعمل الصحفي وعمل وسائل الأعلام وثم تعداد مسؤولياتها الاجتماعية، وينص الدستور على أن الحرية هي حق وواجب ومسؤولية في ذات الوقت، ومن هنا يجب أن ترى وسائل الأعلام أن للناس حق في المعرفة والاطلاع على ما يجري من أمور، وأن وسائل الإعلام مسؤولة عن تزويد الناس بالمعلومات واطلاعهم على الأحداث شريطة أن تعتمد وسائل الأعلام معايير

مهنية للأعلام مثل: الصدق، الموضوعية، التوازن والدقة، وأن تلتزم وسائل الأعلام بالقوانين وأن تكون تعدديه أي تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع للنشر والعرض.

وتهدف هذه النظرية إلى نقل التصادم إلى مستوى النقاش الموضوعي البعيد عن الانفعال كما تهدف إلى الإعلام والترفية والحصول على الربح، إلى جانب الأهداف الاجتماعية الأخرى.

ويحظر على وسائل الإعلام نشر أو عرض ما يساعد على الجريمة أو العنف أو ما له تأثير سلبي على الأقليات في أي مجتمع، كما يحظر على وسائل الإعلام التدخل في حياة الأفراد الخاصة وبإمكان القطاع العام والخاص أن يتملكوا وسائل في ظل هذه النظريات ولكنها تشجع القطاع الخاص على امتلاك وسائل الإعلام.

4. النموذج السوفيتي (الشيوعية\ الاشتراكية)

إن الاتصال الجماهيري في ظل النظرية السوفيتية الشيوعية هو أداة للدولة، أن وسائل الإعلام فيها تعكس النظرية السوفيتية الشيوعية.

أن القائمين على الاتصال الجماهيري السوفيتي ليس لهم شخصيتهم المستقلة القائمة بذاتها، وشخصيتهم كما هي عليه هي شخصية الدولة، وهم أدوات تتبع بخضوع ويقظة خط الحزب وتوجيهات الدولة.

أن الاتصال الجماهيري متحد مع أدوات أخرى للدولة مثل المدارس والشرطة، ومع ذلك وبينما نعتبر الصحافة أداة للوحدة فهي تعتبر أيضا أداة الهام لتوفير التنوير والتوعية وتهيئة الجماهير للوحدة، ومن ثم لثورة، فالصحافة هي "محرض وداعيه ومنظم". لا تخدم الجماهير بل وظيفتها إبلاغ الجماهير. أن وسائل الإعلام في الدولة حسب هذه النظرية هي هامة جدا بسبب أمكانية الوصول لإعداد كبيرة من الشعب.

أن المجتمعات الاشتراكية تفترض أنها طبقات موحده، وبالتالي لا وجود لصراع الطبقات فيها، وعليه لا ينبغي أن تنشأ وسائل الإعلام على أساس التعبير عن مصالح متعارضة حتى لا ينفذ الخلاف ويشكل خطورة على المجتمع.

النظام المتبع في دولة إسرائيل

دولة إسرائيل تنتمي إلى النظام المختلط حيث يدمج بين مبادئ وأراء نموذج المسؤولية الاجتماعية ومن الناحية التنفيذية يتميز بالأساس بمبادئ نموذج السلطة حيث أن النظام المختلط ينادي بالحرية غير المطلقة لوسائل الإعلام كما هو الحال في نموذج المسؤولية الاجتماعية.

نظرا لوجود القوات ألبريطانيه في ألبلاد سابقاً فهذا ساعد على بقاء أثار نموذج السلطة إضافة لوجود ألدوله في وضعها المهدد بالخطر أجبر وسائل الإعلام التجند والتحالف مع ألدوله للحفاظ على كيانها ووجودها فالوضع الأمني كان معقدا وبالتالي فإن دولة إسرائيل احتاجت لوسائل الإعلام حتى تجندها لخدمة مصالحها ونشر مبادئها للجمهور.

النموذج بإسرائيل هو نموذج خاص، حيث قام هذا النموذج بوراثة القوانين الاستبدادية من الاستعمار البريطاني الذي كان يسود المنطقة، ومن جهة أخرى فإن نشوء محكمة العدل العليا أدى إلى انتشار مبادئ حرية ألصحافه واحترام أراء الآخرين واحترام الحرية ما دامت لا تمس بمبادئ ومصالح أخرى في ألدوله.

تقييدات قانونية على حرية التعبير في إسرائيل

مرسوم الصحافة (1933)

اتفاقية أقرت سنة 1933 تتطرق للصحافة المكتوبة، وبعد إقامة الدولة نسبت الصلاحيات التي أقرت من خلالها لوزير الداخلية. بنود مرسوم الصحافة:

- عدم طباعة أو إصدار أية جريدة إذا لم يحصل صاحبها على ترخيص مسبق من السلطات.
- يجب الحصول على ترخيص للجريدة وللمطبعة.
- محرر الجريدة يجب أن يكون على الأقل بعمر 25 عاما وحاصل على شهادة بجروت معترف بها، يتكلم، يقرأ ويكتب بلغة الجريدة وبدون ماضي جنائي.
- يجب على الجريدة نشر جميع الإعلانات الرسمية التي تعطى لها من قبل وزير

الداخلية أو باسمه مجاناً.

- يحق لوزير الداخلية إنذار صاحب جريدة على نشره لمادة معينة وحتى يمكنه إغلاق الجريدة دون إنذار مسبق.
- يحق للمحكمة منع إصدار جريدة حتى 3 أيام بدعوى التحريض.

أنظمة الدفاع (حالة الطوارئ 1945)

هي أنظمة تم سنها سنة 1945 من قِبَل الانتداب البريطاني لتعزيز مراقبة وسيطرة السلطة على الإعلام المطبوع. بموجب هذه الأنظمة يجب الحصول على تصديق مسبق من الرقيب قبل نشر أي مادة مكتوبة (في الجريدة أو الكتب). البند رقم 87 في هذه الأنظمة يحق للرقيب الرئيسي أن يمنع نشر مادة قد تمس – حسب رأيه – بأمن الدولة وبسلامة الجمهور والنظام العام. أيضاً بناءاً على أنظمة الدفاع الرقيب نفسه هو الذي يقرر فيما إذا ارتكبت مخالفه لقوانين رقابة النشر، وهو المخول بالحكم على الصحيفة بالغرامة أو بالإغلاق لفترة غير محدودة.

أمر منع النشر

أمر يصدر من المحكمة بناءاً على طلب الشرطة بعدم نشر معلومات معينة في وسائل الإعلام كونها قد تمس بمجريات التحقيق في قضية معينة. أوامر منع النشر ترسل عند إصدارها لهيئات تحرير الصحف الكبيرة ولوسائل الإعلام المركزية في الدولة.

"بند رهن القضاء" من قانون المحاكم (صوب يودتسية)

في قانون المحاكم يوجد بند وبحسبة "يمنع نشر أي موضوع لا يزال قيد النظر في المحكمة، إذا كان في هذا النشر ما يؤثر على سير المحاكمة ونتائجها". هذا القانون يحافظ على المتهم من الحكم علية على يد الصحافة والإعلام (كلمة صوب يدتسية أصلها لاتيني ومعناها مُعَلّق).

التحريض

في إسرائيل موضوع التحريض مذكور في قانون العقوبات والذي يفصل أية أنواع للتحريض تعتبر مخالفة جنائية:

- التحريض على التّهرب من الخدمة في الجيش.

- تحريض جندي على عدم الانصياع لأمر قانوني.
- التحريض على العنصرية: أي نشر مواد بهدف التحريض لملاحقة، إذلال، تعذيب أو استعمال العنف ضد جمهور أو قسم منه وذلك بسبب لونه أو انتمائه لمجموعة عرقية أو قومية.
- التحريض على العنف أو الإرهاب وتعني نشر دعوة، مدح، تأييد أو تشجيع لعمل أو مخالفه قد تمس بجسم إنسان أو تعرضه لخطر الموت أو الإصابة، وبناءاً على المضمون الذي نشر والظروف التي نشر بها هناك احتمال كبير بأن تحصل الإصابة.
- التحريض على القيام بأعمال عدائية ضد دولة صديقة.
- التحريض على الامتناع من تسديد الدفعات الإلزامية.

لإثبات تهمة التحريض يجب إثبات وجود احتمال موضوعي وكبير أن المواد المنشورة قد تتحول إلى أعمال فعلية، كذلك مطلوب إثبات النية الواضحة للكاتب لتحقيق نتائج إجرامية التي يجب منعها

الرقابة العسكرية

ألرقابه العسكرية هي اتفاقية بين لجنة المحررين وبين السلطة وقد تم الموافقة عليها رغم الصراعات العديدة بين المؤسسة السياسية والإعلامية. وسائل الإعلام قبلت فرض التعقيدات لاعترافها بوجود صراع بين قيم أساسية:

1. الحاجة في ضمان حرية التعبير والمعلومات كقيمة ديمقراطية أساسية.
2. الحاجة في الحفاظ على المصالح الهامة للدولة وفي مقدمتها أمن الدولة.

يتم تشغيل الرقابة عن طريق جسم عسكري يقف على رأسه ضابط جنرال في الجيش يتم تعينه من قبل وزير الدفاع وقائد الأركان. أهم صلاحيات الرقيب منحت له في البنود 87 و 88 من أنظمة الدفاع حيث يحق للرقيب العسكري أن يمنع نشر مادة قد تمس – حسب رأيه – بأمن الدولة وبسلامة الجمهور والنظام العام. أيضاً بناءاً على أنظمة الدفاع الرقيب نفسه هو الذي يقرر فيما إذا ارتكبت مخالفه لقوانين رقابة النشر، وهو المخول بالحكم على الصحيفة بالغرامة أو بالإغلاق لفترة غير محدودة.

اتفاقية الرقابة العسكرية اقترحت من قبل لجنة المحررين ولكن مرت بعدة تعديلات منذ أن وقعت للمرة الأولى عام 1949 ومصدر قوتها هو الاتفاق وليس القانون.

بناءاً على الاتفاقية تلتزم وسائل الإعلام بعدم نشر المعلومات التي أمر الرقيب العسكري بعدم نشرها.

اتفاقية الرقابة تشدد أن هدف الرقابة العسكرية هو منع نشر معلومات أمنية قد تساعد العدو أو تمس بأمن الدولة ومن أجل تحقيق هذا الهدف يجب التعاون بين الجيش والإعلام.

أهم البنود في اتفاقية الرقابة بناءاً على اتفاقية تم إبرامها عام 1966

1. لا تسري الرقابة على مواضيع سياسية، على آراء، تحليلات وتقديرات إلا في حالة استخلاص معلومات أمنية من النشر. هذا البند مهم جدا حيث أن الإعلام لا يمكنه الاستغناء عن وظيفة التحليل التي تعتبر وظيفة هامة للإعلام والصحافة.
2. إقامة لجنة ثلاثية التي تضم ممثل عن الجيش وممثل عن لجنة المحررين وممثل عن الجمهور شرط أن يكون مقبول على الممثلين الآخرين. ممثل الجمهور هو رئيس اللجنة.

وظيفة هذه اللجنة هي سماع اعتراضات الصحفيين والرقابة وتقدير العقابات التي يجب فرضها. قرارات اللجنة تقدم لقائد الأركان للمصادقة عليها وكل قرار يكون مقبول على الثلاثة أعضاء لا يمكن تغييره. على اللجنة أن تجتمع في أقرب وقت ممكن خلال 48 ساعة بعد التوجه إليها وعليها إنهاء النقاش خلال 24 ساعة. عمل هذه اللجنة سري وليست ملزمة بشرح وتبرير قراراتها بشكل علني.

يلتزم الرقيب العسكري بناءاً على الاتفاقية فقط بإلغاء الأخبار الأمنية التي يمس نشرها بأمن الدولة (وعدم إلغاء آراء الصحفيين) بالمقابل يلتزم الصحفيين بتمرير كل مادة متعلقة بأمن الدولة إلى الرقيب.

وهذه بعض المواضيع التي يجب تقديمها للرقابة قبل نشرها:

- الجيش والجهاز الأمني
- ألمصانع التابعة للجهاز الأمني
- جهاز الاستخبارات
- "العدو" - جيوش الدول العربية ومنظمات إرهابية

قانون منع القذف والتشهير- (تشويه السمعة)

هو حق الإنسان بعدم تشويه سمعته وعدم المس بها بدون مبرر، وان أهم ما يتناوله الإعلام والقانون هو الاتزان بين حرية التعبير وبين المصلحة الاجتماعية وعلى ضوء ذلك نستطيع إن نحدد المصالح الاجتماعية المعارضة منها والمؤيدة إلا وهي الحق في الحرية عن التعبير مقابل حق الإنسان في سمعته الحسنه، فمن حق الإنسان إن لا تشوه سمعته وان لا يهان وان لا يكون موضع سخرية: قانون منع التشهير الذي سن سنة 1965 جاء بهدف تسوية هذا التوازن وتحديد متى يجب الحد من حرية التعبير بسبب الرغبة في الدفاع عن سمعه الإنسان.

إن جوهر الصدق في النشر يعتبر امرأ حاسما وقد يكون دفاعا يستعمله الناشر ضد الشخص الذي شوهت سمعته بسبب هذا النشر.

هناك حالات تدل على وجود تضارب بين الحق في الخصوصية والحق في السمعة الحسنه وبين حقوق أخرى– منها مثلا حق الجمهور في المعرفة وحرية الحصول على المعلومات وحرية التعبير، وتظل هناك أفضلية للحق في الخصوصية والسمعة الحسنه.

ينص قانون منع التشهير كما يلي:

1- عدم القيام باهانة أي إنسان والمس بكرامته.

2- عدم تحقير أي إنسان بسبب عمله أو صفات أخرى تنسب إليه.

3 – عدم المس بوظيفته أو مهنته.

4 – عدم تحقير إنسان بسبب أصله أو ديانته.

قانون منع القذف والتشهير يبحث بكل ما يتعلق بالمس في السمعة الحسنة للإنسان أو لجهاز.

هذا القانون يحاول حماية الإنسان من محاولة تشويه سمعته الحسنة في وسائل الإعلام، حيث يحق للإنسان إن يحافظ على سمعته وأن لا يُهان وأن لا يكون موضع سخريه. هذا القانون سُن عام 1965 في محاولة لتحقيق التوازن بين حرية التعبير والحق في الحفاظ على السمعة الحسنة.

القانون يحدد المسؤولية من جراء التشهير كمخالفه جنائية أو إجحاف أي انه من الممكن رفع شكوى ضد مصدر التشهير في دعوى مدنيه ومطالبته بتعويضات ماليه كما ومن الممكن إن تُقدم ضده لائحة اتهام جنائية والحكم عليه بالسجن.

يحدد القانون إمكانية الدفاع عن النشر في ظروف معينه والتي قد تؤدي إلى إعفاء المتهم من ضرورة التعويضات أو من عقوبات جنائية.

من اجل الدفاع عن النشر يجب الإثبات أن مضمون ما نشر هو صحيح وأنه يوجد في النشر مصلحة عامه أي حق الجمهور في معرفة المادة التي نشرت، أو في حالة أن النشر تم عن حسن النيّة.

السؤال المهم هو على من ملقاة مسؤولية الإثبات في قضية التشهير؟

كما وبكل إجراء قانوني فالسؤال المهم للإطراف المتناقشة هو أي حمل من الإثبات ملقى على كل واحد من الإطراف كي يفوز بالحكم لصالحه.

1. في القضية المدنية على المدعي أن يثبت فقط بأنه كان هناك نشر وانه حقا ملائم لتعريف التشهير حسب القانون وان هذا النشر وصل إلى عيون شخص واحد أخر على الأقل سواه.
2. في القضية الجنائية على المدعي إن يثبت بالإضافة إلى مجرد النشر كما قيل أعلاه أن النشر وصل إلى شخصين آخرين على الأقل سواه. أما بالنسبة للمُدّعى عليه فمهمته أصعب إذ عليه أن يثبت بان النشر قد وصف شيئا صحيحا وحقيقيا ويخدم المصلحة العامه أو أنه نشر ذلك عن حسن نية بناءً على تعريفات القانون.

قانون حماية الخصوصيات

في المجتمع الديمقراطي يوجد حق أساسي لكل إنسان وهو "الحق في الخصوص" وبموجبه يحق للإنسان أن تكون مجالات معينة في حياته ملكاً له وحده لا ملكاً عاماً وان لا يتم نشر أية تفاصيل خاصّة عنه دون موافقته بشكل صريح. الحق في الخصوصية موجودا في القانون الإسرائيلي من خلال قانون كرامة الإنسان وحريته وقانون حماية الخصوصيات.

قانون حماية الخصوصيات يحاول الحفاظ على التوازن عند تضارب الحق في الخصوصية مع حقوق أخرى كحرية التعبير.

قانون حماية الخصوصيات سُنّ عام 1981 والبند الأول فيه يستعرض الطرق التي يمكن من خلالها المس بالخصوصية:

- منع تصوير الإنسان عندما يكون في ملكيته الخاصة
- عدم نشر صورة إنسان في ظروف من الممكن أن تهينه وتحقره
- منع تصوير محتوى رسالة أو استخدام محتوياتها دون الإذن بذلك من الشخص الذي بعثت إليه الرسالة أو من المرسل.
- استخدام خبر حول شؤون الإنسان الخاصة وليس للهدف الذي أرسل لأجله.
- منع نشر موضوع يخص نواحي سريه لحياة الإنسان الشخصية أو حالته الصحية أو سلوكه في المجال الخاص.

قانون حماية الخصوصيات يحدد المس بالخصوصيات كمخالفه جنائية أو إجحاف مدني ومن الممكن رفع دعوى قضائية ضد الشخص أو الجسم الذي قام بالمس وفرض عقوبات عليه.

بموجب القانون، ممنوع المس بخصوصيات الإنسان إلا في حالة وجود مصلحة عامّة في النشر أي أن المواد المنشورة هي "قضية جماهيرية". أيضاً القانون يتطرق لحسن النية كدفاع عن المس في الخصوصية، أي عندما يتم المس عن حسن نية. على سبيل المثال ظهور صورة شخص في المجال العام عن طريق الصدفة.

أخلاقيات الصحافة

إن كل مجموعة مهنية كالمحامين، الأطباء، صحافيين وأخصائيين نفسيين تسعى في إقامة نقابات مهنية تمثلها وتضع لنفسها قواعد سلوكية محددة (ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي؟ ما هو عادل وما هو غير عادل؟، ما هو مقبول وما هو مقبول غير مقبول؟). مجلس الصحافة في إسرائيل هو جسم يمثل الصحافيين.

سعى مجلس الصحافة في بلورة وتبني دستور الأخلاقيات المهنية لجميع الصحافيين في إسرائيل، حيث مؤسسة الإعلام في إسرائيل خاضعة لهذا الدستور. إن هذا الدستور يرتكز على قضايا تتعلق بما هو جيد وما هو غير جيد، ما هو منصف وما هو غير منصف، ما هو سلوك مسؤول وأخلاقي وغير ذلك من القضايا المسلكية.

هذا الدستور شهد تغييرات جديدة وتحولات عديدة منذ صياغته حتى اليوم، ويسود الاعتقاد بأن هذا الدستور يرتبط بحيث المضمون بالمناخ السياسي، الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي نشأ فيه هذا الدستور.

أخلاقيات المهنة تختلف عن القانون وذلك بأنها لا تلزم الصحافي من ناحية قانونية إلا أنها تضع قواعد وتدابير داخلية بعكس القوانين واللوائح والأوامر وكل ما يصدر عن السلطة التشريعية والتنفيذية والتي تلزم الصحافيين وتعاقبهم في حالة عدم التزامهم للقانون.

حسب دستور أخلاقيات المهنة للصحافيين، ينبغي على الصحافيين العمل والتحرك من خلال إيمانهم بأهمية حرية التعبير والصحافة، فهم ملزمون على حماية حرية التعبير والحفاظ على مراعاة الدقة في جمع المعلومات وكيفية نشرها اتجاه الجمهور، كما ينبغي على الصحافيين التمسك بمستوى مهني رفيع وإظهار مسؤولية اجتماعية وتفسير الأمور بما يتوافق ويتلاءم مع الوقائع وتجنب الاستنتاجات الغير سليمة.

إضافة إلى ذلك هنالك بند آخر وهام يمنع التحريض، الإساءة، اتهام الآخرين على خلفية شخصية، عرقية، دينية دون إثبات مادي فهذا يتعارض مع مبادئ الأخلاقيات المهنية للصحافة.

دستور أخلاقيات الصحافة:

- ينبغي على الصحفي عدم نشر مصادر معلوماته وعدم إلزامه في الكشف عن هوية كاتب المقال.
- عدم نشر مواضيع غير حقيقية مع معرفة مسبقة بعدم صحة هذه المعلومات حتى لو كان النشر ضروري، يجب التأكد من صحة المعلومات قبل النشر.
- عدم إخلاء وعد عدم نشر مقال أو معلومة إخبارية إذا تم الوعد بذلك.
- من الممكن إلغاء وعد عدم نشر إذا كانت القضية قضية جماهيرية.
- يجب التمييز بين المعلومات والآراء، يجب عرض تحليلات وتعليقات التي تلاءم الحقائق التي عرضت من أجل منع استخلاص النتائج الخاطئة.
- عدم نشر معلومات خصوصية عن أي شخص أو عن عائلة إلا إذا كانت المعلومات لها أهمية جماهيرية.
- يجب الحذر من عرض مخالف للقانون كانسان متهم أو تبرير أعمال الإجرام أو المس في الضحايا.
- عدم حصول الصحفي على هدايا وجوائز ورحلات مجانية ومعاملة خاصة مقابل كتابة الصحفي مقالات أو تقارير أو مقابل نشر معلومات معينة، وكذلك عدم نشر أي معلومات تأتي حسب اقتراح أو دعوة من المؤسسات أو الشخصيات التي تقوم بتغطية صحفية عنهم، أي عدم حصول الهدايا والجوائز إلا من المؤسسة التي يعمل فيها الصحفي وعدم ارتباط وظائفه بعوامل ومؤسسات خارجية.
- تجنب نشر معلومات متعلقة في الخلفية العرقية والطائفية والدينية، يسمح نشر ذلك فقط إذا كان ذلك متعلقا بشكل مباشر بموضوع النشر.
- عدم نشر صور أطفال إلا بموافقة الأهل، عدم تصوير مرضى في المستشفيات العقلية. كما انه يمنع نشر تفاصيل عن أشخاص أو صور لهم إلا بموافقة مباشرة من الأهل.

لجنة المحررين

هي جسم ينسق بين وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة وبين جهات الأمن في الدولة. يمثل اللجنة مندوبين عن وسائل الإعلام العبرية في إسرائيل تستثني الصحف العربية والصحف الأجنبية. يجتمع أعضاء اللجنة بشكل منتظم مع رئيس الحكومة، الوزراء، كبار ضباط الجيش وكبار موظفي الجهاز الأمني الذين يمررون معلومات للجنة مقابل الضمان من قبل الأجسام الإعلامية بعدم نشرها حتى فيما لو حصلوا على هذه المعلومات من مصادر أخرى.

تأسست هذه اللجنة سنة 1942 بمبادرة من محرري الصف الذين طالبوا بتوجيه من إدارة الاستيطان الصهيوني (قبل قيام الدولة) بما يتعلق بنشر معلومات حول قضايا أمنية حساسة لطرد قوافل المهاجرين الغير شرعية وتحركات الجيش.

1948 تمت تعديلات في تركيبة اللجنة ونشاطها ونظامها الداخلي حيث تم تحديد نظام داخلي حول الرقابة. هذا النظام الجديد الذي أقر تناول موانع ومحاذير حول طرق أساليب تقرير الصحفي حول تحرّكات الجيش وزعماء الاستيطان العبري، إلا أن المحررين اعترضوا على بند معين الذي ينص على منع نشر معلومات من شأنها أن تثير الفزع.

في شهر ماي 1948، مع قيام الدولة ورثت الحكومة قوانين طوارئ لعام 1975 زمن الانتداب، وأيضا الصلاحيات الموسعة للرقابة التي منحت بحكم ذلك القانون للحكومة، حيث يستطيع الرقيب العسكري استخدام صلاحياته بشكل موسع، في صيف 1948 تم إغلاق صحيفة "על המשמר" و"ידיעות אחרונות" لعدة أيام وذلك على خلفية استغلال تلك الصحف لأغراض سياسية. على ضوء ذلك كانت هناك حاجة ملحة بإبرام اتفاق جديد بين الصحف وبين سلطات جيش الدفاع الإسرائيلي بهدف تنظيم العلاقة بين الطرفين. بمقتضى ذلك الاتفاق اتسع نشاط الرقابة بحيث يشمل منع تسلل معلومات أمنية بشكل قد يمس بأمن الدولة، في هذه الحالة تمت إمكانية تسوية الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين الرقابة من جهة والصحف من جهة ثانية.

1950 تم توقيع اتفاق بين لجنة المحررين وبين الرقابة العسكرية بموجبه التزام الرقيب العسكري بعدم ممارسة صلاحياته ضد الصحف الأعضاء في اللجنة بالمقابل التزام

تلك الصحف بعدم الاعتراض على قرارات الرقيب أمام محكمة العدل العليا.

بعد أن أصبح هذا الاتفاق مريحا لكلا الطرفين: حظي المحررين بان يكونوا "مشاركي السر" ويحظون بحصانة من فرض قوانين الرقابة ضدهم، أما الحكومة فتلتزم بعدم نشر أخبار للجمهور تعتقد بضرورة فرض السرية عليها (هذه التسوية حظيت بردود فعل متشددة من قبل أوساط عديدة ادعت بان الحكومة اتخذت من هذه التسوية ذريعة إخفاء المعلومات في الوقت الذي نرى دور الصحافة هو تأدية كلب الحراسة للديمقراطية وكشف اللثام عن المعلومات).

على خلفية هذا الاتفاق تم توثيق التعاون بين الصحافة وحكومة إسرائيل حيث بدأ الصحفيون بفرض رقابة ذاتية في بعض الحالات خصوصا تلك الحالات التي تعتبر من قبل الرقابة على أنها حالات حساسة وعلى جانب كبير من الإشكالية ومن هذه الحالات حرب أكتوبر عام 1973 حيث منع وزير الدفاع "موشي ديّان" ورئيس الأركان "دادو" من نشر معلومات للجمهور تتعلق بمعلومات عسكرية لجيوش مصر وسوريا.

رغم أن هذه الحشودات لم تكن سرا عسكريا ومعظم التقارير الصحفية كانت قد تناولت هذه التحركات العسكرية ولقد برر ذلك برغبة الحكومة بعدم تفكير صفو الأجواء العامة عند الجمهور وعدم إثارته وعدم خلق حالة من الهستيريا العسكرية خصوصا في ظل تقريرات الاستخبارات العسكرية بان الاحتمالات بنشوب حرب ضئيلة جدا.

لقد شهدت سنوات 80و 90 أحداث مهمة وحاسمة، منها: قضية صفقة تبادل الأسرى مع احمد جبريل وقضية اختطاف الجاسوس "מרדכי ואנונו" وقضية "خط300" 1984، حيث قامت صحيفة "חדשות" بنشر صورة تثبت أن اثنين من المحررين الذين اختفوا كانوا على قيد الحياة عندما تم اقتيادهم من الباص وعلى أثر نشر هذا قام الرقيب العسكري بإغلاق الصحيفة لأربعة أيام وتقديم رئيس التحرير للمحاكمة. إلا انه 1993 تم تبرئة ساحتهم في المحكمة المركزية التي أقرت أن اعتبارات الرقيب العسكري مست بشكل خطير بحق الجمهور في المعرفة ومن الجدير بالذكر أن لجنة المحررين استجابت بطلب الحكومة بعدم نشر تفاصيل لجنة "זורע" التي تم تشكيلها في أعقاب أحداث "خط 300".

إن التغطية الإعلامية لأحداث الانتفاضة الأولى من قبل وسائل الإعلام العالمية أظهرت للجيش بشكل قطعي من الناحية الإعلامية أنه من المفضل التعامل مع الإعلام الأمريكي في حرب الخليج الأولى 1991.

منعت الرقابة العسكرية 1992 بنشر تفاصيل حول حادثة التدريبات العسكرية التي عرفت باسم "צאלים ב" حيث قتل فيها خمسة جنود من جيش الدفاع ومنعت وسائل الإعلام من تغطية الحدث، خصوصا تواجد رئيس الأركان "אהוד ברק" إلا أنه تم تسريب الخبر لوسائل الإعلام الأجنبية ونشر فيما بعد في إسرائيل. على أثر تعاطي وتعامل الرقابة العسكرية قامت صحيفة هآرتس بالانسحاب من اتفاقية الرقابة ثم لحقت بها صحيفة "ידיעות אחרונות" وهكذا انهار الاتفاق في عام1996 تم توقيع اتفاقية جديدة سعت في تصحيح العيوب الرئيسية في الاتفاق السابق ومنها الحد من نفوذ وصلاحية الرقابة حيث أصبحت للرقابة الحق فقط في منع نشر المعلومات أمنية من شأنها وبشكل قطعي المس بأمن الدولة بالمقابل تعهد بإعطاء وسائل إعلام الحق بالتوجه التماس لمحكمة العدل العليا ضد قرارات الرقابة.

وثيقة نِكدي 1972

تم نشر الوثيقة من قبل لجنة من عاملي سلطة الإذاعة والتلفزيون برئاسة " نكدي مون روجيل" تشمل هذه الوثيقة ميثاق الأخلاقيات المهنية للصحافة ووسائل الإعلام الالكترونية حيث تؤكد الوثيقة المسؤولية الاجتماعية والمهنية للصحفي كما يظهر ذلك بالقواعد والتدابير الموجه ومنها الفصل بين الوقائع والآراء، التوازن، الموضوعية والحيادية، الدقة والمصداقية الامتناع عن الفبركة وحماية الإنصاف في المهنة.

لقد تمت صياغة هذه القواعد والمبادئ من خلال مبادرة كبار مسؤولي سلطة الإذاعة والتلفزيون الذين سعوا نحو تثبيت استقلاليتهم الصحافية أمام المؤسسة السياسية الحاكمة وإزاء ضغوطات وقيود سلطة الإذاعة بنود 2 و4. لقد أرادوا بذلك اتخاذ إجراءات استثنائية وذلك من خلال بلورة ميثاق أخلاقي مفصل يوجه العاملين في جهاز الإعلام الالكتروني.

ألرقابه الذاتية

ألرقابه الذاتية هي الوضع الذي يقوم به مالكي وسائل الإعلام، محررين وصحفيين، باتخاذ القرار حول المواضيع التي ستتم تغطيتها وأي المواضيع التي لا تتم تغطيتها أي أن الجمهور لن يعرف عن وجود هذه القضايا.

فرض ألرقابه الذاتية كهذه هي نتيجة لقرار ذاتي والذي ينبع بشكل عام من مصالح اقتصاديه وليس من مصالح ودوافع قوميه أو عامه لصالح مواطني ألدوله. من الممكن أن تشغل ألرقابه الذاتية على تقرير معين أو مضامين معينه.

الخطورات النابعة من ألرقابه الذاتية

1. المس في حرية التعبير في ألدوله: وظيفة وسائل الإعلام هي أن تمنع نظام الحكم من أن يتحكم بوسائل الإعلام وذلك بغيه تأمين حق الجمهور في المعرفة وأخذ معلومات دون تشويش. قد يسبب الوضع الجديد بالمس بحريه التعبير لدى مواطني ألدوله والمس في حقهم بكسب المعلومات، وهنا المقصود في تقييدات داخليه وإدارية فان وسائل ألإعلام تأخذ على عاتقها حق المعارضة لذلك تماما مثل حالات الرقابة ألعسكريه حيث ينزع من الصحفي وجمهور المواطنين حق المعرفة بوجود هذه الأحداث.
2. المس في أداء الإعلام والصحافة في ألتغطيه الإعلامية: الاعتبارات المختلفة لمالكي الإعلام اتجاه المواضيع التي يجب تغطيتها تنبع من اعتبارات اقتصاديه واعتبارات خاصة بالحكم والقوه السياسية من اجل نفسهم وليس من اجل الشعب التي قد تمس في وظيفة وأداء الصحفيين والعمل الصحفي.
3. المس في المضامين الإعلامية: ملاحقه مقياس الشعبية ونسبه المشاهدين تؤدي إلى تعدديه وزيادة مضامين الترفيه في وسائل الإعلام المختلفة وهنا تنبع الخطورة أن مالكي الإعلام يمتنعوا من إنتاج برامج محققه وجديه وذات جوده وأفلام وثائقية مختلفة والتي لا تتوجه للجمهور الواسع حيث أن هذه البرامج لا تجلب نسبه مشاهده عاليه ولا تجذب المعلنين.

الإعلام الإسرائيلي في وقت ألازمات / الإرهاب

في أوقات ألازمات والحروب يواجه الصحفيون كل يوم صراعات مختلفة وكثيرة، منها الإرادة في تكتيل الشعب مقابل الإرادة في توجيه النقد.

بحث البروفسور "جابي فايمن" أداء الإعلام في حملة "حومات ماجين"، فقد قام بفحص الحوار الإعلامي في أداء الإعلام والضغوطات والتخبطات التي انتابت الصحافيين في الحملة.

وجد فايمن أن هنالك عشر صراعات يواجهها الصحافيين في تغطيتهم للأزمات والحروب:

1. **حق حرية التعبير مقابل الأمن القومي.**

حق حرية التعبير هو أحد حقوق الإنسان الأولية والأساسية. يعني هذا الحق أن لكل إنسان حقا في أن يحمل الآراء الخاصة به ويعبر عن نفسه بدون قيود، كما أن له الحق أيضا في تلقي ونقل المعلومات في كل وسائل الاتصال، ولكن علينا تقييد هذا الحق حتى في أيامنا العادية وليس فقط في أوقات الأزمات والحروب وذلك بسبب منع التحريض السياسي أو الديني، بينما تقييد هذا الحق في أوقات الأزمات والحروب هو من أجل الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي فبسبب ذلك الصحافيون متواجدون أمام الصراع في تحقيق حرية التعبير أم الحفاظ على الأمن القومي.

2. **وظيفة الإعلام كمراقب للحكومة وأذرعتها مقابل رغبته وحاجته للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي.**

من وظائف الإعلام هي مراقبة الحكومة، أي كشف تقصيرات السلطة وتشكيل الرأي العام، لكن في أوقات الأزمات والحروب مطلوب من الإعلام عدم توجيه النقد للحكومة أو تأجيله. هذا الطلب ليس أمرا من "الأعلى" أو من "الخارج" إنما نابع من وعي ذاتي لدى الصحفي وضبط داخلي لديه في تأجيل توجيه النقد لأن كثرة الانتقادات في أوقات الأزمات والحروب تفهم كخيانة للدولة.

3. **الصحفي كمواطن مقابل الصحفي كصاحب مهنة.**

إحدى الصراعات التي يواجهها الصحفي في وقت الأزمات هي تعريف نفسه كمواطن مخلص للدولة وكصحفي صاحب مهنة. السؤال الذي يسأله لنفسه: هل المهنة الصحافية تطور واجباته اتجاه الدولة، وبذلك تطلب تعتيم إعلامي لأبعاد حدث ما ممكن حدوثه، بما انه مسبب لخطر أمني ويضر في الأمن القومي أم تطور واجباته اتجاه المهنة الصحافية؟

4. **وسيلة الإعلام: جسم رسمي جماهيري أم تجاري هدفه الربح.**

كثرة وسائل الإعلام التجارية و" خصخصة" الإعلام تطرح سؤال الملكية الاجتماعية: هل الإعلام هو مصلحة مثل أي مصلحة أو بسبب كونه ملكية خاصة يُعتبر مُلك جماهيري الذي مفروض عليه واجبات قومية-اجتماعية التي تتعدى اعتبارات المنافسة التجارية؟

المحيط التجاري والمنافسة تخلق جو من الصراع على التغطية الإعلامية وتطور الاعتبارات الحصرية ونسبة المشاهدة (rating) بين وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية على حساب الاعتبارات القومية.

5. **الإعلام هل هو مرآه تعكس الآراء أم أنه منبر للحوار الاجتماعي.**

من أجل المحافظة على الإجماع في أوقات الأزمات والحروب على الإعلام عكس الآراء فقط على الرغم من وظيفته كمنبر للحوار الاجتماعي.

أداء الإعلام في وقت ألازمات

الباحث " لاسويل" أشار إلى5 وظائف أساسية لوسائل الإعلام، وهي:

1. تغطية الأحداث المحلية والعالمية (סיקור סביבה): إعطاء معلومات حول ما يحدث في البلاد والعالم (مثلا تقارير عن قرارات الحكومة وردود فعل الناس، رشاوى في مكاتب عامة وأخبار عالمية)، معلومات وأخبار عن شخصيات هامة، (مثلا أقوال رئيس الحكومة عن الانتخابات المقبلة، عن العلاقات مع الولايات المتحدة). وهذا يشمل أيضاً إعطاء الجمهور معلومات التي من شأنها أن تساعده في حياته اليومية، أمثلة: النشرة الجوية، تقارير عن حالة السير

والطرقات، إعلانات عن مكاتب الحكومة المختلفة، نصائح بخصوص استهلاك منتجات معينة، إعلانات عن وظائف شاغرة.

2. التسلية والترفيه (בידור): تسلية الجمهور ومساعدته لقضاء وقتا ممتعاً وإزالة الضغوطات اليومية عنه. هذه الوظيفة تؤديها أفلام السينما والتلفزيون، المسلسلات التلفزيونية، برامج المسابقات والموسيقى، الأغاني المصورة، الكتب وبالأخص القصص.
3. التحليل والتعليق (תיאום): إعطاء الجمهور تفسيرات وتحاليل حول الأحداث التي تذكر في الأخبار، مثل تحليل الأسباب لارتفاع سعر الدولار، تأثير العمليات التفجيرية على المفاوضات وعلى عملية السلام.
4. الاستمرارية (המשכיות): نقل الحضارة، العادات والتقاليد والدين من جيل إلى جيل مثل طباعة كتب الدين، مجلات عن حضارات الشعوب، برامج عن الفلكلور وغيرها.
5. التجنيد (גיוס): (الإقناع) تجنيد الرأي العام أي محاولة التأثير على آراء الجمهور، مشاعره وتصرفاته. التجنيد ممكن أن يكون لأهداف تجارية مثل الإعلان عن منتجات استهلاكية، أو لأهداف سياسية مثل الدعايات الانتخابية لحزب معين التي تحاول التأثير على الناخبين لكي يصوتوا للحزب. هنالك محاولات من قبل الدولة أو منظمات عامة لتجنيد الجمهور للتصرف بشكل مسؤول في مواضيع هامة مثل: الحذر على الطرقات، التغذية الصحية، المحافظة على نظافة البيئة.

تكبر وظائف الإعلام في وقت ألازمات مثل: حرب، كارثة طبيعية واغتيال قائد ما.

ادعى شارم أن هنالك ثلاث اداءات يؤديها الإعلام في وقت الأزمات والتي تساعد أيضا على الاستقرار الاجتماعي في وقت ألازمات:

1. إعطاء معلومات.
2. تحليل المعلومات وتنبؤات أخرى.
3. المساعدة في التأقلم مع الحزن والألم والصدمة.

وظائف الإعلام في وقت الأزمات

1. **تغطية الأحداث المحلية والعالمية**: هذه الوظيفة المركزية التي يؤديها الإعلام في وقت الازمات كالحروبات، اغتيالات، عمليات إرهابية وغيرها. وسائل الاتصال تقطع برامجها العادية وتنشر معلومات عن الازمة. تغطية الأحداث وظيفة مهمة لأنها تعطي المشاهدين المعلومات الصحيحة والدقيقة والسريعة وتمنع من تسرب معلومات خاطئة بين الجمهور. بشكل عام اليوم وفي ساعات قليلة تنقل وسائل الإعلام معلومات عن عملية تفجيرية، سقوط التوأمان، اغتيال رابين، حرب العراق، حرب لبنان، اصطدام المروحتين وغير ذلك. في المرحلة الأولى من نقل المعلومات تحاول وسائل الإعلام نقل معلومات أولية أساسية (الميمات الخمسة). مثلا عند وقوع عملية تفجيرية: مكان العملية، تقييم عدد القتلى والجرحى، من متحمل المسؤولية، أرقام هواتف في المستشفيات التي استقبلت المصابين... كل فترة ألازمة أداء هذه الوظيفة مهم جدا لأنه دائما يوجد حتلنات وظهور معلومات وتفاصيل جديدة.
2. **التحليل والتعليق**: إضافة لحاجة المشاهدين في المعرفة بما يدور من حولهم وخاصة في وقت الأزمات هنالك حاجة لديهم في سماع تحليل حول الموضوع، مقابلات مع أخصائيين الذين يحاولون إعطاء تفسيرات لما يحدث، ما هي أبعاد وتأثيرات الحدث. مثال: في وقت الحرب بجانب المذيعين في الأستوديو متواجدون دائما خبراء في موضوع مختلفة: في حرب العراق دائما يوجد محلل وخبير في مواضيع متعلقة في العراق، خبير في الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، محلل سياسي. هذه الوظيفة مهمة جدا من اجل تهدئة الجمهور لأن جزء منه يعيش في حالة من القلق وبحاجة لمن يهدئه ويفسر له الحقائق ويساعده على تحليل ماذا سيحدث في المستقبل، مثال: بعد اغتيال قائد الجمهور بحاجة لتفسير عن إكمال الطريق من سيكون البديل وماذا سيحدث في الدولة بعد الاغتيال.
3. **تجنيد**: ربما في وقت ألازمات الوظيفة المركزية التي يؤديها الإعلام هي تجنيد الناس حول نفسهم وحول الحكم، وذلك عن طريق مشاركة الناس في التجربة. يحاول

الإعلام غرس التعاطف الاجتماعي من خلال تخفيف الخوف والتوتر وأحيانا من خلال أداءها تقوم بدور القائد عند عدم وجوده. الإعلام يغرس التكتل بين الناس من خلال "توسيط الأسى"، هذه وظيفة مهمة خاصةً عند اغتيال قائد محبوب ذو شعبية أو من خلال كارثة التي فيها الكثير من القتلى والجرحى. الإعلام يحاول تمرير رسالة للناس أننا "كلنا شركاء في الأسى" وخاصة للعائلات التي فقدت أشخاص منها في الازمة. مثل: الأم الثكلى، يشكل التلفزيون في وقت الأزمات وسيلة لمشاركة العائلات الثكلى أحزانها، وسيلة لتهدئة المشاعر وخاصة الغضب، تنقل صور مراسيم الدفن، التابوت المغطى في علم الدولة، الأرامل وأفراد العائلات الثكلى وأصوات البكاء. الأيام الأولى من الازمة تتميز في معدل عال من ساعات المشاهدة، المشاهدين رافقوا تابوت رابين للكنيست، وشاهدوا مئات الآلاف من الناس المشاركين في مراسيم الجنازة، مراسيم الجنازة والدفن. بهذه الطريقة يحاول الإعلام تجنيد المشاهدين وإعطائهم الشعور بأنهم جزء من الحدث. مشاهدتهم لنفس الصور في التلفزيون وفي الوقت يعطي المشاهدين الشعور أنهم جزء من مصير المصابين في الازمة. يحاول الإعلام في تجنيد الجمهور من خلال البحث عن المذنب والعدو.

4. **الاستمرارية**: في وقت الازمات الجمهور بحاجة في الشعور أن كل شيء على ما يرام والوضع مستقر. يحاول الإعلام المحافظة على استقرار الوضع القائم، والمحافظة على الاستمرارية وهكذا الحدث يهدد الوضع القائم-لكن الازمة تحافظ على الاستقرار الاجتماعي والجماهيري. صدمة الناس والتخوف من المستقبل مترجم على يد المؤسسة الإعلامية والسياسية لدعم الحكومة القائمة والقواد. مثال: بعد اغتيال رابين الكثير من الناس غيروا انتمائهم من الحزب اليمين إلى اليسار وهكذا في وقت الازمات كان جميع الجمهور مكتل حول الحزب القائم.

الحاجات التي يؤديها الإعلام في وقت الأزمات

تدعي نظرية الاستخدامات والاشباعات أن الجمهور يستخدم الإعلام لسد حاجاته. هنالك خمسة مجموعات من الحاجات: الحاجة الإدراكية، العاطفية، الاندماجية،

الاندماجية الإضافية، الهروب من الواقع. الإعلام في وقت الأزمات يؤدي في الأساس الحاجات الإدراكية، الاندماجية، الهروب من الواقع.

- **حاجات إدراكية**: حاجة الناس في وقت الأزمات التزود في المعلومات المحلية والعالمية، كذلك تحليل وتفسير أبعاد الحدث وتأثيره والمتوقع حدوثه مستقبلا وهم بحاجة أيضا لمعرفة تقييم الوضع. مثال: بعد اغتيال رابين أراد المشاهدون التزود في معلومات عن الحدث، ماذا جرى، من قتل رئيس الحكومة، ما هي ردود فعل القواد، من القائد البديل له، كيف سيؤثر الحدث على علاقات المتدينين والعلمانيين، بين اليمينيين واليساريين، كيف سيؤثر موته على عملية السلام؟ كل هذه المعلومات ستساعد الجمهور لفهم وإدراك ما حدث.
- **حاجات عاطفية**: هي الحاجات التي تحرك العاطفة والمشاعر لدى الجمهور والتعاطف مع الضحايا والمصابين وعائلاتهم. مثال: الأولاد ينيرون شمعة لذكرى رابين، صور مباشرة من مكان الحدث، مصابين يصفون الحدث، صور للمصابين والقتلى وعائلاتهم الثكلى. كل هذه المضامين يزودها الإعلام من اجل سد الحاجة العاطفية لدى المشاهدين.
- **حاجات اندماجية**: المشاهدون بحاجة للشعور في الأمان والاستقرار لذلك يمرر الإعلام الكثير من الرسائل التي تغرس التعاطف القومي والقيم التي بها مصلحة قومية مثل: خطاب رئيس الحكومة في الحرب أو بعد عملية تفجيرية، أو خطاب نائب رئيس الحكومة بعد اغتيال رئيس الحكومة. هذه الرسائل مهمة جدا من اجل مساعدة الجمهور بالشعور بأنه جزء من الأمة وكلنا نعيش نفس التجربة.

الفصل الثاني عشر

دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام

الفصل الثاني عشر

دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام

نتفق جميعاً أن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في مجتمعاتنا، ونتفق أيضاً أن الأسرة لها دور كبير قد يزيد وقد ينقص بالتأثيرعلى دور هذه الوسائل. لذلك جاء هذا المؤتمر بمحاوره المتعددة ليلقي الضوء على دور التربية في التعامل مع وسائل الإعلام.

إنه من الضروري بمكان تزويد الأسرة بالإجراءات والخطوات التي تساعدها بعون الله على إكساب أفرادها منذ طفولتهم المبكرة مهارة التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، بحيث يصبحوا مؤثرين بها أيضاً.

وقد تم اختيار جهاز التلفاز نموذجاً لوسائل الإعلام لأنّ التلفاز من بين جميع وسائل الإعلام الأخرى هو الذي يستحوذ على أغلب أوقات أطفالنا مقارنة بالصحف والمجلات والإذاعة "ففي بعض الدول يقضي الأطفال أوقاتاً أطول في مشاهدة التلفاز من الوقت الذي يقضونه في مدارسهم"[1] وفي تقرير لمنظمة اليونسكو العالمية رقم (33) "يتبين أن الأطفال في البلاد العربية من سن السادسة إلى سن السادسة عشرة يقضون ما بين اثني عشر ساعة وأربع وعشرين ساعة أمام التلفاز أسبوعياً، وأنّ سن الخامسة حتى السابعة هي الفترة التي يبدي فيها الطفل أقصى اهتمام بمشاهدة التلفاز"[2] والسبب أن أطفالنا يختارون التلفاز لقضاء الأوقات هو أنه يخاطب حاستي السمع والبصر، إضافة للطريقة التي تقدم بها برامج الأطفال، حيث يؤكد الدكتور عاطف العبد" أن الحركات والتعبيرات التي تظهر على وجه المذيع ونسمعها منه والموجهة للأطفال تساهم في توصيل الرسالة الإعلامية وتكملتها"[3] وكل من يراقب الأطفال وهم يشاهدون برامج جذابة استخدمت فيها تقنية مُرضية من الصوت والصورة والإخراج يجدهم وقد تجمعوا أمام

---

(1) Grunawld Declartion on Media Education www.meduconf.com

(2) الفيديو والتلفزيون خطر مؤكد على الأولاد. www..quraan-radio.com

(3) ناهد باشطحْ الأطفال والتلفاز من بيده العصاْ. www.alriyadh.com

الشاشة فغروا لها الأفواه والأعين حتى أننا لنحسبهم رقود وهم أيقاظ!

لذلك إن استطاعت الأسرة إكساب أطفالها مهارة التفاعل الواعي مع شاشة التلفاز، فهم بالتالي سيتمكنون بإذن الله على استخدام ذات الأدوات مع بقية وسائل الإعلام.

وقد تم تقسيم هذه الورقة إلى فصلين، الفصل الأول يستعرض:-

أولاً: دلالة الأسرة في مجتمعنا.

ثانياً: مفهوم الإعلام، ومفهوم التربية الإعلامية.

ثالثاً: خصائص النمو في مرحلة الطفولة.

رابعاً: أثر التلفاز على الأطفال.

والفصل الثاني يستعرض:

أولاً: إرشادات وخطوات تكسب الطفل مهارة التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام.

ثانياً: اقتراحات لوزارة التربية والتعليم في السعودية لمساعدة الأسرة لتبني دورها الحيوي.

إن الأمية التي على الأفراد والمجتمعات التنبه لها، ليست فقط أمية القراءة والكتابة، بل عليهم أن يتنبهوا أيضاً لأمية التلفاز، إذ أن التركيز على إصدار حكم الإدانة أو المصادقة على التأثير القوي لوسائل الإعلام قد انصرم لأنه أمرا مفروغ منه، وحان وقت التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام واستثمارها. وهذا ما تهدف إليه الدراسة بعون الله.

أولاً: دلالة الأسرة في مجتمعاتنا

ورد في لسان العرب: الأسرة " هي الدرع الحصين"[1]. وفي المعجم الوسيط معنى الأسرة لغوياً: يعني القيد، يُقال: أسره أسراً وإساراً، قيدّه وأسره أخذه أسيراً، ومعناها أيضاً: الأسرة هي أهل الرجل، وعشيرته، والجماعة يربطها أمر. وتعرف الدكتورة سناء الخولي الأسرة " بأنها جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط

(1) ابن منظور ، لسان العرب. مادة أسرة

السلوك، والإطار الـذي يتلقـى منـه الإنـسان أول دروس الحيـاة الاجتماعيـة"[1] ودلالـة الأسرة لغة واصطلاحاً في مجتمعاتنا يوحي أن الأسرة يضمها رباط وثيق هذا الرباط يعلـم أفرادها القيم والأخلاق، ويقيدهم عن ارتكاب المعاصي والمنكرات.

والتوجيه القرآني الكريم والنبوي الشريف لم يترك خيـاراً للأسـرة أن تقـوم بـدورها في التربيـة، وغرس الدين والأخلاق في نفوس الأطفال، بل ألزمها بذلك فكمـا قـال صـلى الله عليـه وسـلم فيمـا رواه الشيخان: (... والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيتـه، والمرأة راعيـة في بيـت زوجهـا ومـسئولة عن رعيتها...) وبالمقابل فإن هذين التوجيهين جعلا مسئولية التربية جزء مـن عبوديتنـا لله نـؤجر عليهـا لقولـه تعـالى" :﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ " الآيـة162 سـورة الأنعـام، وقوله صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) رواه الترمذي.

وهذا المفهوم الجميل للتربيـة حولهـا إلى سـوار يـزين المعـصم، ولـيس عبئـاً يثقـل الكاهل، خاصة إن تمت عملية التربية بإتقان، فإن ذلك يورث محبة الله جـل وعـلا للعبـد، لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) رواه الطبرانـي، وماذا من الأعمال أجل وأشرف من إتقـان تربيـة الطفـل وتعهـده بحسن الرعايـة،حتـى يصبح الاستثمار الأمثل للمجتمعات والأوطان والأمة، محققـا بـذلك الـسعادة والنجـاح لنفسه في الدارين؟ يقول الإمام الغزالي في إحيائه " الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطـاهر جوهرة نفسية، فإن عودّه الخير وعلمه نشأ عليـه، وسـعد في الـدنيا والآخـرة، وإن عـودّه الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلـك، وصيانته بـأن يؤدبـه ويهذبـه ويعلمـه محاسـن الأخلاق "[2]

إن مـن دور الأسـرة الحيـوي ومـسؤوليتها في هـذا الـزمن الـذي وّسـم بتـدفق المعلومات تدريب أطفالها من سن مبكرة (من الرابعـة) علـى التحـدث عـن أثـر وسـائل الإعلام وخطورتها، خاصة برامج التلفاز ويستمر هذا في جميـع مراحـل نمـوهم، حتـى إن أصبحوا شباباً، صاروا قادرين بكفاءة على نقدها، وتحليل مضامينها، ثم يتمكنـوا بفعاليـة

(1) صلاح بن ردود الحارثي، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، (جده، مكتبة السوادي، 1424)،ص250.

(2) صلاح بن ردود الحارثي ، المصدر السابق.

على استخدامها بنضج وذكاء لإيصال أفكارهم وتطلعاتهم ونموذجهم الذي يمثلهم – فعلاً – إلى المجتمع ليتحمل المجتمع مسؤولياته تجاه الشباب ويساعده بتحقيق هذا النموذج. وقد حذر د. إيهاب رمضان استشاري المخ والأعصاب والصحة النفسية من خطر التلفاز وآثاره السلبية قائلاً" إن الحل لا يكمن في الابتعاد عن التلفاز نهائيا، ولكن لابد أن يكون وفق نظام محدد، مع ديمومة التشجيع على التواصل العاطفي والنفسي بين أفراد الأسرة، والتركيز على تعلم الطفل القيم الاجتماعية، وتعريفه بالخطأ والصواب". (1)

هذا النظام المحدد من شأنه أن ينقل الأسرة إلى حالة استثمار لجهاز التلفاز، بدلاً من أن تكون في حالة حرب أو في وضع الهزيمة، وعدم الاقتصار على نقد محتوى برامج التلفاز، بل تستخدم هذا المحتوى في تحويله إلى أداة تثري ملكة النقد عند الطفل، والقدرة على الاختيار، ومهارة الحوار، واستخدام المنطق في الحكم على الأشياء. (2)

إن على الأب والأم والراشد في الأسرة استشعار مسؤولياتهم وفهم التحدي خاصة "أن الخطاب الإعلامي بصفة خاصة هو خطاب (مؤدلج)، وليس صحيحاً ما يردده بعض الإعلاميين والمثقفين العرب بقولهم أن الحيادية أساس الرسالة الإعلامية، فكل إعلام منتم إما لعقيدة أو وطن أو نظام. ومثل الإعلام غير المنتمي مثل بائع الصحف الذي يوزع مضامين لا يفقه معناها. ودلائل هذه الحقيقة مبثوثة في الواقع المشاهد وفي بطون الكتب الإعلامية المتخصصة" (3) وبرامج الأطفال وما يبث لهم والتي أكثرها مستوردة غير مستثناة من هذا الخطاب.

إن عند استخدام التلفاز لا بد من الأخذ بالاعتبار أنه ليس شيئاً محايداً في المنزل، وأنه في اللحظة التي تضاء فيها الشاشة يتّحد ذهن ومشاعر المشاهد في عملية معقدة لإدراك وفهم واستيعاب ما يُعرض خاصة لدى الطفل، والآباء الحريصون على تربية

---

(1) نوره خالد السعد" الآثار التربوية لبرامج التلفزيون على الأطفال"

www.almokhtsar.com

(2) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(3) محمد بن سعود البشر:" حتى لا ننهزم بسلطة الإعلام" www.Islamtoday.net

أطفالهم عليهم أن يستخدموا هذا الجهاز لينقل الطفل من حالة (الضحية) أو (المنهزم) التي تشكو منها أكثر الأسر إلى وضع المنتصر والمستثمر لهذه الأداة، والسبيل إلى هذا بعون الله هو التربية الإعلامية التي نتناولها فيما يلي.

مفهوم الإعلام ومعناه ومفهوم التربية الإعلامية

الإعلام:

ورد في المعجم العربي الأساسي ص860 الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة" العلوم: (إعلام) مصدره (علم) وهو النشر بواسطة الإذاعة والتلفزيون والصحافة. ومعنى الإعلام مجرداً " هو حمل الخبر أو النبأ من جهة إلى أخرى، ثم تطور حتى صار مفهومه تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال قناعات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقي سامعاً أو مشاهداً أو قارئا. " والإنسان في نظر رجال الإعلام (نفس إعلامية تتغذى بالخبر وتنمو بالفكر وتتعافى باللحن." (1)

التربية الإعلامية:

عرف مؤتمر (التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية (الذي عقد في فينا بتاريخ 18-20 أبريل 1999م) التربية الإعلامية بأنها (التربية التي تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة والصوت والصورة الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات((2)

وإذا نظرنا إلى تطور التربية الإعلامية نجد أن الفهم السائد في الخمسينات والستينات الميلادية عن عقل المشاهد أنه كاللوح الأملس، فكانت الأجندة التعليمية هي (التطعيم)، وجعل المشاهد يميز بين الإعلام الجيد والإعلام الفاسد، وأن يقدر جمال الإعلام الجيد. هذا المفهوم تطور في السبعينات والثمانينات الميلادية إلى توجيه أسئلة(إيديولوجية) للإعلام، بدلاً من الأسئلة الجمالية، على سبيل المثال:

---

(1) منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، (بيروت- مؤسسة الرسالة، 1403هـ- 1983م)ص15.

(2) قضايا التربية الإعلامية

كيف ولمصلحة من يعمل الإعلام، كيف ينتظمون، كيف ينتجون المعاني، كيف يعبرون عن الواقع؟ واقع من هو الذي يعبرون عنه؟

ثم وفي التسعينات الميلادية لم يعد الجمهور متلقياً أو ناقداً فحسب بل ومنتجاً للمعاني الإعلامية ذات الصلة بالنواحي الشخصية وبالمجتمع.[1]

والهدف من التربية الإعلامية هو "تمكن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين"[2]. والمتأمل لتعريف التربية الإعلامية وإلى الهدف الذي تسعى لتحقيقه وتطورها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه يدرك أنها لا تخاطب ولا تحمل وسائل الإعلام بشكل مباشر مسؤولية الآثار السلبية التي يتعرض لها الأطفال إثر تعرضهم لهذه الوسائل، بل تتجه إلى متلقي ومستخدم وسائل الإعلام، مطالبة الأسرة والتي هي الحضن الأول للمتلقي،والدرع الحصين له أن تؤهل الطفل لفهم ماهية الإعلام ووسائله منذ طفولته المبكرة وأول ما تفعله الأسرة هو التعرف على خصائص نمو المرحلة.

خصائص النمو لدى الطفل

يقسم العلماء مراحل نمو الطفل إلى الطفولة المبكرة التي تبدأ من الميلاد حتى سن السادسة، والطفولة المتأخرة من سن السادسة وتستمر حتى سن الثانية عشر.

ونستعرض هنا خصائص النمو الإدراكي، والنمو الانفعالي، والنمو الديني والخلقي،والنمو الاجتماعي والوجداني للطفل من سن الرابعة إلى سن السابعة ليدرك الآباء مدى تأثير التلفاز على الأطفال في هذه السن.

1- **النمو الإدراكي**: يفكر الطفل من الثالثة إلى السادسة عن طريق حواسه، وفي هذه المرحلة تطغي عليه قوة التخيل ويخلط بين الحقيقة والخيال ويميل للعب الإيهامي فيحول العصا حصاناً أو حماراً يركبه، وتحول الفتاة دميتها إلى بنت ترعاها وتهتم بها. لذلك فالطفل حينما يرى برامج التلفاز، خاصة برامج

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

العنف أو الإثارة أو الرعب أو حينما يرى الشخصيات النمطية التي تقدمها الأفلام المستوردة كانتصار الرجل الأبيض وقدرته الخارقة على الطيران والقفز (والخلوص من المآزق) يظن أن هذا واقعاً يستطيع محاكاته، والشواهد كثيرة على ذلك نقرأ عنها في الصحف بشكل شبه يومي لأطفال تعرضوا لمخاطر جسيمة نتيجة لهذه المحاكاة.

وعندما يكبر الطفل يصبح دقيق الملاحظة مما يؤدي إلى دقة الإدراك الحسي لديه، ويتطور الخيال عنده فيتحول إلى النوع الإبتكاري الذي يتصل بالحقيقة والواقع. وتشتد لدى الطفل من سن السادسة إلى الثانية عشرة قوة العمليات العقلية كالتصور والتخيل والتذكر، ويعتمد نوعاً ما على التصور البصري، ويبدأ بالانتقال تدريجياً من المحسوسات إلى المعنويات ويفكر بها منطقياً. (1)

وهذا أمر على الأسرة التنبه له حيث تسمح بعض الأسر للأطفال (حتى السابعة من عمرهم) بمشاهدة بعض البرامج (الخاصة بالكبار) بحجة أنهم لم يفهموا بعد، أو أنهم لا يعون ما يُعرض! بل إن الطفل بهذا السن يمتلك دقة الملاحظة، ويعتمد على بصره في التخيل وفي التذكر، ويحاول إيجاد منطق وتفسير لما يراه، ويؤثر على إدراكه سلباً أن يرى المُنكر والباطل (والعيب)الذي يُنهى عنه بالبيت وبالمدرسة، جميلاً ومنمقاً بالتلفاز. (2)

2- **النمو الانفعالي:** في نهاية السنة الثالثة تبلغ الانفعالات أقصاها لدى الطفل خوفاً مما لم يقع في خبرته من قبل، وإن علمت الأسر أن معظم برامج التلفاز التي تصنف أنها مُخصصة للأطفال (خاصة المستوردة) تنقل لأطفالنا الكثير ممّا لم يقع في خبرتهم من قبل، أدركت حجم الخطأ الذي يعامل به الأطفال، ويزداد الوضع سوءاً بالبرامج غير المخصصة للأطفال والتي يبثها التلفاز آناء الليل وأطراف النهار على مرأى ومسمع من الأطفال دون توجيه أو رقيب.

بعد سن السادسة تقل حدة الانفعالات عند الطفل وتزداد سيطرته عليها،

---

(1) طه البنا وعبد المنعم بيومي، كتاب علم النفس المرحلة الثانوية، (السعودية،1417هـ)ص89-90

(2) أنظر في هذه الدراسة عن ضرورة مرافقة الأطفال أثناء مشاهدتهم التلفاز.

ويصبح النمو الانفعالي لديه نمواً وجدانياً اجتماعياً فيقل اعتماده على أبويه، ويرفض نوعاً ما الخضوع لاستبداد الكبار ويندمج أكثر في مجموعة الأطفال يستشعر القوة معهم ويدين لهم بالولاء. [1] لذلك لابد للأسرة أن تتخذ من الحوار والنقاش الهادئ سبيلاً مع طفلها بهذه السن لإقناعه واستمالته لفكرة ما. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فهو عليه الصلاة والسلام حينما أراد تعليم عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهو غلام صغير كلمات هامة، لم يقلها عليه الصلاة والسلام مباشرة، إنما أردفه خلفه على بغلة، ثم مشى به مليا لإشباع رغبة الغلام في الركوب، وبعد ذلك خاطبه الرسول بأسلوب ملاطفة وسؤال "يا غلام_ وفي رواية يا غليم: أولا أعلمك كلمات تحفظهن أحفظ الله يحفظك..." رواه الترمذي. والغلام لغةً، تطلق على الصبي من سن السابعة إلى العاشرة.

3- **النمو الديني والخلقي**: في نهاية السنة الثالثة (وربما قبل ذلك) إلى السادسة من عمره يُكثر الطفل من الأسئلة عن محيطه، ومهمة الأسرة أن تحسن تعليل الأمور للطفل دون زجر أو كبت أو قهر، وفي هذا يقول سيدنا عمر رضي الله عنه لا تجبروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم. [2]

وفي سن السابعة يبدأ الطفل بالتمييز، ويبني على ذلك كثيرا من الأحكام، وفي هذا السن وجهّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبدأ بتعليم أولادنا الصلاة بقوله "علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين، وفرقوا بينهما في المضاجع" رواه أبو داود وهذا الحديث المعجز في تلخيصه للنمو الديني والخلقي للطفل من سن السابعة حتى العاشرة، يثبت أن الطفل من السابعة قادر على التمييز بين الحق والباطل، فلابد للأسرة أن تعلمه وتوجهه ليتحمل مسؤولياته، وإن أخل بها فلابد من محاسبته على هذا التقصير. وفي هذه المرحلة من النمو الفكري تتكون لديه الكثير من السلوك والتصرفات.

---

(1) طه البنا وعبد المنعم بيومي، المصدر السابق، ص 90-91.

(2) طه البنا وعبد المنعم بيومي، المصدر السابق، ص 90-91.

إن خصائص النمو الديني والخلقي والاجتماعي لتنذر بالخطر الشديد من يترك للطفل الحبل على غاربه لمشاهدة التلفاز دون أن يرافقه أثناء ذلك، لأن عقل الطفل سيضج بالأسئلة وإن لم يجد من يجيبه عليها سيعيق نموه السليم. وتدريجياً ولما للتلفاز من سلطة جذابة واستحواذ على عقل الطفل ومخيلته وحواسه سيصبح التلفاز هو المكون لسلوك وتصرفات الطفل، يحاكي من يراهم، أكثر من محاكاته لوالديه وأفراد أسرته، وهذه لعلها من أكثر الآثار السلبية على الطفل.

الآثار السلبية والآثار الأخرى للتلفاز

ربما لم يجمع الخبراء والعلماء على تعدد لغاتهم ومعتقداتهم ومشاربهم على أمر قدر إجماع خبراء وعلماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع على خطر جهاز التلفاز وآثاره السلبية خاصة على الطفل، حتى الذين يرون بالتلفاز بعض فائدة فهم يؤكدون على ضرورة وجود الراشد مع الطفل ليلفت نظره لهذه الفائدة.

بعض الآثار السلبية للتلفاز من جوانب نفسية واجتماعية وصحية نذكر منها:-

1- يوّلد التلفاز الغلظة في المشاعر والبلادة في الأحاسيس، وذلك لأن الطفل يختلط لديه التمثيل بالواقع.
2- يولد الميول العدوانية لدى الطفل ويتعهدها بالرعاية، فالعنف يُكتسب أسرع من المهارات الذهنية.
3- يُغذي التلفاز الطفل بالقيم الهابطة.
4- يُنّحي الأسرة عن دورها في التربية خاصة بعد خروج الأم للعمل، فصار مصدر القيم وسائل الإعلام، خاصة التلفاز.
5- يُساهم في تدني الذوق العام، حيث يتقبل الأطفال ويتجاوبون مع عروضه السمجة.
6- يثير الغرائز الجنسية مبكرا، قبل أن ينضج الطفل.
7- يصور الكذب والخداع والمراوغة بأنها ذكاء وحيلة ومهارة.
8- يصبغ المفهوم الحضاري صبغة مغايرة لحقيقته، فلفظة النجوم والأبطال لا يقصد بها الشخصيات التي أثرت وصنعت الأحداث(كالأنبياء والرسل عليهم

صلوات الله، أو الصحابة، أو الكتاب والأدباء والأطباء والمعلمين وغيرهم) بل نجدهم حصراً من ساحة الفن والطرب والرياضة والتمثيل، أو الأبطال الأفلام الكرتونية المدبلجة.[1]

9- يصرف الأطفال عن واقعهم وحقائقهم، ويخدرهم فلا يكاد الطفل المسلم يعرف عن حقيقة الحرب بين المسلمين واليهود وحقيقة المسجد الأقصى، ولا عن حقيقة الاحتلال الأمريكي للعراق.

10- يعرض صحة الطفل للخطر بسبب الأرق والقلق.

11- يؤثر على بنية الطفل من حيث استقامة الظهر.

12- يحد التلفاز من ممارسة الطفل للعب والحركة.

13- يستنزف طاقتهم على الحفظ والتذكر بما يبثه من أغان قد تدعو كلماتها للعنف أو الإثارة أو التمرد على أوامر الكبار. وهذا الاستنزاف يأتي على حساب اهتمامهم بحفظ القرآن الكريم، وحفظ دروسهم وحفظ المعاني التي تعزز عندهم العفة والأخلاق والقيم.[2]

14- وُجد أن هناك علاقة وثيقة بين السمنة عند الأطفال وبين مداومة مشاهدة التلفاز، ذلك لأن الجلوس عند التلفاز لا يحتاج إلا إلى طاقة قليلة جداً، مقارنة بالأنشطة الأخرى، وغالباً يتعرض الطفل – وهو يشاهد التلفاز – لتأثير الإعلانات التي تزين له الأطعمة ذات السعرات الحرارية العالية غير المفيدة، – والتي تسمى (بالأطعمة الفارغة)، وبالتالي يستجيب الطفل لهذه المغريات ويتناول هذه الأطعمة.

15- يهدد الهوية الثقافية بواسطة تدفق المعلومات والأفكار فيما بين الثقافات.

16- يضعف قدرة الطفل على القراءة لأنه يتعود على الصور السريعة المتداخلة

---

(1) يفسر أ/ عمرو خالد وجود أبطال كرتونية مثل (سوبر مان، وبات مان، وسبايدر مان)لأن تاريخهم يخلو من الأبطال الحقيقيين، فصنعوا لأنفسهم أبطالاً من الورق.

(2) النقاط من 1إلى 13من كتاب طيبة اليحيى، بصمات على ولدي(حولي، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية، 1409هـ) ص 23-40.بتصرف

والملونة الشيء الـذي لا يجـده في صـفحات الكتـب، وضـعف الطفـل علـى القراءة تقوده إلى ضعف التحصيل العلمي الـذي يتلقـى بـشكل رئيـسي مـن الكتب الدراسية.

17- يحتل التلفاز مكان الحياة الأسرية والاجتماعية فبوجوده يتضاءل وقت الكلام، والحوار، أو حتى الشكوى بين أفراد الأسرة، ويحل محل الأصدقاء فيقلل ذلك من اكتساب الخبرات.(1)

أما الآثار الأخرى للتلفاز التي قد يطلق عليهـا (الإيجابيـة)، أرى أن يـتم اسـتبدال مصطلح إيجابية بـ (الآثار غير الضارة للتلفاز: أو الآثار الأخـرى للتلفـاز) ذلـك لأن مـا يعده البعض آثار إيجابية يستطيع الطفل تحصيلها من مـصادر أخـرى غـير بـرامج التلفـاز وبشكل آمن وفعّال أكثر.

وإنه من الصعوبة بمكان تحديد الآثار غير الضارة بشكل مطلـق وعـام. لأن (غـير الـضارة)يتحـدد حـسب خلفيـة الطفـل الدينيـة بالدرجـة الأولى، ثـم بالخلفيـة الثقافيـة والاجتماعية له. فلو قلنا مثلاً أن من الآثار غير الضارة لبرامج التلفاز: التـسلية والترفيـه، الثقافة والإطلاع، والتعرف على حل للمشاكل الاجتماعية، فأي من هذه البرامج تـؤدي فعـلاً الغـرض الـذي أعـدت مـن أجلـه دون أن تتعـارض مـع تعـاليم ديننـا الحنيـف وأخلاقه؟(2)

لذلك لا مناص من التعامل مع التلفاز كأداة نـديرها ونـستثمرها، نعلـم أولادنـا كيفية التفاعل الواعي معها فيتكون لديهم الحس النقدي و القدرة على اختيار ما يناسـب تعاليم دينهم ويرفضون ما سواه. وهذا الذي سنتطرق إليه بإذن الله في الفصل الثـاني مـن الدراسة.

---

(1) قراءة في كتاب مخاطر التلفاز على مخ الطفل www.islamtoday.net

(2) في نهاية السبعينات الميلادية عرضت مسرحية (مدرسة المشاغبين)التي اعتبرت من أكثر المسرحيات (ترفيهية)، كان الممثل يردد فرحاً مسروراً (هي هي أبوي أحترق) وكان الجمهور يضحك على هذه المقولة! هذا غير البرامج والمسلسلات التي صار من أساليب إضحاكها للجمهور السخرية من مظهر الشخص الملتزم بالسنة النبوية الشريفة.

أولاً: إرشادات وخطوات تكسب الطفل مهارة التفاعل الواعي مع التلفاز

عندما تتولى الأسرة دورها في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام لدى أولادها، وتستشعر مسؤولياتها، لابد أن تلتفت إلى الجوانب الثلاثة للإنسان:الجانب المعرفي (التفكير) والجانب الانفعالي (المشاعر والعواطف) والجانب السلوكي،وذلك لتحقيق أفضل النتائج بإذن الله، والاكتفاء بواحد دون الآخر لن يحقق النتيجة المرجوة لأن " القيم الخلقية تتكون عند الإنسان عن طريق العمل ومواقف الخبرة، وذلك أنه لا يجب أن تنحصر الاهتمامات الأخلاقية على العقل فقط، بل يجب أن تكون لنا بمثابة طرق العمل لجربها في إزالة أسباب الشرور، ومصادر المتاعب والتناقض في مواجهة المواقف المختلفة، فهي وإن كانت غايات إلا أنها أدوات ووسائل للعمل" [1]

فبعد أن يتم شرح الفكرة الطيبة وغرسها في النفس غراسا صحيحا، ستثمر عنها عواطف ومشاعر نبيلة تحرك الإنسان (في الغالب) دون مؤثر خارجي للقيام بسلوك إيجابي يترجم تلك الفكرة و هذه المشاعر. والجوانب الثلاثة للإنسان متداخلة تداخلاً كبيراً، ويؤثر الواحد منهما بالآخر. [2]

وفيما يلي تستعرض الدراسة بعض الإرشادات والخطوات التي تراعي الجوانب الثلاثة لدى الإنسان حتى تطبقها الأسرة مع أطفالها لتكسبهم مهارة التفاعل الواعي مع التلفاز.

وهذه الخطوات والإرشادات منها ما يختص بتهيئة الأبوين أنفسهما (أو الراشد الذي يتولى التربية) لتولي مسؤوليته المُكلف بها، ومنها ما له علاقة بإدارة التلفاز ذاته كجهاز، ومنها ما يختص بالطريقة التي يشاهد بها الطفل التلفاز. وهذه الأمور الثلاثة لا يمكن الفصل بينها، إنما تم تقسيمها ليسهل متابعتها وتطبيقها، ومن البديهي أن الاعتناء بها جميعاً يحقق نتائج أفضل.

لعل من أول ما يعتني به الأبوان، أن يكونا قدوة حسنة لأطفالهما. وهذا الجانب من الأسبقيات التي دأب المسلمون على التواصي بها. فقد روى الجاحظ أن عتبة بن أبي سفيان " لما دفع ولده إلى المؤدب قال له ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح

---

(1) صابر طعيمه، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، (بيروت، دار الجيل، 1414هـ)،ص337

(2) انظر في البرمجة اللغوية العصبية (نموذج مرسيدس).

نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت" وقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين مشاهدة الكبير في البيت للتلفاز وبين مشاهدة الطفل له.

والوالدان اللذان يوجهان أولادهما للإقلال من مشاهدة التلفاز، ويمارسان هذا الفعل لن تلق كلماتهما وقعاً طيباً في نفوس الأطفال، حتى لو نفذ الطفل الأمر يبقى غير مقتنعاً بما يفعله، وما أن يغيب الرقيب عنه غالبا سيعود للمارسة السلوك الذي توقف عنه دون قناعة داخلية منه، وكم هي جميلة هذه العبارة (لا تتكلم فسلوكك يسمعني)! إن الآباء يدركون تماماً أن هناك فرق بين خبرة وثقافة الراشد و بين ثقافة وخبرة الطفل، ولكن الطفل لا يفهم هذا و بالتالي لا يفهم لماذا يمنعه والداه من فعل سلوك، ثم يقومان بممارسته.

ومن الأخطاء الجسيمة التي تقع فيها الأمهات هي استخدام التلفاز بمثابة (جليس أطفال) لانشغالها وعدم تمكنها من اللعب مع طفلها أو الاهتمام به. ولتصحيح هذا الخطأ نوصي الأم بأن تضع في متناول طفلها الصغير بدائل آمنة كالمكعبات، والألوان، والتراكيب، والكتب، والقصص، والصور وأطقم السفرة الخاصة بالأطفال بحيث يشغل الطفل بها نفسه وتنصرف الأم لشؤونها، [1] دون أن تلجأ للتلفاز لأنها أن فعلت عودت طفلها (دون أن تقصد) بأن تكون شاشة التلفاز هي أولى اختياراته في وقت الفراغ، معللاً نفسه أن هذا هو سلوك والدته من قبل.

والحديث عن خطورة أن يتحول التلفاز إلى (جليس أطفال) في السن الصغيرة يقودنا إلى ضرورة أن توجد الأسرة لأولادها بمرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة بدائل وأنشطة متنوعة ومتعددة وممتعة تغنيهم عن هذه الشاشة، وتعمق عندهم مفهوم العبودية لله جل وعلا وأن الوقت أغلى ما يملكون، وعليهم استثماره بما يسعدهم بالدنيا والآخرة[2].

وقد يعمد بعض الآباء والأمهات إلى مشاهدة برامجهم الخاصة بهم، بينما

---

(1) Wayne Eastman: المرجع السابق.

(2) أنظر طيبة اليحيى (بصمات على ولدي)ص 81-83 فقد ذكرت بدائل متنوعة ومتميزة.

أولادهم الصغار في صحبتهم. ظناً منهم أن الأولاد لا يلتفتوا ولا ينجذبوا لهذه البرامج لعدم فهمهم لها، والواقع المعايش والمشاهد يثبت عكس ذلك. فمن المهم أن ندرك أن الأطفال اليوم يعرفون أكثر مما يفهمون، وإنهم يحبون أن يظهروا بمظهر الكبار، وأن يتحدثوا مثلهم، غير أن تفكيرهم ومستوى فهمهم ما زال طفلاً كأعمارهم، والسماح لهم بمشاهدة البرامج الموجهة والمعدة للكبار يعزز من هذه النزعة لدى الأطفال، خاصة أنهم سيشاهدون في البرامج الخاصة بالكبار ما يغريهم بتقليده فهم لا يفرقون بين الحقيقة والخيال.(1)

وعندما نستخدم مصطلح (إدارة التلفاز) فإننا نعني أن تختار الأسرة بعناية وقت المشاهدة ومحتوى المشاهد (بضم الميم وفتح الهاء). فبعض الأسر تتبع أسلوباً رسمياً نوعاً ما فهي تقوم بتحديد الوقت والمحتوى بداية مع أطفالهم، وبعض الأسر تقوم بإطفاء التلفاز حينما تشعر أن أولادها قد مكثوا وقتاً طويلاً أمامه، أو أنهم يشاهدون مالا يناسبهم.(2)

ولتسهيل المهمة نقترح أن تضع الأسرة مسبقاً هدفها من (إدارة التلفاز)، هذا الهدف الذي قد يتغير أو يتطور تبعاً لسن الطفل وكأمثلة لهذه الأهداف نورد ما يلي:- (الإقلال من مشاهدة أطفالي لمشاهد العنف)،(ألا يتعود أولادي على الشاشات لملء وقت فراغهم)،(أن يمارس أولادي أنشطة أخرى تنشط خلايا دماغهم وتحرك عضلاتهم)، (أن أقلل من الجمود الذي يعتري الأولاد أثناء مشاهدة التلفاز ولأن يتواصلوا أكثر)، (أن أحمي أولادي من تأثير الإعلانات التجارية) وهكذا. ولا يكتفى بوضع الهدف (وفرضه) على الأطفال من قبل الأسرة، إذ لا بد من الحوار والنقاش معهم حول هذا الهدف، ومن البدهي أن تستخدم الأسرة مع أطفالها الصغار اللغة التي يفهمونها لإيصال هذه المعاني لهم. ومن ثم يعمل أفراد الأسرة على استخلاص

---

(1) انظر سابقاً خصائص النمو لدى الأطفال في هذه الدراسة.

(2) لم يحدد الخبراء في هذا المجال مفهوم (الوقت الطويل في مشاهدة التلفاز) فبعضهم يقارنه بالوقت الذي تستغرقه الأنشطة الأخرى، وبعضهم يعتبر أن أربع ساعات أكثر من المطلوب في الطفولة المبكرة.

الإرشادات التي تعينهم على تحقيق هدفهم الذي اتفقوا عليه جميعاً. على أن تصاغ الإرشادات بأسلوب الإثبات وليس النفي، ويتم إخراجها بشكل جميل، وتعلق قرب التلفاز، وفي غرف الأطفال حتى يقرئونها باستمرار، وتنتقل إلى عقلهم الباطن الذي يقوم بترجمتها سلوكاً وممارسات.[1]

ولابد للأبوين – بطبيعة الحال – من متابعة الأطفال لقياس مدى تطبيقهم لهذه الإرشادات ومدى فعالية الإرشادات لتحقيق هدف الأسرة. وكمثال على هذه الإرشادات إن كان الهدف (أن يمارس الأطفال أنشطة حركية تمرن عضلاتهم) فمن غير المجدي أن يقال للأطفال (لا تشاهدوا التلفاز) بل تكون التعليمات شبيهة بـ (بعد أن تفرغوا من اللعب بالحديقة، أو بعد عودتكم من النادي الرياضي بإمكانكم مشاهدة التلفاز).[2]

ومن أهم نقاط (إدارة التلفاز) اختيار وقت ومدة المشاهدة، ويساهم استخدام جهاز التسجيل في مساعدة الأسرة على التحكم بالوقت، فإن كان وقت البرنامج غير مناسب لجدول الأسرة، يتم تسجيله وعرضه في الوقت المناسب، وإن كان البرنامج جيداً في مجمله لكنه يتضمن بعض اللقطات والمشاهد التي تتعارض مع أخلاق الأسرة يقوم الأبوان بحذف هذه المشاهد ثم عرضه لأطفالهم.[3]

وينصح باستخدام (دليل قنوات التلفاز) إن توفر أو الرجوع إلى مواقع القنوات عن طريق الانترنت لمعرفة البرامج وأوقات عرضها، فمن الخطأ أن تتعرف الأسرة على البرامج وأوقاتها عن طريق تقليب القنوات، فقد يشاهد الأطفال ويتعرضوا لما لا يناسبهم. ولإثراء خبرات الأطفال وتعليمهم مهارة الاختيار وتنظيم الوقت يطلب منهم إعداد دليل خاص ببرامجهم، بحيث يتم اختيار البرامج بعد مشاورة الأبوين بم يتفق وعمر وقدرات الطفل، واحتياجاته ومشاعره.[4]

---

(1) أنظر البرمجة اللغوية العصبية : الرسائل الإيجابية للذات.

(2) Wayne Eastman المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

ومن الأدوات الفعالة والمفيدة للأسر لإكساب أطفالها مهارة التفاعل مع التلفاز تصميم واستخدام (ملف الأسرة التلفزيوني) حيث يسجل يومياً على مدار الأسبوع: وقت تشغيل التلفاز، وقت إطفاءه، البرامج التي شوهدت، من الذي شاهدها، ثم بنهاية الأسبوع يتم رصد ما يلي:-

عدد ساعات المشاهدة، من شاهد أكثر، من شاهد أقل، متى تواجدت الأسرة معاً، وما الذي تم مشاهدته. [1] ثم يدور نقاش مع الأولاد حول رصيد الأسبوع، بحيث يتم توجيههم وتحفيزهم ومكافئتهم، وليس بالضرورة أن يتولى إدارة النقاش أحد الأبوين، بل يمكن إسناده لأحد الأطفال (جميل أن يكون مدير الحوار هو الطفل الأقل مشاهدة)، ومن الأسئلة التي توجه في النقاش للطفل الأقل مشاهدة: ماذا فعل بالوقت الذي لم يشاهد به التلفاز، وماذا اكتسب خلال هذا الوقت، وما أنجز وما هي مشاعره بهذا الانجاز، وعلى الأبوين إدارة دفة الحوار بشكل غير مباشر لتبيين للأطفال الجدوى والمكسب من ممارسة أنشطة غير مشاهدة التلفاز.

أما عن الطريقة التي يشاهد الأطفال بها التلفاز، فقد أكدت الأبحاث والدراسات المختصة على ضرورة مرافقة الراشد للطفل، والحديث معاً عن برامج التلفاز، حيث يؤدي هذا إلى جعل الطفل يفكر بمنطقية تجاه ما يعرض ويقلل من مخاطر تفسيره لكل ما يعرض له على أنه حقيقة وليست خيالاً. إثارة الحديث مع الطفل من شأنه أيضاً ردم الفجوة بين ما يراه الطفل وبين خبرته غير المتكاملة وغير الناضجة خاصة عند مشاهدته الثالوث المخيف (الرعب، والإثارة، والعنف): "إنني أنصح أن يشاهد الآباء والأطفال معاً البرامج التلفزيونية عندما يكون الأطفال تحت سن السابعة، وأن يعتادوا الحديث عن البرامج التي شاهدوها. وبمجرد أن يعتاد الطفل على هذا الأسلوب في المشاهدة يصبح من السهولة إجراء حوارات مثمرة ومفيدة،كما أن المشاهدة المشتركة مجزية، وإن كان بدرجة أقل في المرحلة الواقعة ما بين سن السابعة والحادية عشرة". [2] وأسئلة مثل (هل ما تراه حقيقياً، ما الذي تشعر به عندما ترى هذا المشهد، هل تحبه، ما الذي لا تحبه به؟

---

(1) المرجع السابق.

(2) مجموعة من الباحثين، التلفزيون والأطفال ، ترجمة أديب خضور ، (دمشق،1990م)، ص35.

لماذا؟ ما الذي سيحدث بعد ذلك؟، لو كنت مكانه كيف ستتصرف؟ هـل تعتقـد أن هـذه هي النهاية المناسبة؟ هل تعتقد أن هذا هو الحل الأفضل؟ هل لـو كنـت أنـت الأب وأنـا الابن ستسمح لي بمشاهدة هذا البرنامج؟ لماذا نعم ولماذا لا؟ ما الذي ستنبهني منـه؟ هـل ما تراه يُرضي الله جل وعلا؟ هل يتفق مع أخلاقنا؟ كيف نعدله؟) وغيرهـا مـن الأسـئلة عندما يطرحها الأبـوان علـى الطفـل تدفعـه للـتفكير بمـضمون الـبرامج التليفزيونيـة ولا يأخذها مُسلمات. وبذلك يتحول (التلفـاز) إن اضـطررنا إليـه أداة تـوفر فرصـاً إضـافية للحوار ولنقاش الآباء مع الأبناء وذلك يزيد من فهم واستيعاب الأطفال.

كما أن من واجب الأبوين إرواء الطفل بالإجابة على الأسئلة التي يلقيهـا وعـدم تأجيل ذلك مطلقاً. " إن تدريب الطفل وإكسابه مهـارة المـشاهدة الناقـدة لـبرامج التلفـاز تجعله أقل عرضه لأخطار التلفاز[1]" وإذا ما كان الآباء مستعدين لترك أطفالهم يـشاهدون الدسائس والمكائد في المجتمع بدون تعليق، فيجب ألا يلوموا سوى أنفسهم عنـدما يتقبـل الطفل القيم الثابتـة الـتي قـدمتها بـرامج التلفـاز أكثر مـن تقبلـه القـيم الـتي يـؤمن بهـا والديه."[2]

واستخدام جهاز التسجيل قبل عرض البرامج علـى الطفـل، يـساعد الأبـوين في إعداد الأسئلة الـتي يريـدان إلقاءهـا علـى الطفـل ليثـري تجربتـه، ويجعـل الأبـوين أكثـر استعداداً لأسئلة الطفل إن ألقاها عليهما.

يقول جيري ماندر الخبير الأمريكي ملخصاً تجربته في حقـل الإعـلام أنـه ربمـا لا نستطيع أن نفعل أي شيء ضد الهندسة الوراثية والقنابل النيتروجيـة، ولكننـا نـستطيع أن نقول (لا) للتلفزيون، ونستطيع أن نلقي بأجهزتنا في مقلب الزبالة ويؤكد ماندر أن العـالم سيكون مليئاً بالفائدة لأن الشعوب ستعوض فقدان التلفـاز باتـصال بـشري أكـبر يبعـث النشاط من جديد[3]

وبما أن أجهزة التلفاز لم ترم بعد، فلا أقل من أن يتولى الأبوان مـسؤولياتهما في أن

---

(1) المرجع السابقWayne Eastman .

(2) أديب خضور ، المرجع السابق.

(3) نوره السعد، المرجع السابق.

يكونا قدوة لأطفالهما بالإقلال من المشاهدة، وأن يدربا أطفالهما على إدارة التلفاز باختيار محتوى ووقت ومدة المشاهدة بذاتية من لدى الأطفال، وأن يجلسا مع أطفالهما أثناء المشاهدة بحيث تكون هذه الأوقات أوقات حوار ونقاش، وليس أوقات جمود لا فائدة منها.

ولكن من المسئول عن إيصال هذا الوعي للأبوين؟ وللأسر؟

اقتراحات لوزارة التربية والتعليم لمساعدة الأسرة لتبني دورها الحيوي

"إن رجال التربية والإعلام يجمعون على أن التربية هي الأساس الأول في تحصين الأطفال والشباب، وأن المسئولية تبدأ في الأسرة، ومن الوالدين بالذات ثم من المدرسة والمسجد والمجتمع، فالطفل والشاب معرضان دوماً لمختلف أشكال التأثير في محيطهما حيث تأتي وسائل الإعلام بالذات في المقدمة، وما لم تتوفر للطفل والشباب قاعدة تربوية متينة توجهه وتصونه وتحفظه فإن تأثره بوسائل الإعلام يزيد مهما بلغت قلة ما يرد فيها"[1] إن إجماع رجال التربية والإعلام على أن المسؤولية في تحصين الطفل والشاب من أثر الإعلام تبدأ في الأسرة، فإن مسؤولية التربويين والإعلاميين عظيمة في إيصال هذا الوعي للأسر لتتحمل هي بدورها وتأخذ على عاتقها حماية النشء من الآفات التي تهدده وذلك بتعليم أطفالها وتدريبهم على مهارة التفاعل الواعي مع برامج التلفاز.

وإن لوزارة التربية دور كبير في ذلك، خاصة:(الإدارة العامة للتوعية الإسلامية للبنات) و(اللجنة الوطنية السعودية للطفولة). فقد ورد في الرؤية للإدارة العامة للتوعية الإسلامية للبنات أنها "إعداد الشخصية المتزنة المعتزة بدينها قولاً وعملاً، والمحصنة أمام الأفكار المنحرفة والاتجاهات الحديثة المضللة القادرة على التعامل مع التقنيات المتطورة بوعي وإدراك"[2] وهذه رؤية سامية ونبيلة، ولكن بالمقابل لا تجد في البرامج المقدمة من الإدارة لتحقيق هذه الرؤية ما يكسب الشريحة المستهدفة من قبل الإدارة مهارة التفاعل الواعي مع الإعلام، رغم إدراكنا جميعاً أن معظم (الأفكار المنحرفة والاتجاهات المضللة)

(1) عبد الرحمن الشبيلي، " خطر البث التلفزيوني على الطفل والشباب ، مجلة الأمن والحياة، العدد155.

(2) الإدارة العامة للتوعية الإسلامية للبنات www.moe.gov.sa

ترد إلينا عبر وسائل الإعلام التي عبرت عنها رؤية الإدارة العامة للتوعية الإسلامية بـ (التقنيات المتطورة)، والتي على المسلمة التفاعل معها (بوعي وإدراك)، وهذا هو بعينه (التفاعل الواعي).

لذلك فقد تجلت الحاجة الملحة إلى ضرورة تدريب القائمين بالتوعية على إكساب الشريحة المستهدفة مهارة التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام خاصة مع التلفاز. بحيث يتم التعامل مع التلفاز وبرامجه تعامل المنتصر القادر على التمييز بين الخير والشر، ونقد المضامين السيئة، وتقدير الجميل منها. بل تجاوز ذلك إلى الكتابة ومخاطبة القائمين على البرامج بأن يتوقفوا عن تقديم النموذج المغاير للشخصية المسلمة (كما وردت في الرؤية)، وأن تحترم رغبتها في تقديم النموذج الذي يمثلها حقاً، ويكون ذلك بإشراف القائمين على التوعية.

والحديث عن الإدارة العامة للتوعية ينعطف بنا إلى الحديث عن شعبة النشاط الطلابي، وشعبة التوجيه والإرشاد، ووحدة التربية الإسلامية بإدارات التعليم بالوزارة المعنية بدعوتها إلى تضمين برامجها المقدمة لجميع الشرائح بالمجتمع (العاملين بحقول التعليم، والطلاب والطالبات،والأسر) ما يبث الوعي بضرورة التعامل الواعي مع وسائل الإعلام بحيث يحول إلى أداة للمتُلقي ولا يكون المتلقي أسيراً له. [1]

ونستقرأ من المهام والاختصاصات للجنة الوطنية السعودية للطفولة ما يؤكد بوضع إستراتيجية وطنية للطفل تساعد الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية على تعزيز أوجه الرعاية التي يحتاجها الطفل. [2] إن من أوجب الرعاية هي أن يعيش الطفل في بيئة آمنة توفر له النمو السليم دينياً ووجدانياً وجسدياً، وتتيح له استخدام قدراته العقلية، وذكاءه، وتثري لغته، كل هذا لن يتأتى إن بقيت الأسر تحرم أطفالها من التلفاز تماماً وتبعدهم عنه اتقاء خطره، غافلة أن ما نجنب أولادنا منه بالتلفاز يأتيهم بالحاسب الآلي، وبالجوال(البلوتوث)، وأن للتلفاز سلطة جذابة لو قاومها الطفل أمام والديه فلن يقاومها

---

(1) لال عملي في التربية منذ 1409هـ إلى الآن لم يسبق وأن علمت بمثل هذا النشاط، كان الخطاب السائد خطورة الإعلام، دون التدريب على تلافي أخطاره.

(2) اللجنة الوطنية السعودية للطفولة www.moe.gov.com

ربما وهما عنه غائبان!أو إن رفعت بعض الأسر راية الاستسلام للتلفاز قائلة بإحباط لن يصلح الوعظ ما أفسده التلفاز، فيزداد الخرق اتساعاً على اتساع ولن يتمكن أمهر الرقاع من خياطته!

والحل كما تقترح هذه الدراسة يكمن في تدريب كل المتعاملين مع الأطفال على مهارة التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، ليتولوا نقلها لأطفالهم:

شباب وشابات الوطن: استثمار المستقبل الحقيقي.

تناولت هذه الدراسة محور (دور الأسرة في التفاعل الواعي مع الإعلام) والمقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية فتعرضت بالفصل الأول منها إلى مفهوم الأسرة في مجتمعنا، وأشارت إلى قيمة (التربية) في الإسلام كما جاءت النصوص القرآنية والنبوية. ومن ثم عرفت مفهوم الإعلام بشكل عام ومفهوم مصطلح التربية الإعلامية وهدفها. ثم تطرقت الدراسة بالحديث عن خصائص النمو المختلفة للطفل في عمره ما بين الرابعة والسابعة، وربطت بين خصائص النمو وبين مشاهدة التلفاز. ثم أوجزت الدراسة الآثار السلبية للتلفاز، والآثار الأخرى التي فضلت الدراسة عدم تسميتها الآثار (الإيجابية) وعللت ذلك.

وفي الفصل الثاني أوردت الدراسة إرشادات وخطوات تساعد الأبوين على استخدام التلفاز بجعله أداة تثري خبرات الطفل، وتنمي لديه القدرة على الاختيار الناقد، والمشاهدة الناقدة، وتكسبه القدرة على الحوار ومناقشة الأفكار بعقلانية وحيوية، وراعت هذه الإرشادات الجوانب الثلاثة للإنسان الفكر والمشاعر والسلوك. مع التأكيد على ضرورة الالتزام بوقت ومدة محددة لمشاهدة، يتزامن هذا مع كون الوالدين قدوة صالحة لأطفالهما.

يقول الشاعر الأميري: (1)

طفل، وعبء الطفل يوهي القوى

أحلى المنى، حفت بديجور (2)

---

(1) عمر بهاء الدين الأميري، رياحين الجنة، (الرياض، العبيكان، 1426هـ)، ص27.

(2) الديجور : الظلمة.

الطفل أحلى المنى ولكن هذه المنى حفت بالظلمة، التي يقصد بها الشاعر المتاعب والآلام يكابدها الأبوان لتحمل مسؤولية وأمانة التربية.

ولعل في المفهوم الذي تبنته الدراسة (وربما سبقت إلى ذلك) هو ضرورة أن تنتقل الأسرة العربية من معاملة التلفاز بصفته عدواً لا يرجى منه خير، أو كونه مارداً مرعباً يفتك بقيم الأسرة وأخلاقها من الاستحالة تجنب مساوئه ولا مفر من الإذعان والخضوع له، إلى مفهوم أن تستخدم الأسرة (جهاز التلفاز) وتستثمره في بناء الطفل وتحريره من آثاره السلبية، ولعل تبني هذا المفهوم يخفف من حدة الديجور وسواده بعون الله، و نكون قد داوينا بالذي كان هو الداء.

غير أن الأسرة العربية بحاجة ملحة إلى من يبثها الوعي بمسئولياتها، ويعلمها كيف تتعامل مع التلفاز، وهذا مناط بمؤسسات المجتمع الحكومية وغير الحكومية، وعلى رأسها وزارتي التربية والتعليم، ووزارة الثقافة والإعلام. وقد تقدمت الدراسة في فصلها الثاني إلى(الإدارة العامة للتوعية الإسلامية) و (اللجنة الوطنية السعودية للطفولة) بوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية بعدة اقتراحات بما يختص بنشر الوعي للأسر.

الفصل الثالث عشر

دور الإعلام في التنشئة

الفصل الثالث عشر

دور الإعلام في التنشئة

مقدمة

في الوقت الذي حرص فيه الاسلام على الاهتمام بالطفولة ورعاية الصغار وشرع لهم من الحقوق ما يضمن لهم تربية متوازنة وصحة مستقرة، فان واقع الطفولة في البلدان العربية والاسلامية مازال في ذيل قائمة الاهتمامات.

المشكلة تنبع من ضعف الوعي بالقضية وما ترتب عليها من عدم توفير الموارد البشرية والمالية اللازمة. نعم تم توفير التعليم للصغار لكن اساليب التعليم متخلفة وادواته مفتقده ومعلموه هم أضعف الفئات. وشأن الطفولة ليس قاصرا على التعليم – رغم أهميته القصوى – لكنه يشمل رعاية شاملة عقلية ونفسية واجتماعية وثقافية وصحية وتربوية بحيث يشب الطفل سويا واعيا لدوره متحملا مسؤولية نفسه.

كنت أعتزم اصدار مجلة للأطفال بعد اصدارنا لمجلة الاسرة (المرأة على وجه الخصوص) لقناعتي بأهمية مجلة الطفل ودورها الثقافي والتربوي وحتى الترفيهي. عندما عرضت الامر لأحد المسؤولين بالمؤسسة ذات العلاقة بالمجلة منتظرا دعمه وتأييده فاجأني – وهو المثقف الواعي وذو الخلفية الاسلامية – بقولة: بدل من أن نتطور ونصدر مجلة فكرية ودعوية مثل المجلة الفلانية تريدنا أن ننزل للأسفل ونصدر مجلة للأطفال؟!! لقد زلزلني الرد، ليست المشكلة في اختلاف الآراء حول قضية أو مشروع لكن الطامة أن بعض مسؤولي المؤسسات الدعوية والخيرية يفتقدون الوعي بأهمية الطفولة ودور الاعلام في تربية الناشئة والذين هم رجال ونساء الغد.

"لقد وعت الأمم المتقدمة في عصرنا الحديث، ما للطفولة من مكانة سامية، لأنّ المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر، عندما يكبرون ويتقلّدون دفة الحياة ومقاليدها. وهذا الوعي واضح بيّن، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجّه للطفل أو المتعلق بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتماً في خانة أهداف تلك

الأمم وما تسعى إليه[1]

"أما الأطفال فهم شريحة متحركة، متغيرة، نامية، متفاوتة الأعمال والشخصيات والملامح، كانت النظرة لهم فيما مضى أنهم (الرجال الصغار) و (نساء صغيرات)... وقد أفسد ذلك المفهوم أمورا كثيرة في مجال تربيتهم وتثقيفهم. لذا كان الاعتراف بوجود (الطفل) انجازا كبيرا. وعندما تنبه الناس الى خطأ ذلك، وان الاطفال ينتمون الى عالم اخر غير عالم الكبار، بدا الاهتمام بادب الطفل وفنه وحقوقه وتربيته، وما الى ذلك، وادركنا ان للطفل لغة خاصة به، وسلوكا معينا له، يتصرف به من خلال قدراته[2].

الطفولة

تعريفها:

هي المرحلة من الولادة حتى البلوغ ، قال تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾"

أهميتها:

- مرحلة غرز المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية
- الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا
- مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير
- الطفولة مرحلة البناء الأساسية

مراحلها:

- المهد: من الولادة حتى الفطام
- المبكرة: 3-5 سنوات
- المتوسطة: 6-11 سنة (التمييز)
- المتأخرة: 12-15 سنة (البلوغ)

---

(1) د. طارق البكري مجلات الاطفال في الكويت.

(2) عبدالتواب يوسف ، تنمية ثقافة الطفل.

الإسلام والطفولة:

اهتم الاسلام بالطفولة وشرع الاحكام التي تضمن حقوقهم ومنها:

أ- حق الطفل بالحياة

- تحريم قتل المولود (تحريم الإجهاض)
- تأخير حد القتل أو الرجم في الزانية حتى تضع حملها
- احتضان اللقطاء

ب- الجنة لمن مات له ولد وصبر واحتسب

ت- زيادة الحسنات للوالدين بعد موتهما بدعاء الولد

ث- استحباب الإنجاب "تزوجوا الودود الولود"

ج- البنات ستر من النار إذا أحسن لهن الولدين

ح- ربطه بالتوصية منذ الولادة "الأذان في أذن المولود"

خ- التسمية المحببة الجميلة

د- العقيقة عند الولادة

ذ- الختان للصحة الجنسية

ر- وجوب التأديب والحض على التعليم

ز- كفل حقه بالحضانة والإرضاع "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"

س- أوجب له النفقة والسكن والكسوة "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"

ش- جعل الأبناء من أسباب السعادة "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"

ص- كفل لهم حق الترويح والمرح

ض- اهتم المسلمون بالطفل والتزموا أوامر الله فيه فعلموه القراءة في الكتاب وحفظوه القرآن في المسجد ثم أقاموا المدارس النظامية وأوقفوا عليها الأموال لتعليم الصبيان

المؤثرات (التربوية) على الطفل

المنزل

يلعب المنزل دورا رئيسيا في تربية الطفل حيث الدين يتم تلقينه من الاسرة (الوالدين بشكل خاص) كما قال صلى الله عليه وسلم " فأبواه يهودانه أو ينصرانه" لذا تلعب ثقافة الوالدين وتربيتهما المسبقة وخبرتهما في الحياة دورا رئيسيا في توجيه الطفل. ان الكثير من العادات والأخلاق والمفاهيم والأفكار يكتسبها الطفل من والديه. بالطبع هناك عوامل اخرى ذات صله في نوعية الثقافة التي يتلقاها الطفل من والديه مثل حجم الأسرة والوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل ومدى المتابعة والرقابه لأنشطته اضافة الى الوالدين فان الأخوة وباقي أفراد العائلة – ان وجدوا – لهم تأثير أيضا على الطفل.

وكلما كبر الطفل واحتك بالمجتمع حوله فان تأثير الأسرة يقل الى درجة الاضمحلال عندما يتجاوز مرحلة المراهقة، ورغم ان عملية التلقين للطفل والتأثير عليه من الوالدين عادة ما تكون سلسلة مباشرة ومن خلال التقليد أحيانا الا أنه قد تكون العملية تفاعلية فقد يعترض الطفل ويناقش حتى يصل لمرحلة الاستسلام والقناعة وهي ليست صعبه.

ويمكن تصنيف التأثير المنزلي على الطفل بأنه يتفاوت بين المتوسط والعالي بحسب العوامل المذكورة سابقا.

"الأسرة أول المؤسسة يتعامل معها الطفل من مؤسسات المجتمع، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، فالأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل، وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه وتحقق له التكييف الاجتماعي.

وتقوم الأسرة بغرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها ـ كمؤسسة اجتماعية ـ تمثل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، إذا تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربيين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء." [1]

المدرسة

تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة،بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية.

الحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي.

إن التعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين والذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح فضلا عن إضعافه لقدرة التعلم الذاتي للطفل.

ان تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعلة مع الصغار وانقيادهم له. بالطبع للمنهج دور في تربية الطفل لكنه غالبا مايرتبط ببيئة المدرسة والمدرسون بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية. ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط.

الشارع

يكاد يكون تأثير الشارع يفوق تأثير المدرسة والشارع هو الأصدقاء والجيران

---

1 د/ أحمد مختار مكي ، مقال

(خصوصا بالنسبة للمراهقين ومن يقاربون هذه المرحلة) والتأثير عادة يكون في السلوكيات والتي سرعان ما تنتقل بين الصغار. أما التأثير بالجانب المعرفي فهو محدود ويقتصر غالبا على ما ينقله الصغار من المصادر الأخرى كوسائل الإعلام أو المنزل. بالطبع نوعية الشارع له تأثير كبير وثقافة أبناء الجيران وتربيتهم المسبقة تنعكس على من يخالطونهم. في البيئات الفقيرة يكون الشارع مصدر أساسي ومعرفي وثقافي وذلك لأن الوقت الذي يقضيه الطفل مع اصدقائه وابناء الشارع اكثر من المنزل وقد تتهيأ له تجربة أشياء محظورة في المنزل وقد يطلع على معلومات تصنف سرية بالمنزل.

وعموما يتفاوت تأثير الشارع بين المتوسط والمرتفع.

المجتمع

المجتمع هو الأسرة الأكبر وهم الأقارب والمعارف، وهم الذين يزورهم الطفل مع اسرته سواء أقارب أو اصدقاء. تأثير هذا المحيط يعتمد على نوعية المخالطين للطفل وثقافة الاقارب والاصدقاء وخلفيتهم الدينية وتنشأتهم لأطفالهم.

مع تغير نمط الحياة المعاصرة قلت الخلطة مع الآخرين وأصبحت الزيارات متباعدة واللقاءات محدودة (بمن فيهم الأطفال). التأثير العام بالتالي للمجتمع على الطفل محدود ولا يقارن بالتأثيرات الاخرى ويمكن ان يصنف بالمتدني عموما.

وسائل الإعلام

هي ادوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة - خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الاطفال لايعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة، ولا يخالط اسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الاعلام.لذلك يمكن تصنيف وسائل الاعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل

"الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان... والمشكل اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس. إن الوسائل

الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءًا مرتهنًا للكل أكثر من أن يكون بعضًا منه." (1)

"لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الانتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار, وهي شريحة الاطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه الى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك ان هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للاطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والاعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية" (2)

"تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً

---

(1) د. عبد الكريم بكار موقع الاسلام اليوم.

(2) هدى جمعة، مقال.

ونهاراً...وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة....

وتأتي وسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي ترفد الطفل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق له التسلية والمتعة، ولو لم يَسْعَ الطفل إلى وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته الأدمغة البشرية من اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها أو الحياة بدونها.[1]

كيفية تأثير وسائل الإعلام على الطفل

أ) التأثير الآني:

وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه او تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق.

ب) التأثير التراكمي

وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" "ما أطرف الشخص الفلاني" "لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

---

(1) الدكتور محي الدين عبد الحليم ، الرؤية الاسلامية لاعلام الطفل المسلم

مدى تأثير الإعلام على الطفل

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب اربعة عوامل:

1) نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:

أ. السمعية البصرية (التلفاز – السينما – الفيديو)

وهي تمثل اعلى ثقل (60-70٪)

ب. التفاعلية (العاب الكمبيوتر)

وهي تمثقل ثقل متوسط(20-30٪)

ت. السمعية (الإذاعة – الكاسيت)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20٪)

ث. البصرية (المقروءة) (المجلات – الكتب – القصص)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20٪)

2) عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية

وهل لدى الطفل حصانة ثقافية؟ وهل البيئة مشجعة؟ وهل الوسيلة منتشرة؟

3) نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة

و تعتبرهذه أهم قضية فالطفل – بالجملة- مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا صاحب المادة تشويق وإثارة للطفل.

4)الوقت الذي يقضيه مع وسائل الاعلام

يمكن تقدير توزيع اوقات الطفل كالتالي:

1- نوم 8-10 ساعات
2- مدرسة 6-7 ساعات
3- لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات
4- إعلام 5-6 ساعات

بتحليل – رياضي- بسيط نستطيع أن نؤكد أن تأثير الإعلام – تربوياً- على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40٪

نتيجة:

ما يقارب 4 من المفاهيم التربوية والأخلاق والسلوك والاعتقادات مصدرها الإعلام بينما 6 مصدرها المدرسة / المنزل / الجيران / المجتمع

الاعلام والتربية

"لقد اتّسمت العلاقات القائمة بين المؤسسة التربويّة ووسائل الاتصال بشيء من التصادم. ولم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام. ولم تكن أغلب الأنظمة التربويّة تسمح بدخول الصحيفة أو المادة الإعلامية السمعية البصرية الى المدرسة، كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبيّة بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة وغالبا ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.

ان دور المؤسسة الإعلامية لا يقلّ قيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للفرد، إلى جانب المؤسسة العائلية. كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل أو الشاب في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقلّ أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة. وتساهم وسائل الإعلام في ضمان ديمقراطية المعرفة مثلما ترنو إليه المدرسة العصريّة بل إنّ الوسائل الإعلامية السمعيّة البصريّة تؤدي وظيفة ثقافيّة وتربويّة حتى بالنسبة إلى من يجهل الكتابةوالقراءة ولمن لم يتعلّم في المدرسة، كما أن التعلّم عبر وسائل الإعلام يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلّم والترويح عن النفس. لذلك فإنّ المدرسة ووسائل الإعلام يخدمان نفس الأغراض التربويّة. وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعدّدة والمتنوّعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة، فإنّ الجدل بقي قائما بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التربويّة." (1)

(1) محمد حمدان مدير معهد الصحافة وعلوم الإخبار – تونس مجلة افكار

مقومات إعلام الطفل (التربوي) من الجانب الإسلامي

- يهدف الى بناء الشخصية المتكاملة للطفل
- الإسلام مرجعية كاملة في كل الأعمال
- معالجة قضايا الغيب بطريقة مناسبة لعقل الطفل دون اهمال او ايغال
- غرس مفهوم الخير والشر واثارهما على الانسان باسلوب سهل
- تبسيط المفاهيم الإسلامية والاهتمام بطرق عرضها
- الاقتصار على الاساسيات في العلم الشرعي
- مخاطبة العاطفة و احترام العقل
- التدرج في المفاهيم والمعارف
- استخدام القصص
- عرض الشخصيات الإسلامية وسير الأنبياء والصالحين
- إثراء الخيال بالأشياء الإيجابية
- مسؤولية كاملة على من يصدر أو ينشئ وسائل إعلام للطفل
- المحافظة على اللغة العربية

المحتوى التربوي في الإعلام

يمكن ان يصاغ المحتوى التربوي من خلال:

- القصة: المحكية – المقروءة – المصورة
- التوجيهات المختصرة المباشرة
- الدراما
- الالعاب
- المواقف التمثيلية
- الأناشيد
- الألعاب (الكمبيوتر)

كيف تستفيد من الإعلام في خدمة الجانب التربوي لدى الطفل

يمكن ان يتم ذلك من خلال:

- تحديد الرسالة
- اختيار القنوات المناسبة للعرض
- المواءمة مع البرامج التربوية في المدرسة
- أوقات / زمن الاستقبال الإعلامي المناسب للطفل
- حماية الطفل من الإعلام السلبي ما امكن ذلك
- تطوير برامج إعلامية (متلفزة) لخدمة الجانب التربوي
- التنويع في المواد الإعلامية المقدمة للطفل
- الاهتمام بالمستوى الفني وطرائق العرض للمواد الإعلامية
- صياغة بعض البرامج الإعلامية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية

الطفل والتلفزيون

"يؤكد علماء النفس انه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة ادى ذلك الى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي، وتشير بعض نتائج البحوث الى ان 98 في المئة من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع وان استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 في المئة عند استخدام الصورة والصوت، وان مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55 في المئة.

يقول علماء النفس ان التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الابحاث العلمية في هذا المجال، واصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه، ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون او هذا الكم الهائل من البرامج والأفلام التي تشكل الآن احد المراجع الاساسية في سلوك وتفكير وتربية وتعليم الطفل، ولأننا نعرف ان الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً امام المرآة حيث يقوم بتمثيل الاشياء والمواقف والاشخاص الذين يتعامل معهم في حياته، فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار

المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالهم وخبراتهم القليلة التلقائية."[1]

" لاشك ان للتلفزيون اثار سلبية واخرى ايجابية في حياة الطفل، حيث ان الافلام التي تعرض في التلفزيون تنقل الاطفال الى دنيا بديلة وقد تكون قريبة من دنيا الطفل بعض القرب، وقد تكون بعيدة عنها، وقد يحيا الطفل بعض الوقت أو يحلم بها او ينفر منها او يخافها، وقد أشارت الكثير من الدراسات والبحوث التي تربط بين بعض "جرائم" الأطفال وبين بعض الافلام التلفزيونية الى ان للأفلام دورا مباشرا في تلك الجرائم، اذ انها تساعد على بلورة بعض الميول الاجرامية لدى الأطفال، بالاضافة الى ذلك فان الأفلام التي تستخدم حيلا ومؤثرات صوتية وصورية تثير الاطفال وتجذبهم إلا أنها في نفس الوقت أداه لصرف الأطفال عن واجباتهم، وايضا لا تقدم لهم القيم والمفاهيم التي نريد، حتى لو تضمنت جوانب ثقافية فقد لا تكون هي الجوانب التي نريدها لأطفالنا."[2]

" ان اثر التلفزيون في الأطفال اشد واسرع واقوى من تأثيره على الكبار لذا نرى الاطفال يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة ويجلسون على الأرض قريباً منه متجاوبين مع حوادثه متفحصين الشخصيات التي يعرضها ومقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

ويؤثر التلفزيون في الأطفال عبر اكثر من طريقة:

- يكسب الأطفال انماطاً في السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية كما انه يؤثر سلباً او ايجاباً في عملية التكيف الاجتماعي التي تسهم فيها الاجهزة الاخرى كالأسرة والمجتمع والبيئة.
- يسهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات من خلال اثارة ردود افعال عاطفية لدى الأطفال عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي مع العلم ان لكل طفل قابلية خاصة للتأثر بالتلفزيون.

---

(1) موقع اراينت.

(2) احمدزبادي واخرون ، اثر وسائل الاعلام على الطفل.

- يجعل التلفزيون الأطفال يتعرفون الى اشياء كثيرة منذ صغرهم ومنها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنهم، فالطفل الذي لم تتح له الفرصة لمشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة او سفينة ضخمة تشق عباب البحر او مسابقة سيارات يمكن ان يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة.

والتلفزيون ببرامجه وافلامه يزود الطفل بخبرات واقعية كما ان برامج الخيال تشبع كثيراً من رغباته، اي ان التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو الى جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك." (1)

"وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز هي لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم." (2)

"يقول الباحث الإنجليزي هال بيكر المتخصص في غسيل الأدمغة عن طريق التلفزيون أن غسل الأدمغة يجري عن طريق (سوفت باور) (Power Soft) أي قوة الأفكار والصور والتأثيرات التلفزيونية والالكترونية. وفن غسل الأدمغة بواسطة التلفزيون يجري من خلال قوة «الإيحاء» وتلعب قوة الاعتياد عليه بشكل تدريجي بعد تواصل الإدمان عليه قابلية لدى الجمهور في تقبل ما يعرض من صور وأخيلة كواقع. فما يوحي به التلفزيون على أنه «الواقع» يتحول إلى واقع في أذهان المدمنين المتلقين.

لقد بات التلفزيون عنصراً شديد التأثير في تحديد عناصر خيال الطفل وقيمه حيث أن الوالدان لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا متعلقين بهذا الصندوق المشع بالصور الذي يمضي أبناؤهم أوقات أكثر مما يمضي الوالدين." (3)

"ان الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع

---

(1) موقع ارابنت.

(2) موقع مفكرة الاسلام ، وسائل الاعلام والطفل.

(3) محمد النابلسي، مقال" اشكالية العنف في التربية ووسائل الاعلام".

الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في ادراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري" (1)

ان سحر التلفزيون (والفيديو بطبيعة الحال) يفوق تأثير أي اداة اعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض واستخدام المؤثرات السينمائية وهاهي أفلام 3D الحديثة التي سيطرت على عقول الأطفال حيث الاتقان الفني والابهار البصري والشخصيات الجديدة المذهله. ان التأثير التربوي للتلفزيون على الطفل يعتمد على نوعية المادة التي يشاهدها الطفل والرسالة الضمنية فيها ومدى تفاعل الأطفال معها وحديثهم عن شخصياتها. ان الابهار البصري يتحول مع الوقت الى إبهار معرفي وثقافي يجعل الطفل يتقبل جل ما يصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات وسلوكيات.

وسائل اعلام الطفل في المنطقة العربية

"إن واقع إعلام الطفل العربي ليس على المستوى الذي يمكنه من القيام بدوره في تربية وإعداد الطفل العربي، وتثقيفه، وإن خطورة التقصير في وسائل الإعلام العربية تجاه الطفل العربي تكمن في أنها تفتح الباب أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تغزو مجال إعلام الطفل العربي، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصية الأطفال العرب وقيمهم وعقيدتهم." (2)

الكتاب

يتميز كتاب الطفل العربي بالاتي:

- قلة العدد: كل 100 طفل يشتركون في نسخة واحدة من كتاب واحد في السنة أي أن نصيب الطفل الواحد لايزيد عن بضعة أسطر سنويا.
- ارتفاع السعر (لجمهور القراء)

---

(1) هدى جمعة، مقال.

(2) د/ أحمد مختار مكي، مقال.

- غياب المتخصصين في الكتابة للاطفال.
- ندرة الدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل.
- سيطرة قصص الجن والسحرة والخوارق وكذلك قصص الجريمة والعنف.
- ضعف الإخراج الفني.
- الكتب المترجمة الغير محررة.
- عدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال.
- ضعف الاهتمام الموضوعي بقضايا الطفل العربي.
- ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل.
- قلة المكتبات العامة الخاصة بالأطفال (مكتبتان في الرياض لمليون طفل).
- تغييب ثقافة الإبداع والابتكار.
- غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال.

مجلات الأطفال تتميز المجلات العربية ب:

- **القلة العددية**

مايقارب 80 مليون طفل (6-14) سنة تخدمهم 15 مجلة بمتوسط 20.000 نسخة (لا تتجاوز 400.000 نسخة بأي حال: كل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة!!)

- **ضعف المحتوى:**

50٪ مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى) .

25٪ مادة تعليمية / تربوية (تميل للسوء والانحراف في الكثير من المجلات).

25٪ مادة محايدة ثقافية عامة.

- قلة الجيد من المجلات (لا يتجاوز 20٪ من المتاح في السوق) وبصدور شهري
- قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10%) في اغلب المجلات.
- غياب التوجيه السلوكي الإسلامي كالفضائل والسنن.
- تقديم القدوات السيئة - كالممثلين والمغنيين.
- إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز

مستوى الأطفال وأعمارهم.

- كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبية اضافة الى المجلات الأجنبية المعربة (ميكـي، سـوبر مان، الوطواط).
- عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية.
- قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية.
- عـدم تـبني الجهـات الإسـلامية إصـدار مجـلات للأطفـال عكـس الكنـائس والمؤسسات التنصيرية التي تصدر الكثير من المجلات.
- إهمال قضايا العقيدة وعرض بعض البدع أحيانا على أساس أنها من الدين
- التشجيع – أحيانا- على بعض السلوكيات الخاطئة كالرقص والغناء ومصادقة الجنسين (عندما تسمعين الى الراديو تنظربن الى صورة جميلـة.. تـشعرين برغبـة في الرقص، أليس كذلك؟ يحدث هذا لنا جميعاً.. تعالي نتـابع هالـة وهـي تـرق في غرفتها ويحسن ان تكون نافذتك مفتوحة وأنت ترقصين لأن الهـواء المتجـدد يساعدك) سمير العدد 1244.
- سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة.
- عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة.
- عرض بعض الشخصيات الخارقة – أحيانا- والتي تضعف معالم القدوة الحسنة

"سوبرمان نموذج.... حيث يبلغ هذا الرجل ذروة القوة في المسلسلات والهزليـات الأمريكية فيصبح نصف اله يخور ويثور ويضرب وينتصر باستمرار ولا يموت بتاتاً وهـو محصن ضد الأمـراض وضـد الأخطـار ويتغلـب علـى كـل المـصاعب." [1](عبـد التـواب يوسف...ثقافة الطفل)

التلفزيون

ما يقارب خمسين قناة تلفزيونية للأطفال في أوربا مقابل خمـسة في العـالم العربـي، إحداهما غربية بالكامل وثانية كرتون ياباني مدبلج (في الغالب) وثالثة منوعات سـطحية

(1) عبدالتواب يوسف ، تنمية ثقافة الطفل.

ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي وخامسة محافظة (مشفرة) (المجد) لكنها متواضعة فنيا ومهنيا.

"يقلل البعض من الاثار السلبية للقنوات الفضائية العربية على الاطفال ويتهمون من يتحدثون عن هذه الاثار بالمبالغة والتخويف اللذين لا مسوغ لهما ! وهؤلاء – في نظري – مخطئون، فالاثار المحسوسة للبث التلفزيوني بعامة على الاطفال لم تعد مجال للشك.

هل العلاج اذا ان نمنع بث القنوات الفضائية ونقفل ابوابنا دونه ربما كان هذا علاجا ناجحا للبعض، ولكنه علاج محدود لأن القادرين على تنفيذه قلة وسيواجهون عقبات كثيرة. ومع مرور الزمن يصبح مثل هذا العلاج غير ذي جدوى فالتقنيات تتطور حتى تستعصي على المنع، والسيل ينهمر تباعا حتى لا تنفع معه سدود. وتلك حقيقة واقعية وقد لا نرضى بها، ولكن لابد من التعامل معها حتى نحسن المواجهة ونقلل من آثار الشر على أطفالنا."[1]

لقد وجدت دراسة مصرية أن أطفال مدينة القاهرة يشاهدون التلفزيون 28 ساعة في الأسبوع.

أما نسبة الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بلغت 99٪ للأطفال بين سن الثامنة وال15 عاماً .

وذكرت الدراسة أن نحو 97 في المئة من أفلام الرسوم المتحركة الواردة من الخارج تحوي كماً كبيراً من مشاهد وأفكار العنف. علما بانه لايتوجه للأطفال سوى 7 ٪ من البرامج.

يوسف كريم (8 سنوات) طفل نجح في امتحان النقل من العام الثاني إلى الثالث الابتدائي أهداه والده جهاز تلفزيون يضعه في غرفته. تلفزيون يوسف متصل بشبكة قنوات فضائية ما يعني أنه لا "يضطر" أن يبرح غرفته لمشاهدة التلفزيون فيغرفة الجلوس.

---

(1) عبدالقادر طاش، الثقافة والاعلام وما بينهما

يقول: " أحب مشاهدة "كارتون نتوورك" و" سبيس تونز"، وأحياناًأغلق التلفزيون أثناء المذاكرة كي لا يفوتني شيء.

إنّ الغصون إذا قوّمتها اعتدلتْ ولا يلين إذا قوّمته الخشبُ

واقع برامج الاطفال في القنوات العربية

- ندرة المادة الكرتونية الهادفة المناسبة للأطفال (تعد على اليدين)
- ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال، وأفضل ما قدم لنا (رغم سلبياته الكثيرة) برنامج افتح ياسمسم وهو غربي معرّب
- القلة العددية من حيث الساعات
- اعتماد البرامج المستوردة (أكثر من 50%)
- اعتماد التوجيه المباشر في الغالب
- التركيز على التصوير داخل الأستوديو
- قلة التشويق واعتماد النمطية
- الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكرتون وكأن هناك معادلة خاصة بهذا الجانب: تلفزيون + طفل = أفلام كرتون
- احتواء الكثير من الأفلام الغربية على مشاهد لا تليق بالطفل وتؤثر على سلوكه وأخلاقه منذ نعومة أظفاره، وهي عادية جداً لدى الغرب مثل:
  - ❖ الرقص والغناء والموسيقى
  - ❖ القبلات بين الجنسين
  - ❖ العلاقة العاطفية بين الأولاد والبنات
  - ❖ الصراع بين الذكور على فتاة واحدة
- احتواء بعض أفلام الكرتون الغربية على شعوذة وانحرافات عقائدية فيما يتعلق بالخالق عز وجل(افتراض وجود الله فوق السحاب، وصعود البعض إليه، وأحياناً يكون عملاق متوحش وما حدث من مطاردات بين الصغار وهذا العملاق...)
- غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض من أفلام الكرتون الغربية

وهي في معظمها تشغل وقت الطفل وتسليه دون أدنى فائدة هذا إن خليت من السلبيات المذكورة سابقاً

- انتشار العنف وثقافته في أغلب الكرتون
- في دراسة على عينة من أطفال الرياض حول أفضل برامج الأطفال (مرتبة): كابتن ماجد، سالي، سلاحف النينجا، نساء صغيرات والتي تحوي الكثير من السلوكيات السلبية والأفعال المخالفة للدين (الاحتفال بالكريسماس، ضم اليدين إلى الصدر قبل الأكل).

السينما

هناك شبه انعدام لسينما الأطفال (خلاف واقع سينما الكبار)، معإنتاج محدود على شكل كرتون يقدم على شكل حلقات تلفزيونية، اضافة الى انعدام المسارح الخاصة بسينما الطفل

الإذاعة

- ندرة برامج الأطفال في الإذاعات العربية
- عدم وجود معدي برامج أطفال متخصصين
- ضعف مستوى برامج الأطفال
- نمطية البرامج واعتمادها غالباً على الأغاني
- الاختيار غير الموفق غالباً لأوقات بث برامج الأطفال
- أنتاج محدد على شكل كاسيت للأطفال يغلب عليه الأناشيد، (هناك بعض التجارب الجيدة مثل تجربة مؤسسة محسن للإنتاج)

مسرح الطفل:

له دور كبير في تنمية التفكير وتطوير مهارات الاتصال وزيادة الحصيلة اللغوية والثقافية.

واقعه:

- عدم وجود مسارح خاصة بالأطفال في الأحياء وأحياناً كثيرة حتى في المدارس
- عدم الاهتمام بفن التمثيل ودوره في تطوير قدرات الطفل المختلفة.

- تخلف صناعة الدمى وهي مكملة للمسرح
- هناك جهود محدودة لتكوين فرق مسرحية متنقلة تقدم للأطفال لكن يقدمها الكبار.

الكمبيوتر والإنترنت وألعاب الكمبيوتر:

يساعد في تطوير قدرات الطفل الذهنية والعقلية ويساعد في العملية التعليمية بشكل كبير. كما يمكن اضافته للمؤثرات الاعلامية بحكم احتوائه على مواد ذات بعد ثقافي وتربوي.

واقعه:

- الدخول البطيء للكمبيوتر في المدارس.
- عدم اعتماد الكمبيوتر كوسيلة ثقافية تعليمية (عدا بعض المدارس الأهلية الراقية).
- ندرة برامج الكمبيوتر العربية الخاصة بالطفل.
- انعدام برامج الألعاب الالكترونية العربية (عدا التي أنتجها حزب الله).
- أقل من 1 ٪ من مواقع الإنترنت العربية للأطفال 40٪ من مادتها قصصية وهي تفتقد للتفاعلية وتعتمد في كثير من الأحيان على المواقع الأجنبية.
- بعض التجارب الجيدة (حرف) لإنتاج برامج تفاعلية (ملتي ميديا) للأطفال لعبة فايس سيتي اللاعب (الطفل في كثير من الأحيان) يقود عصابة من الأشرار ويتدرب معهم، يزور المراقص، يدخل بيوت الداعرات، ويقتل اللواتي لا يستجبن لطلباته، يزور الشواطئ الإباحية تدخل عليه النساء – غرف خاصة- بلباس خليع جداً. {منعت اللعبة في استراليا، هناك أصوات في الكونجرس الأمريكي لمنعها}

تقويم المواد الإعلامية بكافة الوسائل المقدمة للأطفال (من الوجهة الإسلامية)

- قلة المواد المقدمة سواء المقروء أو المرئية المسموعة وبما لا يناسب مع عدد الأطفال في العالم العربي
- انخفاض المستوى الفني للكثير من المواد المنتجة إما بسبب التكاليف العالية او قلة الخبرات المتخصصة.
- غياب الأهداف عن الكثير مما يقدم للأطفال والاكتفاء فقط بـ" ماذا يعجبهم؟ ماذا يريدون؟"

- النظرة السطحية لأطفال العالم العربي بأنهم مستهلكون سلبيون بمعنى أنهم لا يقدرون قيمة المنتج الإعلامي والرسالة المتضمنة
- غلبة المواد المترجمة وخصوصاً في أفلام الكرتون (المدبلجة)
- اللغة العربية المقدمة من خلالها المواد المرئية ركيكة في كثير من الأحيان أو متكلفة (عدم استخدام العربية البسيطة والمفردات السهلة الواضحة بعيداً عن التراكيب اللغوية الصعبة والمتقدمة على الطفل)
- غلبة المواد الترفيهية وقلة المواد الجادة
- غياب البرامج التي تعنى بإذكاء عقلية الطفل وتطوير مهاراته العلمية والفنية واليدوية وتحسين ملكة الإبداع والتفكير لديه
- إشغال وقت الطفل قد يكون أفضل تسمية لمواد وبرامج التلفاز العربية (الرسمية)
- غلبة التهريج والإثارة المتكلفة في مواد الأطفال
- التأثر بعقلية الغرب فيما يقدم من إنتاج محلي سواء في الأسلوب أو في حتى المحتوى (استخدام جلود الحيوانات للتعبير عنها)
- اعتماد الرقص – للبنات كجزء من برامج الأطفال
- سيطرة الغناء والموسيقى في كافة برامج الأطفال
- توجيه الطفل لاهتمامات ليست ضمن أولوياته (منجزات البلد – صفات الرئيس القائد...)
- ربط الطفل بخالقه كجزء من العقيدة التي يتربى عليها منعدم تقريباً
- توجيه سلوكيات الطفل والتعامل مع الآخرين بشكل إيجابي نادرة في مواد الطفل.
- ربط الطفل بالمخلوقات والبيئة من حوله كجزء من خلق الله لهذا العالم والتناغم بين جميع مفرداته أيضاً منعدمة تقريبا.

اقتراحات عملية للآباء(من السوق)

1. اختيار سلاسل من الكتب القصصية عن السيرة والصحابة والتابعين والسلف، خصوصاً تلك المصالحة بطريقة سلسة وبأسلوب سهل من خلال قالب فني جميل (لوحات معبرة، خطوط مناسبة...)
2. اختيار قصص مصورة لسير بعض الشخصيات الإسلامية (صلاح الدين، الظاهر بيبرس،...) ذات التلوين والرسم المناسب وبأسلوب مسلسل.
3. اختيار كتب تعليمية متنوعة (اختراعات،جديد العلوم، كيف تصنع...) وخصوصاً المترجمة منها لتميزها العلمي والفني وطريقة العرض المشوقة للصغار.
4. كتب المهارات الفنية (التلوين، الرسم، الأشغال، والتي تعتمد مادة تربوية ومفيدة للطفل)
5. اقتناء مجلات هادفة دورياً (سنان – فراس...)
6. اقتناء كاسيت منوع (أناشيد، قصص وحكايات، مواقف تمثيلية، مثل سلسلة محبوب...)
7. اقتناء مواد مرئية فيديو / 3D من إنتاج محسن / آلاء...)
8. الاشتراك في قنوات الاطفال الهادفة(المجد)

الفصل الرابع عشر

دور الإعلام في تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للأشخاص المعوقين

الفصل الرابع عشر

دور الإعلام في تنفيذ الإستراتيجة الوطنية للأشخاص المعوقين

إن الفعل inform ,enforme مأخوذ من الفرنسية ويعني يُخبر أو يزود بالمعلومات، كما يعني "يعطي شكلاً لـ". وعلى ذلك تهدف الورقة إلى:

1- تسهيل التدفق المعلوماتي Flow of information من المؤسسة لوسائل الإعلام والجمهور.

2- بناء صورة ايجابية للمؤسسة لدى الصحافة ووسائل الإعلام وبالتالي الجمهور بما يعزز مصداقيتها والثقة بها وتعظيم دورها في رعاية المعوقين.

3- بناء شراكة حقيقية مع وسائل الإعلام يخدم المؤسسة لأن: وسائل الإعلام تعتبر "مكبر الصوت"Information multiplier لرسالة المؤسسة، وخاصة في مجال الوقاية والتوعية.

4- القاء الضوء ما تنشره وسائل الإعلام حول الأشخاص المعوقين لبيان الصورة النمطية Stereo-type image للمعوقين. وتغيير نظرة المجتمع لشريحة المعوقين والعمل على ادماجهم في المجتمع. (تحليل صورة الشخص المعوق النمطية في الأفلام السينمائية مثلا موضوع طويل. ابناء الصمت)

تجسير الفجوة بين الإعلام وقطاع الإعاقة

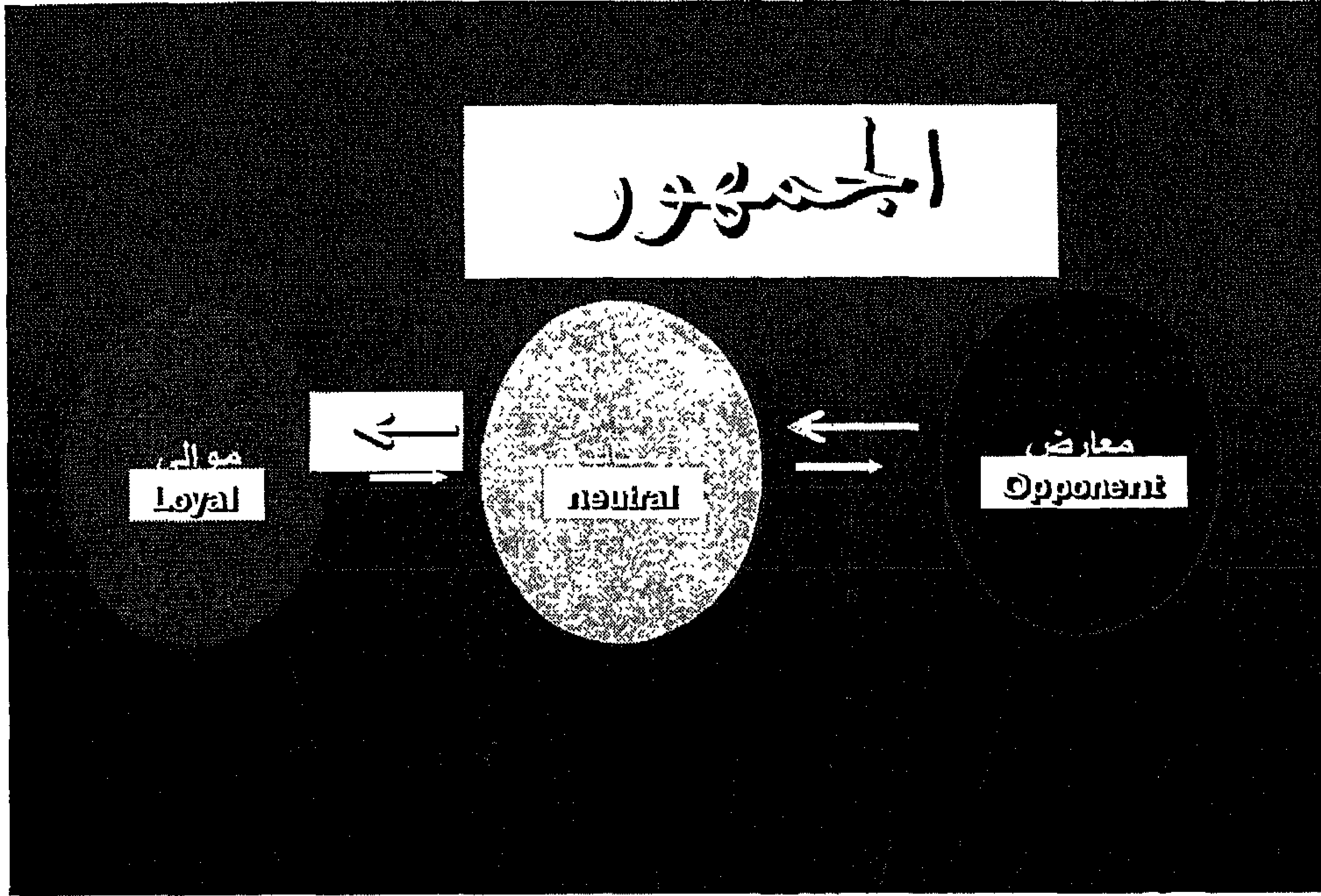
- المؤسسة تريد دعم وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها التي تخدمها.
- المؤسسات تريد الوصول إلى وسائل الإعلام Access to media.
- وسائل الإعلام تريد الوصول إلى المعلومات Access to information (معلومات ودراسات).
- كيف يكمن تحقيق التوازن بين هاتين المصلحتين Competing interests.
- الهدف: الوصول إلى اهتمام مشترك Common interest.

إن معرفة العملية الاتصالية يساعد في تصميم الرسالة الاتصالية واستخدام

الوسيلة الاتصالية الأفضل لإحداث التأثير المرغوب فيه.

قبل القيام بأي عملية اتصالية: إعرف الجمهور المستهدف أولا، ثم قم بتصميم الرسالة الإعلامية. One message does not fit all audiences.

مثلا: شريحة الصم تختلف عن شريحة المكفوفين.



في المجتمع الأردني ما زالت العشائرية قوية وزواج الأقارب منتشر وتدني الثقافة الإنجابية.

ويلعب الدين في المجتمع دورا كبيرا.

لكل ذلك ينصح باستخدام نموذج الاتصال ذي المرحلتين Two steps flow of information

1- تصميم رسالة إعلامية خاصة لقادة الرأي Opinion leaders

2- يقوم هؤلاء بإيصال المعلومات إلى من حولهم.

أمثلة على قادة الرأي:

1- مسؤولون سابقون وحاليون.

2- البلوانبون الحاليون والسابقون.

3- صحفيون وإعلاميون.

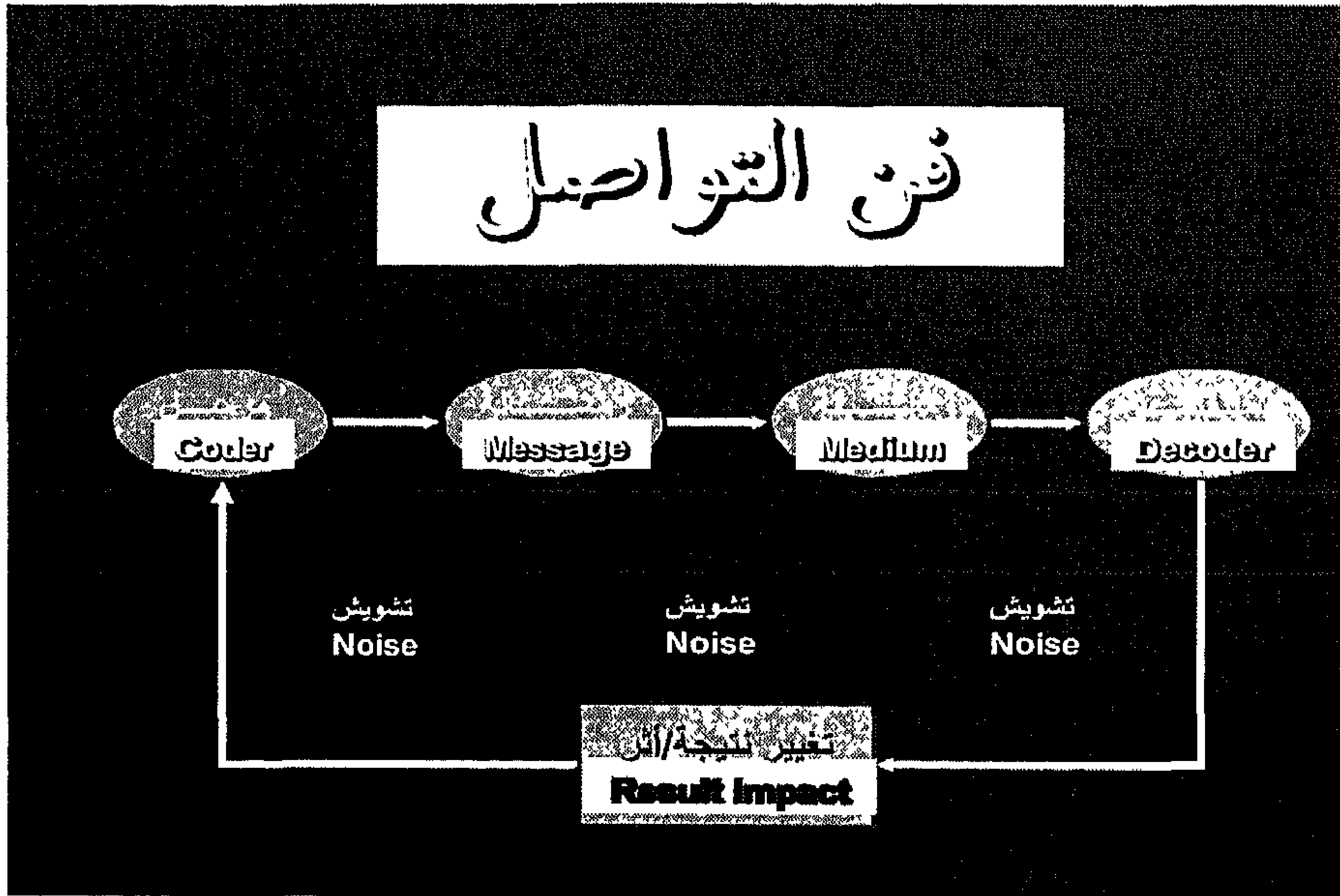
4- وجهاء العشائر، والمجالس المحلية.

5- علماء الدين: (1) رجال الأعمال، (2) مؤسسات حقوق الانسان، (3) قيادات القطاع التطوعي.

6- أساتذة الجامعات ومدراء المدارس والمعلمون.

7- زوجات السابقين.

8- المهنيون كالأطباء والمهندسين والمحامين.



إن معرفة أدوار وسائل الإعلام وتأثيرها ضروري قبل القيام بأي نشاط Advocacy يهدف إلى إحداث تغيير في المجتمع وبالتالي مدى الثقة به.

أدوار وسائل الإعلام

تقوم وسائل الإعلام بعدة أدوار منها:

1- الإخبار وتزويد الجمهور بالمعلومات Information والدراسات التي تفيده في اتخاذ القرارات.

2- التعليم والتثقيف.

3- التسلية Entertainment. مؤخرا تم دمج المعلومات بالتسلية Infotainment

4- التأثير في الرأي العام واتجاهات الجمهور والسياسات العامة في الدولة وإيصال آراء الجمهور و"من لا صوت لهم" إلى صانع القرار It gives a platform for the voiceless.

5- التأثير في جدول أعمال الحوار العام في البلد Agenda setting.

6- التأثير في صورة Image المعوق والمؤسسة سلبا أو إيجابا.

7- يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصال ووسائل الإعلام أن تكون، بل أنها ستكون بالفعل، بمثابة أداة قوية في تبيني أفكار جديدة، شريطة تعميم الوصول إلى المعلومات والاتصال على نحو ميسور، وحماية حرية التعبير كحق أساسي" (1).

من المهم للمؤسسة معرفة التطور الذي حدث في وسائل الاتصال الجماهيري وأدى إلى مزيد من تنوعها:

- إعلام قديم Old media كانت الدولة تسيطر عليه Push media
- إعلام جديد New media أهم ما يميزه هو أن الجمهور له دور في التعرض اليه Pull media
- أحدثت "تكنولوجيا المعلومات" تغييرات في بنية وسائل الإعلام ونقلت الإعلام من Push media إلى Pull media، برزت وسائل إعلام جديدة: الانترنت، المحطات الفضائية، المواقع الإخبارية، المدونون Bloggers، والمواطن الصحفي citizen journalist.
- وتعمل مختلف وسائل الإعلام على إيجاد معادلة توفيقية بين "ما يريده الجمهور" وبين "ما يجب أن يعطى له" وبين ما يحتاجه الجمهور
- Real Needs is Bolt needs
- اختيار وسيلة الإعلام أين تكون بين هاتين الكلمتين يحدد جماهيريتها وبالتالي

---

(1) من وثائق: القمة العالمية لمجتمع المعلومات
http://www.itu.int/wsis/newsroom/faqs/FAQs-ar.doc

قدرتها على التأثير.

- الجمهور مثل كعكة ووسائل الإعلام تتنافس لأخذ جزء من هذه الكعكة، وكل منها يريد زيادة نصيبه منها، والجمهور محدود وبالتالي كل وسيلة تأكل من حصة غيرها حسب موقعها بين ألـ Needs والـ Wants، ولذلك ظهر مصطلح Infotainment الذي يجمع بين الإعلام والتثقيف والتسلية.
- إن "الانترنت ستكون سبورة المستقبل" على حد تعبير وزير التربية في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون. وهناك دراسات تشير إلى تصاعد جمهور وسائل الإعلام الجديدة.

إن بناء شراكة حقيقية مع وسائل الإعلام يخدم القطاع ومؤسساته العاملة بميادين الإعاقات لأن:

1- وسائل الإعلام تعتبر "مكبر الصوت Information multiplier" لرسالة المؤسسة وبرامجها، وخاصة في مجال التوعية لدى مختلف شرائح المجتمع.
2- ما ينشر في وسائل الإعلام حول الإعاقة يعتبر بلاغا للمؤسسة ويساعد على الوصول إلى المعوقين وأماكن تواجدهم ومعرفة مشاكلهم.

تتلخص صورة قطاع الإعاقة لدى كثير من الإعلاميين [1] بما يلي:

1- أخبار موسمية تدور حول الأشخاص وليس على القضايا وعلى استحياء.
2- أخبار تستدر الشفقة على المعوقين وتهدف إلى ايجاد صورة ايجابية عن الفاعل (شخص أو شركة – في رمضان المبارك كانت المؤسسات والشركات تتسابق في الإعلان عن كرمها عبر الصحف ووسائل الإعلام).

تتلخص صورة الإعلام لدى قطاع المعوقين بما يلي:

1- الإعلام لا يقوم بجهود كمية ونوعية تتناسب مع حجم المشكلة.
2- عدم وجود صحفيين متخصصين بموضوع الإعاقة.

---

(1) ملاحظات من الكاتب بعد لقاءات مع عدد من الإعلاميين وتحليل مواضيع نشرت في الصحافة. يوصى بعمل دراسة منفصلة حول صورة الهيئة لدى الإعلاميين.

هكذا يتبين وجود فجوة بين هذا القطاع والإعلام، ومن المهم العمل علـى تجسير هذه الهوة بجهود مشتركة من الطرفين.

تتحقق مصلحة المجتمع بقيام وسائل الصحافة بدورها عبر ثلاثة أسس رئيسية هي:

1- بيئة تشريعية موائمة تـضمن الحريـات الإعلاميـة. (يعـرف فيهـا الإعلامـي حقوقه وواجباته، والمباح والمعاقب عليه وأن تتوافق التشريعات مـع المعـايير الدولية لحرية التعبير وحرية الصحافة).
2- مهنية جيدة للإعلاميين.
3- الالتزام بأخلاقيات المهنة.

إن أي خلل في واحدة أو أكثر من هذه الأسـس يـشكل انتهاكـا لحـق المـواطن في المعرفة، ويؤثر على دور السلطة الرابعة في الرقابة كحارس أمين للمصلحة العامة.

2- 1 البيئة التشريعية:

يمكن تصنيف الإعلام الأردني بأنه إعلام:" حـشد ومـوالاةLoyal" ويتـضح ذلـك من خلال سـيطرة الحكومـة علـى البـث الإذاعـي والتلفزيـوني ومـسهمتها في صـحفتين يوميتين ووكالة "بترا" للأنباء، وكذلك من الافتتاحيات والمقـالات المؤيـدة للحكومـات في المفاصل.

الإعلامي اليوم كان شاعر القبيلة امس، مع تغيرات هنا وهناك.

شاعر القبيلة امس	الإعلامي اليوم
1- ناطق باسم القبيلة	ناطق باسم الحكومة
2- المديح	غالباً
3- الهجاء: هجاء أشخاص داخل القبيلة أو أعدائها	- النقد للداخل - والهجاء للخارج
4- التثقيف والتسلية	=
5- الحث على المكارم	تعظيم النماذج الايجابية

فبالإضافة إلى القوانين والأنظمة المكتوبة وأخرى غير مكتوبة هناك محرمـات تـؤثر بشكل أو بآخر على مجمل وضع الإعلام في الأردن.

وإذا أريد إحداث تغيير جذري فـلا بـد مـن إجـراء تعـديلات علـى التـشريعات الناظمة لعمل وسائل الإعلام في الأردن لتتوافق مع المعايير الدولية، وخاصـة عـبر تحريـر

الإعلام المرئي والمسموع، وإنشاء إذاعات وتلفزيونات خاصة في المناطق الريفية والنائية، فالإذاعة وليس الانترنت تمكن الكثير من الناس في المناطق النائية من إمكانية سماع أصواتهم والوصول إلى أكبر كم ممكن من المعلومات والمعرفة المفيدة لهم في حياتهم اليومية.

التشريعات

قانون حقوق الأشخاص المعوقين رقم 31 لسنة 2007

التمييز على أساس الإعاقة: كل حد أو تقييد أو استبعاد أو إبطال أو إنكار مرجعه الإعاقة، لأي من الحقوق أو الحريات المقررة في هذا القانون أو في أي قانون آخر.

المادة 3– تنبثق فلسفة المملكة تجاه المواطنين المعوقين من القيم العربية الإسلامية والدستور الأردني والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمبادئ والأحكام المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الأشخاص المعوقين وتؤكد على المرتكزات التالية:

احترام حقوق الأشخاص المعوقين وكرامتهم وحرية اختيارهم واحترام حياتهم الخاصة.

نشر الوعي والتثقيف حول قضايا الأشخاص المعوقين وحقوقهم.

تنص المادة 15 من الدستور الأردني:

1) تكفل الدولة حرية الرأي، ولكل أردني أن يعرب بحرية عن رأيه بالقول أو الكتابة والتصوير وسائر وسائل التعبير بشرط أن لا يتجاوز حدود القانون.

2) الصحافة والطباعة حرتان ضمن حدود القانون.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

وإن كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يمثل قيمة أخلاقية في القانون الدولي فإن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية يشكل معاهدة دولية. (نشر في الجريدة الرسمية الأردنية بتاريخ 15/ 6/ 2006)

المادة 19

1. لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة.
2. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف

ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

3. تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:

(أ) لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم.

(ب) لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

الميثاق العربي لحقوق الإنسان

أقر مؤتمر القمة العربية في تونس (23/ 5/ 2004) الميثاق العربي لحقوق الإنسان، وصادق الأردن على هذا الميثاق مبكرا وتم نشره في الجريدة الرسمية مرتين الاولى بتاريخ 16/ 5/ 2004 بعدد 4658 والثانية بتاريخ 16/ 9/ 2004 بعدد 4675 وذلك لوقوع خطأ في نشره بالصيغة التي يتطلبها القانون.

تنص المادة 32 من الميثاق:

1- يضمن هذا الميثاق الحق في الإعلام وحرية الرأي والتعبير وكذلك الحق في استقاء الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأي وسيلة ودونما اعتبار للحدود الجغرافية.

2- تمارس هذه الحقوق والحريات في إطار المقومات الأساسية للمجتمع ولا تخضع إلا للقيود التي يفرضها احترام حقوق الآخرين أو سمعتهم أو حماية الأمن الوطني أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

ويتضح من نص المادة انها تقارب نص المادة 19 من الإعلان العالمي والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

حرية التعبير تعني ثلاث كلمات: حرية التماس المعلومات وتلقيها وبثها بدون تدخل. وهذه الكلمات الثلاث تتكرر في كافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان عندما يتم الحديث عن حرية التعبير والرأي. (المادة 19 في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد

الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والمادة 32 في الميثاق العربي لحقوق الإنسان، والمادة 13 من اتفاقية حقوق الطفل).

إذا، حرية التعبير لكل انسان حق من حقوق الإنسان، وانتهاكها هو انتهاك لحقوق الإنسان.

بمعنى آخر إن حرية التعبير للشخص المعوق تعني حريته في: التماس المعلومات وتلقيها وبثها بدون تدخل.

الوصول إلى المعلومات: المعلومات اصبحت الحجر الأساسي في ضمان حرية التعبير والرأي، وحرية الصحافة، حيث لا يمكن إعمال حق حرية التعبير بدون حق الوصول إلى المعلومات.

الإتفاقية الدولية حول الأشخاص ذوي الإعاقة

المادة 8 -- التوعية

1. **وتتعهد الدول الأطراف باتخاذ تدابير فورية وفعالة وملائمة:**

- لرفع مستوى الوعي في المجتمع بأسره، بما في ذلك على مستوى الأسرة، وبشأن الأشخاص ذوي الإعاقة، وعلى تعزيز احترام حقوق وكرامة الأشخاص المعوقين؛
- لمكافحة القوالب النمطية وأشكال التحيز والممارسات الضارة المتعلقة بالمعوقين، بما في ذلك تلك القائمة على أساس الجنس والعمر، في جميع مجالات الحياة؛
- لتعزيز الوعي بقدرات وإسهامات المعوقين.
- تدابير لتحقيق هذه الغاية تشمل ما يلي:
- بدء ومتابعة تنظيم حملات فعالة للتوعية العامة تهدف إلى:
  - لتعزيز تقبل حقوق المعوقين؛
  - لتعزيز التصورات الإيجابية وزيادة الوعي الاجتماعي تجاه الأشخاص المعوقين؛
  - لتشجيع الاعتراف بمهارات وكفاءات وقدرات الأشخاص ذوي الإعاقة،

وإسهاماتهم في مكان العمل وسوق العمل.

• تشجيع على جميع مستويات نظام التعليم، بما في ذلك لدى جميع الأطفال من سن مبكرة، وهو موقف يتسم باحترام حقوق المعوقين.
• تشجيع جميع أجهزة وسائل الإعلام على عرض صورة للمعوقين بطريقة تتفق والغرض من هذه الاتفاقية.
• تعزيز الوعي بشأن تنظيم برامج تدريبية للأشخاص ذوي الإعاقة وحقوق المعوقين.

المادة 21 -- حرية التعبير والرأي، والوصول إلى المعلومات

تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لضمان أن الأشخاص ذوي الإعاقة من ممارسة الحق في حرية الرأي والتعبير، بما في ذلك حرية التماس وتلقي ونقل المعلومات والأفكار على أساس من المساواة مع الآخرين، ومن خلال جميع وسائل الاتصال من الاختيار، على النحو المحدد في المادة 2 من الاتفاقية، بما في ذلك عن طريق:

- توفير المعلومات المخصصة لعامة الجمهور للأشخاص ذوي الإعاقة بأشكال سهلة المنال والتكنولوجيات المناسبة لمختلف أنواع الإعاقة في الوقت المناسب وبدون أي تكلفة إضافية.
- قبول وتيسير استخدام لغات الإشارة وطريقة بريل وطرق الاتصال المعززة البديلة وجميع وسائل أخرى يمكن الوصول إليها وطرق وأشكال الاتصال التي يختارونها من جانب المعوقين في معاملاتهم الرسمية.
- حث الكيانات الخاصة التي تقدم الخدمات لعامة الجمهور، بما في ذلك من خلال شبكة الإنترنت، لتوفير المعلومات والخدمات بأشكال سهلة المنال والاستعمال للمعوقين.
- تشجيع وسائط الإعلام، بما في ذلك مقدمو المعلومات عن طريق شبكة الإنترنت، على جعل خدماتها في متناول المعوقين.
- الاعتراف والتشجيع على استخدام لغة الإشارة.

قانون المطبوعات والنشر

ينص قانون المطبوعات والنشر رقم 8 لسنة 1998 وتعديلاته في المادة 8:

أ- للصحفي الحق في الحصول على المعلومات، وعلى جميع الجهات الرسمية والمؤسسات العامة تسهيل مهمته وإتاحة المجال له للاطلاع على برامجها ومشاريعها وخططها.

ب- يحظر فرض أي قيود تعيق حرية الصحافة في ضمان تدفق المعلومات إلى المواطن أو فرض إجراءات تؤدي إلى تعطيل حقه في الحصول عليها.

ج- مع مراعاة أحكام التشريعات النافذة، للصحفي تلقي الإجابة على ما يستفسر عنه من معلومات وأخبار وفقا لأحكام الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة وتقوم الجهة المختصة بتزويد الصحفي بهذه المعلومات أو الأخبار بالسرعة اللآزمة وفقا لطبيعة الخبر أو المعلومة المطلوبة إذا كانت لها صفة إخبارية عاجلة، وخلال مدة لا تزيد على أسبوعين إذا لم تكن تتمتع بهذه الصفة.

د- للصحفي وفي حدود تأديته لعمله، الحق في حضور الاجتماعات العامة وجلسات مجلس الأعيان ومجلس النواب وجلسات الجمعيات العمومية للأحزاب والنقابات والاتحادات والأندية والاجتماعات العامة للهيئات العمومية للشركات المساهمة العامة والجمعيات الخيرية وغيرها من مؤسسات عامة وجلسات المحاكم العلنية ما لم تكن الجلسات أو الاجتماعات مغلقة أو سرية بحكم القوانين أو الأنظمة أو التعليمات السارية المفعول الخاصة بهذه الجهات.

وعلى الرغم من النصوص السابقة إلا أنه يوميا يتم انتهاك حق الصحافيين في الحصول على المعلومات ليس من الحكومة ومؤسساتها فقط إنما من السلطة التشريعية ومثال ذلك مجلس الأعيان الذي يمنع الصحافيين من تغطية جلساته وجلسات لجانه.

ومن أهم المواد الداعمة لحرية الصحافة ما يلي:

استخدام حق الرد والتصحيح

تنص المادة 27 من قانون المطبوعات والنشر:

أ - إذا نشرت المطبوعة الصحفية خبراً غير صحيح أو مقالاً يتضمن معلومات غير صحيحة فيحق للشخص الذي يتعلق به الخبر أو المقال الرد على الخبر

أو المقال أو المطالبة بتصحيحه وعلى رئيس التحرير نشر الرد أو التصحيح مجاناً في العدد الذي يلي تاريخ ورود أي منهما في المكان والحروف نفسها التي نشر فيها الخبر أو المقال في المطبوعة الصحفية .

ب ـ إذا نشرت المطبوعة الصحفية خبراً غير صحيح أو مقالاً يتضمن معلومات غير صحيحة تتعلق بالمصلحة العامة، فعلى رئيس التحرير أن ينشر مجاناً الرد أو التصحيح الخطي الذي يرده من الجهة المعنية أو من المدير في العدد الذي يلي تاريخ ورود الرد أو التصحيح وفي المكان والحروف نفسها التي ظهر فيها الخبر أو المقال في المطبوعة الصحفية.

وتستطيع المؤسسة أو الشخص المعوق استخدام هذا حق الرد والتصحيح.

قانون ضمان حق الحصول على المعلومات

لقد سجل الأردن "جول" على طريقة الرياضة بإقراره أول قانون ضمان حق الحصول على المعلومات في العالم العربي والوحيد حتى الآن.

وصدر القانون بتاريخ 17/ 6/ 2007 كأول قانون من نوعه في العالم العربي.

المادة7- مع مراعاة احكام التشريعات النافذة، لكل اردني الحق في الحصول على المعلومات التي يطلبها وفقا لاحكام هذا القانون اذا كانت له مصلحة مشروعة او سبب مشروع.

المهنية :

وجدت دراسة تحليلية نفذها المركز الوطني لحقوق الإنسان عام 2008 حول تحليل مضمون الصحف اليومية الأردنية تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة (الرأي، الدستور، الغد، العرب اليوم)[1] أن درجة اهتمام الصحف اليومية الأردنية بمسألة الإعاقة كانت (0,64٪)، وهو ما يعني ضعف الاهتمام بهذا الموضوع وهامشية المكانة التي يحتلها

(1) أجرت الدراسة خلال الفترة الزمنية 1/1-30/6/2008 وحدة الأبحاث والتوثيق بالمركز: محمد يعقوب – باحث رئيسي ضمن مشروع فرصه للجميع هبة مالية مقدمة من المجلس الثقافي البريطاني تشرين اول 2008

الأشخاص المعاقين في سلم اولويات الصحافة الأردنية وانعدام وجود صحافة متخصصة في هذا المجال.

واستنتجت الدراسة:

- محدودية اهتمام الصحف اليومية بالموضوعات المتعلقة بالإعاقة وشح الكادر الصحفي المتخصص في قضايا الإعاقة.
- اكتفاء الصحفيين بمتابعة ما يصلهم من مناسبات وفعاليات من المؤسسات الحكومية والمجلس الأعلى للاعاقة ومراكز التأهيل الخاصة، وندرة التحقيقات والتقارير والمقابلات المعنية بالأشخاص المعاقين والاعتماد على المواد الإعلامية ذات الطابع الخبري.

وقالت انه:" على الرغم من أن التغطية الصحفية تعكس اتجاهاً ايجابياً في دلالاتها وفكرتها الاساسية إلا إنها تحتل مساحة صغيرة جداً من اهتمام الصحف اليومية الأردنية، وترتبط بشكل مباشر بالنشاطات الحكومية ونشاطات المجلس الأعلى وما يتعلق بها من نشاطات الجمعيات الاهلية وطريقة تفاعلها مع الفعل الحكومي على اختلاف مستوياته دون أن يكون لهذه الصحف أي استراتيجية اعلامية واضحة تعالج قضايا الأشخاص المعاقين او تتعامل مع احتياجاتهم ومتطلباتهم".

وقد لوحظ اختلاف درجة الاهمية التي توليها الصحف اليومية لمسألة الإعاقة من صحيفة الى أخرى، إذ كانت صحيفة "العرب اليوم" في المرتبة الاولى بين الصحف بنسبة (1.13٪) تبعتها صحيفة "الغد" (0.62٪) وصحيفة "الرأي" (0.56٪) وصحيفة "الدستور" (0.43٪).

تركز نشر المواد الإعلامية المتعلقة بالإعاقة في الصفحات الداخلية للصحف اليومية بنسبة (98٪)، بينما كانت نسبة المواد الإعلامية المنشورة في الصفحة الاخيرة (2٪)، ولم تنشر أي مادة اعلامية تتعلق بالإعاقة في الصفحة الأولى.

ويفسر الاهتمام بنشر المواد الصحفية في الجزء العلوي من الصحف طبيعة التغطية الاخبارية التي ركزت على النشاطات الرسمية المرتبطة بالمؤسسات الحكومية والمجلس الأعلى للأشخاص المعاقين والتي بلغت نحو (70.04٪) من مجموع تغطية

المؤسسات المختلفة، وهو ما يعبر عن ضعف الاهتمام بقضايا ذوي الإعاقة بقدر ما يعكس الاهتمام بنشاطات المسؤولين الحكوميين.

حظيت الأخبار بالنسبة الأكبر من المواد الإعلامية المنشورة في الصحف وذات العلاقة بالإعاقة، إذ كانت نسبتها (76.71٪)، ثم جاءت التقارير بنسبة (14.52٪)، بالمقابل كانت نسبة التحقيقات (1.92٪) والمقابلات (1.1٪) والمقالات (0.55٪) وبريد القراء (0.55٪)، أما الدراسات والترجمات فكانت نسبتها (4.66٪)،

واحتلت وزارة التنمية الاجتماعية والمجلس الأعلى للأشخاص المعاقين المرتبة الأعلى في نسبة التغطية الصحفية وبنسبة (52.17٪) و(17.87٪) على التوالي.

وجاءت في المرتبة الأخير المواضيع ذات الجوانب العلاجية أو التوعوية.

وكانت المواد الإعلامية التوعوية والتثقيفية تشكل نسبة (5.56٪)،

الصورة النمطية التي ترسمها الصحف اليومية للأشخاص المعاقين:

شكلت صفة المبدع والقوي والقادر على تجاوز التحديات النسبة الغالبة في المواد الإعلامية المنشورة، وقد وصلت الى (60.43٪)، بينما بلغت نسبة صفة الضعيف (21.95٪) وصفة المثير للشفقة (14.09٪).

بلغت نسبة الاتجاه الايجابي في التعامل مع قضية الأشخاص المعاقين (79.10٪) مقارنة بالاتجاه السلبي البالغ (3.95٪)، أما الاتجاه المحايد فكانت نسبته (16.95٪).

الفصل الخامس عشر

دور الإعلام في مكافحة الفساد

الفصل الخامس عشر

دور الإعلام في مكافحة الفساد

مقدمة:

يلعب الإعلام دوراً أساسياً في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة التي باتت منتشرة في مجتمعاتنا من خلال ما يقوم به من وظيفة كشف المستور كون الفساد يحدث بالخفاء.

فالمفسد بطبيعة الحال لا يستطيع ارتكاب جرائمه على الملأ ومهمة الإعلام هي إظهار الحقيقة وكشف ما يحدث بالخفاء من هنا ينشأ الصراع بين الإعلام والفساد فالمفسدون غالباً بارعون في ارتكاب جرائم الفساد وعلى اطلاع واسع بالقوانين وعلى معرفة ودراية تامة بما يقومون به وكيف يقومون به ولديهم قدرة كبيرة على التمويه وإخفاء جرائمهم.

فعلاقة الإعلام بالفساد علاقة مزدوجة فهي علاقة كشف وعلاقة وجود. و وسائل الإعلام (المقروءة والمسموعة والمرئية) بوصفها تمثل السلطة الرابعة وبالتالي فهي تشكل سلطة شعبية تعبر عن ضمير المجتمع وتحافظ على مصالحه الوطنية وبذلك تقع عليها مسؤولية كبرى في مكافحة الفساد والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة والتي لابد في سبيل تحقيق هذه الغاية أن تتحلى بالموضوعية وحس المسؤولية لترصد وتكشف وتتابع أية مخالفات وممارسات فاسدة، بعيداً عن التشهير والتحيز ولا يخفى علينا القدرة التأثيرية لوسائل الإعلام على المجتمع، بالتالي هذا يعطيها أهمية خاصة في قدرتها على التصدي للفساد ومحاربة المفسدين كون الإعلام يتوجه مباشرة لأفراد المجتمع للوصول إلى مجتمع خالي من الفساد.

ولابد أن تمارس وظيفتها الرقابية في مواجهة أي خروج عن القانون أو أي خرق للقوانين

أو أي توظيف شخصي للقانون يؤدي مصالح شخصية للمفسدين، وتكون عيون الإعلام متيقظة لأي شبهة فساد.

فالإعلام قد يكون عيون الحكومة التي تعكس حقيقة ما يجري على أرض الواقع في مجتمعاتها ولكن بإعطاء الإعلام قدر من الحرية حتى يستطيع التحرك وباحترام الإعلاميين لهذه الحرية واحترامهم للمهنة التي يمتهنوها منطلقين للبحث عن الحقائق ومحاولة الوصول إلى مجتمع نظيف نوعاً ما بعيداً عن أي مصالح شخصية.

مدى تأثير وسائل الإعلام على أفراد المجتمع :

يعد الإعلام مؤثراً مباشراً على أفراد المجتمع كما أن للإعلام صلة وثيقة بثقافة المجتمع إلا إن خطورة الفساد في الجانب الاجتماعي تكمن في إباحة هذه الظاهرة اجتماعياً وتعايش الناس معها في المجتمع على أنها مسألة طبيعية لا يمكن الوقوف ضدها لذلك فان الإعلام عليه أن يلعب دوراً هاماً في عملية ازدراء الفساد والمفسدين اجتماعياً وإشاعة ثقافة المقاومة لهذه الظاهرة وان المجتمع يمتلك قوة الردع لها إذا استخدم الوسائل المناسبة التي يمتلكها.

فالإعلام له قوة اجتماعية واقتصادية هامة في المجتمع، وهي قوة رئيسية في تشكيل الرأي العام، وبالتالي تؤثر بشدة على الجهود الوطنية.

والإعلام يؤثر بشكل مباشر على أفراد المجتمع من خلال قدرة وسائل الإعلام على الوصول إلى قطاع كبير من الناس تنطلق من قدرة وسائل الإعلام على مخاطبة جماهير عريضة في وقت واحد، وهذه خاصية من خصائص الإعلام الجماهيري بما يمكن معه التوجيه الجماعي نحو هدف أو قضية معينة واستنهاض الرأي العام لعمل ما سلباً أو إيجاباً وبث مشاعر معينة تحرك الجماهير نحو سلوك أو قرار محدد وكما هو معروف عن مجتمعنا العربي أنه مجتمع عاطفي نجد وسائل الإعلام تحاول أن تستميل الجمهور لصالحها عن طريق تحريك مشاعر العاطفة لديهم.

كما إن وسائل الإعلام تعتبر من المصادر الأساسية للمعلومة عند كثير من الناس، والتي يبني عليها الأفراد مواقفهم بل يمتد إلى القيم وأنماط السلوك، فقد يحدث أن يتقبل المجتمع قيماً كانت مرفوضة قبل أن تحملها الرسالة الإعلامية، أو يرفض قيماً كانت سائدة ومقبولة مستبدلاً بها قيماً جديدة

لذا فلابد من توظيف الإعلام توظيفاً سليماً بحيث يكون إعلام حي صاحب مبدأ

ويتكلم بلسان الناس ويعبر عن ضمير الشعب كما لا بد أن يكون مرآة اجتماعية صادقة.

دور وسائل الإعلام في محاربة الفساد:

بعد أن بينا تأثير الإعلام على أفراد المجتمع يتضح لنا قوة وخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في محاربة الفساد والتصدي له وتلعب دورها في مكافحة الفساد على النحو الآتي:

1 - نشر الوعي الوقائي والأخلاقي بين أفراد المجتمع بالتعاون مع هيئة مكافحة الفساد.

2- تنظيم حملات توعية للرأي العام لدعم مكافحة الفساد.

3 - نشر الدراسات المتخصصة بهذه الظاهرة.

4 - تسليط الضوء على مشكلات الجهاز الحكومي.

5 - كشف معوقات تحسين الأداء المؤسسي الحكومي.

6 - متابعة الندوات والمؤتمرات التي تختص بموضوع الفساد ونشر التقارير عنها وإعطاءها أهمية خاصة.

7 - متابعة الإجراءات الحكومية الخاصة بمحاربة الفساد.

8- نشر تجارب الشعوب الأخرى التي نجحت بالحد من هذه الظاهرة ومحاولة تسليط الضوء عليها.

9- المتابعة الجدية لقضايا الفساد المثارة وتتبعها للوصول إلى حل نهائي لها.

10- التوعية بأهمية تحقيق الإصلاح الإداري والحاجة للإصلاح وبيان ضرورة تكاتف الجميع للوصول للإصلاح الإداري المنشود.

11- الشفافية في كشف كل ممارسات الإدارات الفاشلة وإثارة قضايا الفساد وايلاءها الأهمية القصوى بوضعها على سلم أولوياتها واعتبارها من الأهداف الأساسية للإعلام.

إن مثل هذا الجهد يحتاج من الإعلامي إلى:

1 – عدم المحاباة أو الخوف من الجهات المتنفذة.

2 – استخدام طرق و وسائل جديدة في محاربة الفساد وعدم التراخي في متابعة قضايا الفساد.

3- إيمان الإعلامي برسالته الإعلامية وأن يكون صاحب مبدأ لا يتنازل عنه أبداً وتحمل الضغوطات التي قد يتعرض لها الإعلامي للتخلي عن قضيته.

- كما ويتطلب من المؤسسات الصحافية تنظيم دورات تدريبية وتأهيلية في مواضيع الفساد وطرق وأساليب كشف جرائم الفساد للعاملين بها من أجل تطوير قدراتهم وإثراء معلوماتهم وأن يكون على قدر لمواجهة المفسدين لاسيما أن المفسدون أناس متخصصون فالمفسد غالباً ما يكون على معرفة واسعة.
- كما يتطلب من الجهات الحكومية التعاون الكامل مع وسائل الإعلام وعدم إخفاء المعلومات اللازمة عن الإعلاميين من قبل المؤسسات العاملة.
- ويتطلب من الدولة ضمان حرية الإعلام والحق في الحصول على المعلومة الذي يعتبر من الأمور الضرورية لمكافحة الفساد مما يفتح المجال واسعاً أمام الإعلام في ممارسة دوره عن طريق الالتزام بالموضوعية في تقديم المعلومات
- لابد من دعم وسائل الإعلام في عملية مكافحة الفساد وهنالك أوجه أساسية لأجهزة وسائل الإعلام متمثلة: بنوعية الصحافة، البيئة القانونية والتنظيمية، تعددية مصادر الأنباء، الدعم المادي للإعلام، إضافة إلى تنمية جمعيات لها علاقة بوسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية واتحادات.

العقبات التي تواجه وسائل الإعلام:

1- عدم اكتراث الجمهور: وذلك عائد للأسباب التالية:

أ- عدم متابعة وسائل الإعلام للقضية المطروحة وكأن هدفها في طرح الموضوع لم يأتي انطلاقاً من البحث عن الحقيقة وتحقيق العدالة ومحاربة الفساد وإنما لطرح عناوين مبهرجة للفت أنظار الجمهور، كذلك لإثارة شبهات حول

شخصيات معينة بغية تحقيق مآرب شخصية
ب- عدم الاعتماد في بعض الأحيان على مصادر معلومات موثقة واقتصارها بالاعتماد على تناقل المعلومات مما يؤدي لعدم مصداقية بعض وسائل الإعلام كذلك مبالغة من قبل بعض وسائل الإعلام في نقل الحقائق.
جـ - التركيز على المقالات النقدية مع غياب للتحقيق الصحفي.

2- عدم الواقعية (من وجهة نظر الجمهور): وكأن الإعلام بناء على ذلك ينادي بنظريات لا تكون قريبة من الواقع بناء على مقارنة الجمهور بما يحدث على أرض الواقع من جرائم فساد ترتكب من كبار الموظفين وكأن الفساد أصبح عرفاً سائداً.
3- عدم التنسيق بين المؤسسات الرسمية وأجهزة الإعلام: إذ لو كان هنالك تنسيق لتمكنا من القضاء التام على تلك الظاهرة، حيث يواجه الإعلاميين عدم التعاون من بعض كبار الموظفين كونها تتعارض والمصالح الشخصية للموظف الفاسد ومن هنا تحدث الصدامات مع وسائل الإعلام.
4- عدم التنسيق بين أجهزة الإعلام: فبعض الجهات الإعلامية هدفها جذب أكبر عدد من الجمهور إليها وتحقيق مصالح خاصة وليس القضاء على الفساد فكل يهمه مصلحته وليس المصلحة الكبرى الهادفة لمحاربة الفساد والقضاء عليه.
5- سوء اختيار نوعية وسائل الإعلام: حيث هناك وسائل إعلام أهدافها رخيصة ومصالحها شخصية بحتة تؤثر على المتلقي من الجمهور مما يدفعه إلى التشكيك في صدق بقية وسائل الإعلام .
6- عدم وجود دور إعلامي حقيقي لتوعية المواطن بخطورة قضايا الفساد وكيف يمكن مواجهة الفساد والتصدي له.
7- التركيز على التغطية الصحفية للخبر بالاهتمام بقضايا فساد بعينها دون التحدث عن الظاهرة ككل وكيفية توعية المواطنين لاتخاذ مواقف ضد عمليات الفساد.

متطلبات نجاح وسائل الإعلام (حلول للعقبات السابقة)

الأمور المطلوبة من وسائل الإعلام:

1- المصداقية: حتى إذا قال الإعلام شيئاً يستحق بذلك أن نصدقه وهذا يتطلب أعطاء الأولوية للتحقيق وليس للتعليق بحيث يكون الهدف هو التحقيق للوصول للحقيقة المنشودة، كذلك لا بد من تجنب المبالغة لما لها من فقدان في مصداقية الخبر الصحفي.

2- المتابعة والجدية: من قبل وسائل الإعلام للموضوع المطروح للوصول إلى حل نهائي له فكثيراً ما تثير وسائل الإعلام قضية فساد وتحدث ضجة كبيرة في المجتمع ثم ما يلبث أن ينساها الناس فنحن لسنا بحاجة لإثارة فضائح بقدر ما نحن بحاجة للمتابعة والجدية من خلال التحقق من قبل وسائل الإعلام وليس الإثارة فقط.

3- تجنب اغتيال الشخصية والاهتمام بأمور الفساد الجوهرية.

4 – التخصيص وليس التعميم فلا يجوز تعميم الفساد على الجميع فهذا يبعدنا عن الحقيقة فالتعميم دائماً ما يضللنا عن الحقيقة فالفساد يأتي من أشخاص معينة وليس من فراغ فالحديث الإعلامي عن الفساد لابد أن يكون واضحا مخصصاً وليس غامضاً معمماً.

5- التأكيد على حرية وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات ونشرها لا سيما المتعلقة بقضايا الفساد.

الأمور المطلوبة من السلطات المختلفة في الدولة:

- دعم الإعلام من قبل السلطات المختلفة وجميع المؤسسات العاملة حيث أن المعركة ضد الفساد معركة قاسية وطويلة فهي تحتاج إلى أن تتكامل الأدوار فالإعلام وحده دون تعاون من السلطات لا يستطيع محاربة الفساد إذ لابد من التعاون والتكامل بين جميع سلطات الدولة وأن تعرف كل جهة الدور الذي تقوم به فالإعلامي مهمته كشف الحقائق وبالتالي هو ليس قاضي ليحاسب

الناس فلابد من أن تتكامل المهمة ويعرف كل حدوده ودوره الذي يقوم به مستخدماً بذلك جميع طرقه وأساليبه دون أن يحل أحد مكان احد وبالتالي يتحقق التكامل والتكاتف في مواجهة الفساد بعيداً عن حدوث أي صدامات بين وسائل الإعلام والسلطة.

- استخدام الوسائل الإعلامية الموثوقة والأشخاص الذي يتمتعون بمصداقية حيث يصبح القارئ أو المشاهد على مقدرة بتحديد الإعلام والإعلامي الصادق الذي يستحق المتابعة.

الإعلام الفاسد:

هل هناك وسائل إعلامية فاسدة ويقف ورائها أشخاص يحاولون التكسب من وراء إثارة بعض القضايا والوقوف في جانب معين دون الآخر لتحقيق مصالح خاصة؟

كما هو معروف قدرة وساءل الإعلام في التأثير على أفراد المجتمع ولكن ماهو الحال لو فسد هذا الإعلام فبدلاً من تصدي الإعلام لمحاربة الفساد لجدنا أما إعلام فاسد تتسخر أقلامه وميكرفوناته المأجورة لخدمة أشخاص معينة.

فالإعلام كأي جهة قد ينخره الفساد وذلك يعود إلى القائمين على هذه الوسائل.

وبالطبع يجب أن لا يتم تعميم ذلك على الوسائل الإعلامية بشكل عام.

ونقول الآن ما الحل إذا فسد الإعلام؟ ما العمل إذا فسدت وتلوثت أقلام وكاميرات وميكرفونات العاملين في مهنة نقل الحقائق وكشف المفاسد وتحول الإعلاميين إلى مجرد قارعي الطبول يحاولون بصوت طبولهم العالية إخفاء صوت المقطوعة التي يعزفها المفسدون متناسين أن بعض الناس بدأت تمل وتنفر من صوت طبولهم العالية وتقلب بعض الإعلاميين وقدرتهم على تغيير مواقفهم بسرعة فائقة.

أو أن يستغل الإعلامي وظيفته في تصفية حسابات شخصية له فيصبح أعداءه فاسدون يطاردهم ويتهمهم بالفساد مستغلاً بذلك وظيفته كإعلامي هدفه أولاً وأخيراً إظهار الحق وإعلاء كلمته مستندين إلى قدرتهم التأثيرية على أفراد المجتمع فيحاولون إظهار ما يريدون وتلوين الحقائق بالألوان التي يختارون حتى تظهر اللوحة مرسومة بالألوان التي اختاروها رافعين شعار محاربة الفساد وعداوة المفسدون الذي يخفي تحته

شعارات أخرى.

هل تتم محاربة الفساد بتصيد أخطاء فلان من أجل تصفية حساب معين، والسكوت على أخطاء ألف فلان آخر.

تقوم منذ فترة حملات تستهدف أشخاصاً بعينهم ويختص إعلاميين وصحفيين في تصيّد كل ما يخص تلك الشخصيات، والإكثار من الحديث عنها وإظهار أخطاءها وتتركز على المطالبة بالإطاحة بها وكأن الهدف من وراء تلك الحملة هو الإطاحة بتلك الشخصية.

ولكن لا أحد منهم يطالب بمحاكمة المفسدين أو إعادتهم لما أخذوا ومحاولة إصلاح ما تم تخريبه من قبل المفسدين.

و في المقابل لجد إعلاميين المديح تهب للدفاع عن تلك الشخصيات وتحاول تبرير أخطاءها وتجميل أفعالهم وتلميع صورتهم التي ما يلبث الغبار أن يغطيها فتصبح بحاجة الى تلميع مرة أخرى.

وبعد أن تنتهي الحملة وتبرد النار التي أشعلتها تبدأ الإخبار بالتسرب: -

(أن الذين أشعلوا الحملة أشعلوها لمصالح شخصية بحتة، ربما كانوا يحصلون على بعض الامتيازات التي أوقفت عنهم، مستخدمين أسلوباً للضغط لاستعادة ما خسروا مستغليين بذلك وظيفتهم وتأثيرهم على أفراد المجتمع.

وأن سبب إيقاف تلك الحملة أن الذين أشعلوها قبضوا الثمن لإيقافها والسكوت عنها).

هذا كله بالطبع يشكل نوع من أنواع الابتزاز من قبل الإعلاميين أو الإداريين والمالكيين لوسائل الإعلام ابتزاز من نوع جديد دعونا نسميه / الابتزاز الإعلامي (إما أن تدفع أو تثار قضايا الفساد تحت شعار محاربة الفساد و القضاء عليه).

أيضاً لا بد من التنويه إلى وجود ممارسات غير أخلاقية في وسائل الإعلام متمثلة بقبض الأموال نقداً لقاء كتابة مقال اي انتشار جريمة الرشوة في الأوساط الإعلامية ولا بد من محاربة فساد الإعلام حتى لا تصبح ظاهرة وما تؤديه هذه الظاهرة من نتائج وخيمة على المجتمع.

وهنا يقف القارئ في حيرة من أمره بين مصدق لما سمع ومكذب وبذا تنتفي صفة المصداقية عن وسائل الإعلام مع عدم قناعة الجمهور المتلقي بقدرة الإعلام على مكافحة الفساد والتصدي له.

وهذه بعض الحلول المقترحة للحد من فساد الإعلام

1- الفصل بين الإدارة والملكية في الصحافة.

2 – تنظيم مدونة سلوك تنظم العمل الصحفي وتؤكد على احترام أخلاقيات المهنة مع التأكيد على ضرورة التقييد بمدونة سلوك تنظيم العمل الصحفي ونشر مبادئ العمل الصحفي عبر شبكة معلومات متخصصة وتنظيم البرامج التدريبية على تطبيق الأخلاق في الصحافة ومراقبة الخروقات الصحافية وإعداد تقارير حول قضايا أخلاقية في مهنة الصحافة.

3- أن تحتل محاربة الفساد الأولوية على جدول أعمال أي صحيفة أو مؤسسة إعلامية.

4- ضرورة التأكيد على حرية واستقلالية وسائل الإعلام.

الفصل السادس عشر

(دور وسائل الاعلام ومنظمات ا لمجتمع المدني)

اهمية اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة

الفصل السادس عشر

(دور وسائل الاعلام ومنظمات المجتمع المدني)

اهمية اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة

تعتبر اتفاقية القضاء على كافة اشكال التميز ضد المرأة (السيداو)، اتفاقية عالمية تركز على حقوق الانسان للمرأة والقضايا المتعلقة بها في العالم. وتعنى هذه الاتفاقية بتحقيق المساواة في الحقوق ووضع التوجيهات للوصول إليها، فهي تضع خطة عمل للدول التي تصادق على الاتفاقية لاتخاذ خطوات ملموسة لتحسين وضع المرأة ووضع حد للتمييز ضدها، من خلال إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها الأخرى. كما ان هذه الاتفاقية كرست كافة الحقوق وليس جزء منها حيث تضمنت مجموعة من الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحقوق المرأة الريفية.

انا بالنسبة لعالمنا العربي فان قضية حقوق المرأة ليست بجديدة فقد ناضلت منظمات المجتمع المدني والناشطين جنبا الى جنب بغية تحقيق المساواة بين الجنسين، ومع انه من الملاحظ حصول تقدم في المؤشرات الخاصة بالنوع الاجتماعي، والعمل على تحقيق المساواة بين الجنسين، مثل التحسينات في تعليم الاناث، إلا أن الهوة بين الجنسين لا زالت قائمة وتشكل تحديا كبيرا في المنطقة، حيث تراجعت مؤشرات تمكين المرأة في المشاركة الاقتصادية والسياسية. ومع ان المرأة العربية لعبت دورا رئيسيا خلال الثورات العربية من خلال الدعوة لحقوقها والمطالبة بإصلاح القوانين الوطنية وتعديل الدساتير لتتلاءم مع المعايير الدولية وعلى راسها اتفاقية (السيداو) الا ان حقوق المرأة لا زالت او تركت على الهوامش.

من هنا تأتي اهمية التوعية بهذه الاتفاقية والسعي للتوقيع والتصديق عليها وانفاذ احكامها، لكن هذا الامر لا زال يواجه العديد من الصعوبات والعوائق ومنها المتصلة بالتقاليد والمعتقدات والسلوكيات الموروثة في مجتمعاتنا، بما يؤدي الى تفضيل الرجل على المرأة والاعتقاد بان الرجل امتداد لنسب العائلة ومورد استثمار مادي لها مما يكرس

التمييز ويديمه. بالإضافة الى العوامل الثقافية التي تؤثر في العلاقات بين الجنسين وتوزيع الادوار فيما بينهما في الأسرة والمجتمع، ووجود الأنماط الاجتماعية القائمة على الأحكام المسبقة والتحيز بين الجنسين،وهناك العوائق المتعلقة بعدم ملائمة بعض القوانين والتشريعات ووجود بعض المواد التي تعزز التمييز ضد المرأة اضافة الى المشاكل الاقتصادية والسياسية.

وللقيام بهذا الامر تعتبر المنظمات غير الحكومية والاعلام من الاليات الوطنية الهامة والرئيسية لحماية حقوق الانسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص، وتعمل هاتان الاليتان جنب الى جنب مع الاليات الاخرى سواء كانت اليات حكومية او مؤسسات وطنية لحقوق الانسان وغيرها من اجل اشاعة مبادئ حقوق الانسان للمرأة في المجتمع وحماية هذه الحقوق من الانتهاك.

دور منظمات المجتمع المدني

يعد المجتمع المدني حاليا احد المكونات الرئيسية لكل مجتمع يوصف بالديمقراطي، بالإضافة الا انه يعتبر احد اهم الاليات الوطنية في تعزيز حقوق الانسان حيث يقع على عاتقه دور اساسي يتمثل في الاسهام الفعال في التنمية وتحقيق التقدم من خلال استخدام قدراته وامكاناته لخدمة المجتمع بشكل عام، كما انه يعد احد المؤشرات التي تستخدم لقياس مدى احترام الدول لحقوق الانسان.

ومن ناحية اخرى، فان تراجع دور الدولة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ودعمها لإنشاء منظمات ومؤسسات غير حكومية لتقوم بأنشطة تكمل دورها، بالإضافة الى ازدياد المساعدات المقدمة من المؤسسات والهيئات الدولية للمنظمات غير الحكومية لتقوم بأنشطة تكمل دور الدولة، شجع على تزايد المبادرات الجماعية لتكوين منظمات المجتمع المدني. ويعتبر البنك الدولي أن الشراكات بين المجتمع المدني والحكومة والقطاع الخاص، أصبحت أكثر الطرق فعالية في تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي القابل للاستمرار.

و تتنوع اختصاصات المنظمات غير الحكومية كما تتنوع اهتماماتها فبعضها يختص بمجال تعزيز حقوق الإنسان بينما يختص بعضها الاخر بتعزيز حقوق بعينها مثل

مكافحة التعذيب، أو تعزيز حرية الراي والتعبير وغيرها. كما تتنوع أنشطتها، فبعضها يختص بنشر مبادئ حقوق الإنسان أو التربية عليها، وبعضها الآخر يختص بأنشطة الحماية فحسب مثل كشف الانتهاكات والتدخل لدى السلطات المختصة لمنعها وملاحقة مقترفيها، أو تقديم المساعدة القانونية. وكذلك الامر تتنوع فئاتها المستهدفة حيث يهتم بعضها بعموم المجتمع بينما يتجه الاخر لاستهداف فئات محددة مثل النساء والاطفال والمسنين...الخ .

وبشكل عام يقع على عاتق منظمات المجتمع المدني دور كبير في التوعية على اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة حيث تعتبر اقرب الى المشكلة والى الناس من خلال القيام بالعديد من المهام منها:

- العمل على حث الدولة على التوقيع والانضمام للاتفاقية بالاضافة الى حثها لرفع تحفظاتها على اتفاقية السيداو.
- القيام بالتعبئة العامة في مختلف المناطق فيما يخص عمليات الإصلاح القانوني عن طريق مراجعة السياسات والبرامج الحكومية لرؤية مدى ملائمتها للاتفاقية وتسليط الضوء على الممارسات والتشريعات التي تسخر التمييز في جميع القطاعات والمجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بهدف الدعوة الى موائمة التشريعات الوطنية لاتفاقية السيداو.
- اخذ التغذية الراجعة مرة اخرى على مستوى القاعدة وجمع البيانات بهدف اعداد تقاريرها واصدار توصياتها المختلفة لتعديل القوانين المحلية بما يكرس المساواة بين المرأة والرجل.

من هذا المنطلق تعد عملية مراقبة مدى انفاذ الاتفاقية من اهم الادوار الملقاة على هذه المنظمات، حيث تقوم لجنة السيداو بالإضافة الى النظر في تقارير الدول الى الالتفات الى المعلومات المقدمة من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية النسائية من البلدان المبلغة. كما انه يتم تعيين أوقات محددة خلال الجلسات الرسمية للجنة لإجراء مناقشات مع المنظمات غير الحكومية من خلال اعداد تقارير الظل عن واقع المرأة في بلدانهم. كما على هذه المنظمات التوعية بأهمية الاخذ بتعليقات لجنة

الاتفاقية من خلال رصد مدى التزام بلادهم بتوصيات اللجنة وحث حكوماتهم على التركيز على التدابير اللازمة التي أبرزتها اللجنة لكي يتحقق تقدم في انفاذ الاتفاقية، والتوعية بأهمية هذه التوصيات ببيان اثرها الإيجابي على النساء في حال تطبيقها بصورة صحيحة .

- من ناحية اخرى تستطيع هذه المنظمات استقبال الشكاوى المتعلقة بانتهاكات حقوق المرأة وتوثيقها اتخاذ الاجراءات اللازمة لرفع الانتهاكات وتقديم العون والمساعدة لضحايا الانتهاكات بما في ذلك المساعدة القانونية، والسعي الى تكوين شبكات مختصة بحقوق المرأة في كافة انحاء البلاد لتسهيل الوصول على النساء وتلقي شكواهم وتلمس واقعهن وتوعيتهن بالاتفاقية، من خلال توسيع قاعدة المهتمين بحقوق المرأة وتعزيز العمل الجماعي المنظم، وذلك بتنسيق الجهود للمنظمات التي تعمل في مجال تعزيز حقوق المرأة والتوعية بها لنتائج اكثر فاعلية .
- القيام بالزيارات للاماكن وللمؤسسات والمراكز التي يمكن ان يتواجد بها نساء مثل مراكز الاصلاح والتأهيل الخاصة بالنساء ودور الرعاية ومراكز الايواء ودور المسنين...، والوقوف على واقع حقوقهن ومدى ملائمتها للاتفاقية.
- قيام قيادات هذه المنظمات بمنح المرأة فرص أكثر للتعبير عن آرائها في الانشطة التي تقوم بها، وضمان مشاركة المرأة في مؤسسات المجتمع المدني وعلى كافة المستويات وبالأخص القيادية منها مما يضع آراء مختلف الفئات الاجتماعية في الاعتبار عند وضع البرامج، واتخاذ القرارات بما يسهم في ترسيخ ثقافة المساواة ونبذ التمييز ضد المرأة من خلال تبني البرامج والمشاريع المتعلقة بالاتفاقية .
- بناء قدرات العاملين فيها على الاتفاقية والياتها واكسابهم المهارات وتعميق خبرتهم ليتمكنوا من اداء مهامهم بطريقة فعالة.

- بناء قدرات العاملين في الاعلام وتنمية وعيهم بالاتفاقية بهدف تطوير الأداء الحرفي للإعلاميين وفق روح حقوق المرأة والمساواة على اساس النوع الاجتماعي، وإنتاج المواد التي تساهم في نشر ثقافة حقوق الإنسان للمرأة وتنمية الوعي بها، ودعوتهم إلى التركيز على نشر مضامين الاتفاقية على أوسع نطاق ممكن وفي مقدمتها مفاهيم المساواة وعدم التمييز.
- تدريب المنظمات الناشئة على كيفية اعداد التقارير وحتى توفير التدريب للجهات الحكومية وبناء القدرات من خلال عقد المنظمات لندوات وورش عمل تضم مختلف الفئات وقادة الرأي ورؤساء المنظمات للخروج برؤية مشتركة تخدم تعزيز حقوق المراة ككل وتعتمد على إيجاد تكامل في الأدوار من خلال مشاركة الممارسات الجيدة على المستوى الوطني والاقليمي والدولي واخد الدروس المستفادة منها في مراقبة انفاذ الاتفاقية والتوعية بها من خلال عقد ورش العمل والمؤتمرات واللقاءات للمنظمات التي تشترك في الاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها وتوقيع مذكرات التفاهم وتبادل الخبرات.
- عقد البرامج التدريبية والتثقيفية وورش العمل لمختلف الفئات المستهدفة من مؤسسات حكومة وقطاع خاص ومؤسسات وطنية كمعلمين وقضاة ومحامين..، اضافة الى اعداد الادلة التدريبية على الاتفاقية.
- مراجعة المناهج المدرسية والمطالبة بإزالة الصور النمطية بين الجنسين داخل النظام التعليمي، مؤكدة بذلك أن كلا الجنسين ومسؤولياتهم هي على قدم المساواة في الحياة العائلية والمساواة في الحقوق من خلال السعي الى دمج قيم ومبادئ ومفاهيم حقوق المرأة المتضمنة في الاتفاقية في المواد الدراسية، مما يجعل الطلاب في علاقة مع حقوق الإنسان للمرأة مما يسهم كثيرا في نهاية الامر من تأهيلهم لاحترام حقوق المرأة والدفاع عنها، والإيمان بها وممارستها.
- تأسيس قاعدة بيانات وطنية خاصة بحقوق المرأة تسهم في توفير المعلومات المتعلقة بإنفاذ الاتفاقية لاستخدامها كأساس لتصميم وتنفيذ النشاطات

والبرامج التي تهدف إلى رفع الوعي العام بقضايا المرأة ولمختلف القطاعات المجتمعية.

- تعزيز الثقافة التطوعية، والانضمام إلى مؤسسات العمل الجماعي لطلبة المدارس والجامعات من خلال عقد الانشطة والفعاليات المتعلقة بحقوق المرأة وتنفيذ البحوث والدراسات والمسوحات المتعلقة بحقوق المرأة.
- الدعوة لإنشاء المؤسسات الوطنية لحقوق الانسان في البلدان التي لا توجد فيها لانها تعد من اهم الاليات الوطنية لتعزيز وحماية حقوق الانسان وتستطيع منظمات المجتمع المدني التعاون معها لتحقيق اهدافها دون ان يتم تحييدهم.

دور وسائل الاعلام

لقد شهد الاعلام تطورا ملحوظا بقوة فقد برزت العديد من الفضائيات ومؤسسات الاعلام الجماهيري المستقلة من اذاعة وتلفزيون وصحف الى جانب انتشار الاعلام الالكتروني والمدونات بالإضافة الى الثورة الكبيرة في نظام الاتصالات. ولكل وسيلة من وسائل الإعلام ما تتميز به من خصائص تختلف عن الأخرى مما يجعل لها أهميتها و يمكنها من مخاطبة شريحة ما من شرائح المجتمع بشكل أفضل من غيرها، من هنا فان الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة جنب الى جنب مع الاعلام المجتمعي دور اساسي ورئيسي ومؤثر لدرجة كبيرة في تكوين وتشكيل قيمنا الاجتماعية وآرائنا التي نسقطها على المواضيع والقضايا المختلفة ومنها القضايا الخاصة بحقوق الانسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص، لذلك يعتبر الاعلام الية واداة قوية للدعوة لحقوق المرأة وتعزيز المساواة بين الجنسين.

وتتعدد الادوار التي يمكن ان يقوم بها الاعلام في مجال التوعية باتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة فهناك الدور التوعوي العام والدور الوقائي والدور الرقابي. ومن ناحية اخرى نستطيع ان نقول ان الاعلام يتعامل مع قضايا المرأة من خلال بعدين: الاول يتمثل بمتابعة ما تنتجه مختلف المؤسسات التي تتعامل مع قضايا المرأة سواء كانت حكومية ام وطنية ام منظمات مجتمع مدني من خلال اصدارات هذه المؤسسات

ونشراتها وتقاريرها واخبارها المختلفة. اما البعد الثاني وهو البعد الاكثر تأثيرا وهو ان يتعامل الاعلام مع موضوع ورسالة حقوق المرأة وقضاياها ضمن وسائل الاعلام الجماهيري كمنهج حيث يكون حساسا لقضايا المرأة ليصار بذلك اعتباره مصدرا يتمتع بالمصداقية بالنسبة للمعلومات ويمكن المجتمع بكافة أطيافه حكومة ومجتمع مدني وقطاع خاص وناشطين وغيرهم من العمل معا لتعزيز انفاذ اتفاقية السيداو.

فعلى الاعلام ان يتولى الكشف عن الانتهاكات الخاصة بحقوق المرأة وفقا لاتفاقية السيداو من خلال عملية رصد و توثيق تلك الانتهاكات ونشرها للعامة. وبالإضافة الى ذلك يقوم الاعلام بدور وقائي هام من خلال تعزيز التربية على حقوق المرأة من اجل تحقيق الوقاية من تكرار حدوث الانتهاكات بهدف تغيير العادات والسلوكيات اليومية التي تشكل انتهاكات للمرأة.

ونستطيع ان نسرد الكثير من الامثلة والاساليب التي يمكن ان تستخدم من قبل الاعلام بهدف التوعية باتفاقية السيداو ومنها:

- متابعة وتغطية التقارير والاخبار والانشطة المحلية والوطنية والاقليمية والعالمية المعنية بحقوق المرأة بهدف التعريف باتفاقية السيداو واهميتها و التعريف بالآليات الدولية والإقليمية والوطنية لحماية هذه الحقوق .
- تخصيص زوايا معينة بوسائل الاعلام المختلفة لتقديم الاستشارة القانونية للنساء فيما يخص الانتهاكات المتعلقة بالاتفاقية بهدف خلق ثقافة قانونية عامة لدى المجتمع.
- عقد اللقاءات الصحفية مع خبراء ونشطاء حقوق المرأة ومع الجهات والمنظمات المسؤولة عن الاليات الوطنية لحماية حقوق المراة.
- عقد التحقيقات الصحفية الخاصة بحقوق المرأة الموجودة بالاتفاقية على مستوى السياسات العامة مثل وضع حق التعليم للمرأة او حق المشاركة السياسية او الرعاية الصحية او حقوق النساء في مراكز الاصلاح والتأهيل وغيرها.
- تنفيذ الحملات الاعلامية بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات المعنية بهدف رفع

الوعي بالاتفاقية او بأجزاء منها لمختلف الفئات من المجتمع.

- توظيف الرسوم الكاريكاتورية للتوعية بالاتفاقية حيث انها تعبر عن مواقف أو مضامين محددة ويمكن ان تستخدم هذه الرسوم كمداخل للنقاش، وهي طريقة محببة ومرغوبة تترك اثرا لدى المجتمع وتقلل من حدة الرفض وفيها نوع من الاثارة، ويمكن استخدامها مع مختلف الفئات، وهي إحدى الطرق التي ممكن ان تقدم فيها قضايا المرأة ونسلط الضوء فيها على مشاكلها.
- تسخير الصورة للتوعية بالاتفاقية حيث ان الصور في الاعلام تعتبر من الوسائل التي تغير الاتجاه لأنها وسيلة قوية عالمية تخبر قصة.
- ان تقوم القيادات الاعلامية بزيادة وعي العاملين في الاعلام بقضايا حقوق المرأة من خلال العمل على دمج اتفاقية السيداو في برامج المعاهد المتخصصة في تكوين الإعلاميين والدعوة إلى التركيز على قضاياها في الأطروحات الجامعيّة وتكوين إطار جامعي متخصص في هذا المجال.
- تعزيز العلاقة والثقة عند العامة بدور الاعلام وذلك من خلال اعطاء حقوق الانسان اولوية في تغطياتها الاعلامية و تيسير وتفعيل الحوار الوطني ما بين الاعلام والمجتمع المدني والسلطات المعنية بحقوق الانسان وحقوق المراة .
- تشكيل التحالفات الاعلامية بالتعاون مع الجهات الاخرى لتعزيز حقوق المرأة على المستوى الوطني، انشاء مراصد اعلامية تعنى بدراسة ومتابعة تطور دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة حقوق المرآة.
- تفعيل دور وسائل الاعلام المجتمعي من (المدونات، انترنت، منتديات، صفحات اجتماعية، وغيرها) في التوعية بالاتفاقية ومضامينها حيث انها تسمح للقراء بالتعليق على كتابات بعضهم البعض ونستطيع من خلالها خلق نقاش تفاعلي يسمح بتبادل الآراء ولها انتشار على نطاق واسع وعلى مختلف المستويات.
- العمل على تغيير الصورة النمطية للمرأة من خلال الدراما والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية وكذلك من خلال الصحافة المطبوعة بهدف تعميق مبدأ

المساواة بين الذكر والأنثى من خلال عدة برامج يتم تناولها مع التركيز على حقوق المرأة في كافة المجالات مثل مجال العمل والتعليم والصحة ونبذ التركيز على المرأة كمصدر للمتعة والترفيه مع تقديم النماذج الإيجابية لدور المرأة المشارك في الحياة العامة.

- تطوير برامج المرأة في التلفزيون والإذاعة لتخاطب الأسرة ككل من منطلق حقوق المرأة هي قضايا مجتمعية لإزالة عنصر العزلة والتجزئة التي يتم تناول قضايا المرأة إعلاميا في ضوئها.

وختاما، لا شك في ان هناك العديد من التحديات التي تواجه مسيرة تعزيز حقوق المرأة وانفاذ اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة-السيداو-،واهمها عدم الوعي المجتمع بشكل عام بأهمية الاتفاقية وجهل الكثير من المدافعين عن حقوق الإنسان وأعضاء الجمعيات النسائية والمجتمع بشكل عام بالاتفاقية.

ان العلاقة ما بين الاعلام والمجتمع المدني هي علاقة تكاملية مترابطة حيث يمكن القول انها " علاقة تأثير وتأثر" فالإعلام الفعال الذي يفرز ثقافة تؤمن بحقوق المرأة هو اعلام يستند إلى مجتمع مدني فعال يعمل على خلق ثقافة حقوقية لقضايا المرأة مستندة الى اسس قانونية تقوم على المراقبة وكشف الحقائق والوقوف أمام الانتهاكات والتجاوزات ".

من هنا فان التوعية والتثقيف بحقوق الإنسان للمرأة واجب وطني من منطلق ان الوعي بالحق هو الأساس في إقراره عملياً وترسيخه، وهو مسؤولية تتطلب إعمال الشراكة الحقيقية القائمة على التنسيق الفعال للجهود المختلفة لكل القطاعات الحكومية والوطنية والمدنية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني والاعلام لانفاذ هذه الاتفاقية ورفع الوعي بأهميتها خاصة وانها تعتبر حاليا جزءا من رؤية عالمية ومقياس يبين مدى احترام وتعزيز حقوق المرآة.

الفصل السابع عشر

ورشة عمل حول الاعلام

الفصل السابع عشر

ورشة عمل حول الاعلام

مقدمة

يسعى هذا المنتدى الى اشراك الاطفال في صناعة المادة الاعلامية في مراحلها كافة بدءا من الفكرة وصولا الى التنفيذ لما في ذلك من فائدة للطفل كما تبينها مختلف انشطة هذا المنتدى. وقد وضع المنظمون هدفا وهو كسب تأييد وسائل الاعلام لفكرة مشاركة الاطفال في انتاج المواد الاعلامية.

وتنطلق الفكرة من الشرعة العالمية لحقوق الطفل (1989) التي نصت في مادتها 13 على "حق الطفل في التعبير الحر والتعبير عن اهتماماته". كما تنطلق من تجارب اثبتت اهمية ان يتحول الطفل من متلق سلبي الى مرسل ومتلق في ان معا.

وتتلازم مبادرة اشراك الاطفال في الانتاج الاعلامي مع انشطة اخرى تربط بين الطفل ووسائل الاعلام ومن اهمها التربية الاعلامية واعلام من اجل الاطفال.

فهذه الانشطة الثلاثة (مشاركة الاطفال، والتربية الاعلامية وتفاعل الاعلام مع قضايا الطفل) تتكامل فيما بينها لتحقق الحماية المرجوة للاطفال وتسهم في نموهم الطبيعي وفي حسن استعمالهم لوسائل الاعلام التي يمكن ان تشكل اخطارا متعددة عليهم اذا ما اسيء استخدامها، فضلا عن توجيع الاعلام نحو انتظاراتهم هم وليس المعلنين.

وقد خلصت اعمال قمة اوسلو (1999) التي شاركت فيها اليونيسيف الى جانب الحكومة النروجية واعلاميين وحقوقيين الى ان:

- الاعلام هو اساس لانه مدخل الى حقوق الطفل الاخرى: التربية، حرية التعبير، اللعب، الهوية، الصحة، الكرامة والاحترام، الحماية...
- ان الجهد المبذول مع الاطفال هوبمثابة استثمار وليس كلفة،
- من هنا الاولوية المعطاة لعلاقة جديدة بين الطفل ووسائل الاعلام، ومن هنا المبادرات الكثيرة حيال اشراك الاطفال في العملية الاعلامية كمثل مبادرة تخصيص ثاني يوم احد من شهر كانون الاول كي يعمل خلاله الاطفال

كصحافيين ومراسلين ومقدمي برامج اذاعية وتلفزيونية.

انعكاسات وسائل الاعلام على المجتمع

لا بد من الاشارة الى ان موضوع تأثير الاعلام على المجتمع عموما بما فيه الاطفال هو من المواضيع التي شغلت الباحثين قي ميدان علوم الاجتماع منذ عشرينات القرن الماضي، وتم رصد الاف الدراسات في هذا الميدان ومنها ما زال ينشر كل عام نظرا لاهمية الموضوع وصعوبته وتطور تقنيات وسائل الاعلام والاتصال التي تفرض مواكبة علمية لها لفهم ما تحمله من انعكاسات على الصعد المختلفة.

وكان من نتائج هذه الاعمال البحثية الوعي لاهمية تطويع الاعلام لصالح الطفل لان في السابق، غالبا ما غابت مصلحة الطفل في هذه الوسائل التي تعاطت مع الطفل من منطلق كونه مستهلكا، فتحول بالتالي الى ضحية. وتتوالى الجهود في هذا الميدان لتغيير مقاربة الاعلام لقضايا الطفولة كمثل القمة العالمية لاعلام من اجل الاطفال (السويد 2010) والمنتدى الحالي ومساع كثيرة من جانب مؤسسات العناية بالطفل.

كيف تستفيد وسائل الاعلام من المشاركة؟

صحيح ان هذا المنتدى يسعى اولا واخيرا الى تحقيق مصلحة الطفل الفضلى، لكنه في اعتقادي يسدي من خلال طرحه هذا خدمة كبيرة لوسائل الاعلام على تنوعها لانه يقدم مساهمة كبيرة في تفعيل دور هذه الوسائل ودمجها في قضايا المجتمع وبلورة رسالتها الاجتماعية والثقافية والتربوية.

فاشراك الاطفال في صناعة المواد الاعلامية وان كان هدفها الاول ضمان الحماية الاجتماعية للطفل ووضعه حيث يستحق في وسط الاليات الاجتماعية، غير ان الفكرة تستجيب لاشكالية كبيرة تعاني منها وسائل الاعلام العربية والعالمية على العموم، وهي:

- الانفصام بين المضمون الاعلامي واهتمامات الجمهور، بحيث ان اهتمامات الصحافيين لا تستجيب غالبا لاهتمامات الجمهور ما يؤدي الى تراجع نسب القراء والمشاهدين.
- التسطيح في المضامين: وهذا ينطبق بشكل خاص على التلفزيون الذي يقدم الصورة والاثارة على المعالجات العميقة. حتى الصحافة المكتوبة الرصينة

تنحو الى بعض التسطيح كي لا يبقى جمهورها محصورا بالنخب الضيقة.

- هيمنة الصور النمطية: وهي غالبة في وسائل الاعلام المتنوعة بسبب نوع التغطيات العامة وميل الاعلام الى معالجات عامة تهم في المبدأ مختلف فئات الجمهور.
- السعي الى الكسب المادي: وهو يملي انتاج برامج غير مكلفة، او بث برامج مستوردة رخيصة الثمن، كما يملي هيمنة المعلنين على اتجاهات الانتاج.
- قلة الانتاج الثقافي والتربوي لان مردوده المادي محدود وعلى اعتبار ان مشاهديه اقل بكثير من الانتاج الدرامي او من البرامج التي تعتمد الاثارة في تغطياتها حتى البرامج العامة كالسياسية والفكاهية.

تراجع رسالة الاعلام

هذا المنحى المؤسف التي اتخذته وسائل الاعلام فرضته عليها اتجاهات السوق، غير ان ذلك كان من الاسباب التي ادت الى تراجع وسائل الاعلام في ادائها ودورها ورسالتها وثقة الجمهور بها، كما تبينه الدراسات في غالبية دول العالم. وهذا ايضا ما ايقظ الخوف من التلفزيون على الاطفال.

فغالبا ما تنسى وسائل الاعلام ان رسالتها الاولى هي تثقيفية في اطار مهامها المتنوعة التي تدور حول الوظائف الاتية: نقل الوقائع، التعبير عن الاراء، التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والتسلية.

غير ان ادورا اخرى تلعبها هذه الوسائل ليست دوما راقية كالمهام الايديولوجية والتسويقية التي تسعى الى الهيمنة الفكرية والثقافية والكسب المادي. هذه المهام الاخيرة تحاول ان تقبض على الانسان وتسيره، فيما المهام الاولى تحرره لانها تزوده بالمعطيات الاساسية لتكوين شخصيته وفكره وبناء قراره.

وفي اعتقادي ان فكرة اشراك الجمهور عموما في انتاج المادة الاعلامية يحمل حلولا لبعض الصعوبات المذكورة التي يعاني منها الاعلام ويحد من سلبياته. وبالتالي تأتي فكرة اشراك الاطفال لصالح وسائل الاعلام بقدر ما هي لصالح الاطفال والمجتمع.

من هنا الانطلاق ان من مصلحة وسائل الاعلام ان تتبنى فكرة المشاركة هذه كي

تلتصق بقضايا المجتمع وتبتعد عن مخاطر استعباد الفرد وتسييره. اذا تبدو المشاركة ضرورية لوسائل الاعلام وللجمهور معا.

مردود المشاركة على وسائل الاعلام

تبدو مشاركة الاطفال في الانتاج الاعلامي ذات مردود ايجابي على وسائل الاعلام. ومن هذه الايجابيات:

- اشراك الاطفال يضمن جذبهم وكسب اهتمامهم، وهذا احد اهداف المؤسسات الاعلامية.
- المشاركة تبعد عن وسائل الاعلام احدى الماخذ الرئيسية عليها والتي تتهمها بانها تنحو نحو الربح والاستهلاك والاعلان على حساب دورها التثقيفي والتربوي وتكوين الرأي العام.
- المشاركة تعيد الاعلام الى دوره الاصيل فيكون ذا فائدة للمجتمع ويحقق في الوقت نفسه التفاعل المطلوب.
- ان المشاركة تنحو بالاعلام الى الارتقاء: احد مهام الاعلام ان يكون مراة المجتمع،فالمشاركة تحقق ذلك. وهذا يذكرنا بحملة تقوم بها في هذه الاثناء جمعية مهارات التي تعنى بقضايا الاعلام تحت عنوان: "بدنا نشوف حالنا باخباركن". وهذا يعني ان الجمهور لا يجد نفسه في الانتاج الاعلامي الحالي.
- هذا الارتقاء يتحقق ايضا من خلال الادوار الاخرى للاعلام كالدور التربوي والتثقيفي والاضاءة على قضايا المجتمع.
- المشاركة تعني التفاعلية وهي بنظرنا هدفية الاعلام لانها تربطه بقضايا الناس واهتماماتهم.
- واخيرا هي تحقق النجاح التسويقي من خلال معرفة ماذا يريد الطفل وكيف نربح المشاهد؟

اهمية المشاركة بالنسبة للطفل

لماذا المشاركة وما هي الحجج التي تسوق لها وتدعو الى تبنيها؟

الحجة الاولى البديهية انه ليس هناك افضل من الطفل للتعبير عن ذاته. وليس هناك افضل منه للتعبير عن معاناته ورغباته اي ما يرغب في ان يقول ويرى.

الحجة الثانية البديهية ايضا هي ان من حق الطفل ان يعبر عما يريد وان يحقق ذاته عبر وسائل الاعلام.

يمكن ايضا ادراج فوائد كثيرة لعماية المشاركة هذه ومنها:

- ان المشاركة تخرج الاطفال من التبعية الثقافية للمواد المستوردة.
- تساهم في تطويع التلفزيون لصالح المجتمع وتساعد في استخدام قوة التلفزيون وتأثيره لصالح الطفل.
- تسمح بالاستماع الى الاطفال لمعرفة اهتماماتهم وهواجسهم وامالهم.
- تحقق مبدأ القرب (وهو مبدأ اساسي في لجاح وسائل الاعلام): اي التصاق الاعلام بالمجتمع وحسن اختيار ما يهمه.
- تطور الحس النقدي للطفل من خلال فهم الية عمل الاعلام وابداء رأيه.
- تحول الطفل الى مشاهد فاعل.

كيف يمكن للاطفال ان يشاركوا؟

هل يمكن اعتبار الاطفال قادرين على المشاركة في المضامين الاعلامية؟

الاجابة على هذا السؤال تتطلب الدخول في الشرائح العمرية للاطفال، وفي تنوع وسائل الاعلام. ففي الشرائح العمرية، يرى المنتجون عموما الشرائح الاتية:

- فئة ما قبل 3 سنوات
- فئة 3-7 سنوات
- فئة 7-12 سنة
- فئة ما فوق 13 سنة.

كما هناك المشاركة في وسائل الاعلام والاتصال المتنوعة: التلفزيون، الصحافة، الاذاعة، السينما. ثم القادم الجديد الانترنت وما حمله مؤخرا من مواقع التواصل

الاجتماعي والمدونات وغيرها.

موقع التلفزيون في حياة الطفل

طبعا يأتي التلفزيون في الموقع الاول بين الوسائل الجاذبة للطفل:

- هو المرجع الاول للاطفال،
- بات يشكل المحيط الطبيعي لهم،
- انه المواكب الدائم لهم،
- التلفزيون غير العالم وغير التربية (عولمة مفاهيم، تعميم عادات، قيم، عنف، جنس...)

ينصح الخبراء الاهل باستبعاد الفئة العمرية الاولى عن التأثيرات الاعلامية، اي عدم وضعهم امام الشاشة الصغيرة، لعدم قدرتهم على التمييز بين الواقع والصورة.

فيما تبين الدراسات قدرة التلفزيون على التأثير الايجابي، اي اذا ما احسن استخدامه (تلقيني وقدوة) لاسيما على الشرائح ما قبل سن 7 سنوات، وتناقصيا حتى سن 12 عاما.

من هنا اهمية الاهتمام بالمضامين وتوجيهها.

وتبدأ الانترنت بمنافسة التلفزيون على نطاق واسع ابتداء من سن 12 عاما تقريبا حيث تبين الدراسات في اوروبا ان 20٪ من الاطفال دون 13 عاما عندهم موقع على الشبكة، فيما 57٪ من سن 15 سنة عندهم موقع تفاعل اجتماعي.

اما الصحافة المكتوبة فتأتي بعد ذلك وكذلك الاذاعة. وترتبط الصحافة المكتوبة بالمستوى الثقافي الاجتماعي للاهل وبمحيط الطفل لاسيما المدرسة.

المشاركة تغير الموقف من التلفزيون

يأتي مبدأ المشاركة بمثابة جواب على سؤال كبير شغل دوما الاهل والتربويين والاعلاميين: كيف نستخدم التلفزيون لمصلحة الطفل، كيف نستخدمه للحماية، كيف نربي طفلا نقديا واعيا؟

فلطالما كانت الصورة عن دور التلفزيون حيال الاطفال سيئة مع كل الانعكاسات التي يحملها. فجاء مبدأ المشاركة لينزع هذا الحذر حيال الشاشة الصغيرة ويحسن اداءها ومردودها الثقافي.

فمع المشاركة تخطى النقاش الاشكالية القديمة: مع ام ضد التلفزيون، وهل هو سلبي ام ايجابي؟ بل اصبحت الاشكالية كيف نتفاعل مع التلفزيون وكيف نستفيد منه من خلال مبدأ المشاركة؟

المشاركة تواكب تغير عادات الاستهلاك الاعلامي

كما يأتي هذا المبدأ استجابة لتطور تقنيات الاعلام وتغير عادات المشاهدين والاستهلاك الاعلامي.

فقد بات من الصعب جدا الامساك بالمشاهدين مع الفورة الكبيرة لمحطات التلفزيون ومواقع الانترنت لاسيما التفاعلية منها، بحيث بات التلفزيون، على رغم تميزه، يبدو وكأنه وسيلة جامدة.

كما اظهرت دراسات ان الاطفال فوق سن العاشرة باتت غالبيتهم تفضل الانترنت على التلفزيون، ويجيبون على السؤال عن هذا الامر بالقول: "ماذا نستطيع ان نفعل بالتلفزيون؟ لا شيء، على عكس الانترنت".

كما تبين ان الشرائح العمرية فوق سن 12 سنة باتت هي تصنع برامجها الاعلامية فتمزج بين بعض التلفزيون، وبعض الموسيقى، وبعض العاب الفيديو، وبعض المواقع الاجتماعية بحيث بات يصعب على منتجي البرامج التلفزيونية التقليدية التقاط هذه الشرائح وتحويلها الى مشاهدين اوفياء.

اما من خلال المشاركة، فتتحقق ذاتية الطفل فيعبر عن نفسه، ويرى نفسه في المراة، ويسمع صوته الاخرين فيصبح استهلاك وسائل الاعلام هدفية نفسية واجتماعية وليس مجرد تسلية خارجية. وهكذا بتنا نرى الاطفال يبنون قصصهم على "فايسبوك" وهي تلقى رواجا، ويبحثون عما يريدونه على "يو تيوب"، ويلتقون في منتديات رقمية...

التلفزيون التشاركي

كذلك لعب التطور التقني لصالح التلفزيون التشاركي، لاسيما مع تراجع كلفة الانتاج وازدياد المنافسة، وتطور الاعلام المحلي والتلفزيون المناطقي الملتصق بالناس وحاجاتهم في التصور والتنفيذ، والبرمجة، والتقديم. وبتنا نرى كيف تحول المشاهد صحافيا من خلال تغطيته الحدث عبر هاتفه المحمول وتعليقه على الاحداث عبر "سكايب"

او الهاتف. وباتت المحطات التلفزيونية العالمية تشجع المواطنين على ارسال ما يلتقطونه في الشارع وفي حياتهم اليومية كي يبث عبر الشاشة. والصحافة المكتوبة تفرد على مواقعها مساحة للقراء كي يعبروا ويعلقوا على الحدث. واتسع مفهوم "ننتج معاً"، فظهرت انواع صحافية جديدة كصحافة المواطنة و"البلوغ"... وكلها صحافة تشاركية. فهل يمكن لاعلام الاطفال ان يبقى خارج هذا التطور؟

فقر الانتاج الاعلامي المخصص للاطفال

تظهر الدراسات فقرا كبيرا في البرامج الموجهة للاطفال لاسيما في الدول النامية. كما في لبنان مثلا حيث حوالي نصف المحطات المحلية العاملة لا تنتج اي برنامج للاطفال. اما الاخرى فلا يزيد انتاجها اليومي عن ساعة واحدة. وهذا يعني ان اطفالنا سواء يحضرون ما ليس موجها لهم او برامج مستوردة مع كل ما يعني ذلك من تبعية ومخاطر ثقافية.

اما المحطات المخصصة للاطفال، وهي قليلة العدد، فهي تتطلب موازنات ضخمة لا تملكها سوى الدول الغنية. وهذا يبين ان الصحافة التشاركية، اذا ما اتسع نطاقها تسد نقصا كبيرا في اعلام الاطفال.

حتى الدول الغربية الغنية والعريقة تشكو من هذا النقص. وقد بينت دراسة فرنسية ان 80٪ من مشاهدة الاطفال (عمر 4-10 سنوات) للتلفزيون هي لبرامج للعموم (Monique Dagnaud).

فالشكاوى تتكرر من الكلفة العالية للبرامج الدرامية والتثقيفية، ومن المردود المادي الضئيل لبرامج الاطفال بنظر المنتجين واصحاب وسائل الاعلام قياسا الى كلفتها. فلا هي تدر المال كبرامج الفوازير، ولا مردود دعائيا لها كالمناظرات السياسية.

امثلة عن الاعلام التشاركي

وقد وعت مؤسسات الطفولة اهمية الاعلام التشاركي، فنرى "اليونيسيف" ترعى مبادرات انتاج الاطفال لمواد اعلامية. ومن هذه البرامج التي يقترحها الاطفال: كيف نلعب؟ لماذا نذهب الى المدرسة؟ كيف هو عالمي المثالي؟ عالم المدرسة، كيف نحسنه؟ وغيرها...

ومن التجارب الناجحة حملة تطعيم ضد مرض بوليو، في توغو، قام بها الاطفال، للحث على التلقيح ضد هذا المرض من خلال رسائل وتحقيقات تلفزيونية واذاعية تهدف الى التوعية.

او حملة " اطفال صحافيون" ، في الهند، ترعاه مؤسسة " ميارام سرجان" ، حيث 1200 طفلا يكتبون عن قضايا تهمهم وعائلاتهم مثل: عمالة الاطفال، الطب الشعبي (بعد وفاة طفل نتيجة ذلك)، الزواج المبكر، عنف الاهل، عالم المدرسة...

كذلك في السنغال عام 2008، حيث قام 4500 طفلا بانتاج برامج قي حوالي 400 اذاعة.

فمن يستطيع نقل خبر رحلة تلاميذ خيرا منهم: ماذا شعروا، بماذا فرحوا؟

من يستطيع ان يعبر عن قلق الاطفال وامانيهم افضل منهم؟

كذلك في غالبية الدول المتقدمة، تسعى المدارس الى انتاج مجلة داخلية يحرر مضامينها التلاميذ. هذه المشاركة في المدرسة من خلال التربية على الاعلام تتيح للطفل ان يفهم اليات وسائل الاعلام ومبادئ الجذب والاغراء التي تعتمده وسائل الاعلام وتقنيات الاعلان للتلاعب بهم والتأثير على قرارهم. كما يتعلمون فكفكة المضامين الاعلامية وكيفية اعادة تركيبها تبعا لاجندة محددة او اهداف خاصة.

كما يمكن تعميم مثل هذه التجارب الى مواضيع كثيرة منها المواضيع الحساسة كالتحرش الجنسي، واهتمامات الاطفال المتنوعة، وعلاقتهم باهلهم، وصعوبات التواصل مع الغير، وحتى تقييمهم للكبار وللعالم المحيط بهم...

وقد اظهرت بعض التجارب كيف استطاع الاطفال التأثير على قرارات الاهل والكبار. وهذا يؤكد مردودية المشاركة على الصعيد الوطني والثقافي. لذلك تبدو العلاقة المستقبلية الناجحة بين الاطفال ووسائل الاعلام قائمة على التشاركية، وهي تسدي خدمة كبيرة للاطفال ولوسائل الاعلام على السواء.

الفصل الثامن عشر

مساق الإعلام الدولي

الفصل الثامن عشر

مساق الإعلام الدولي

- دراسة الإعلام الدولي تكشف أن تحدي المستقبل هو تحدي المضمون وليس تحدي التكنولوجيا.
- دراسة الإعلام الدولي تكشف عن آفاق المستقبل أمام دول الجنوب لتنمية صناعاتها الإعلامية.
- دول الشمال،وخاصة أمريكا،تهمين على النظام الإعلامي الدولي وتحتكر الإعلام.
- دول الجنوب تحدت هذه السيطرة وأثارت المناقشة العظيمة.

التدفق الحر للأنباء:-

أثار هذا المفهوم مناقشة واسعة في السبعينات والثمانينات (المناقشة العظيمة) تعبر المناقشة بين دول الجنوب ودول الشمال عن السعي لاستكمال الاستقلال فالولايات المتحدة استخدمت هذا المفهوم لفرض سيطرتها الثقافية.

دعت دول الجنوب إلى إقامة نظام إعلامي جديد وهدفه التحرير الثقافي.

الغرب رأى في النظام الجديد مدخلا للتحكم الحكومي في تدفق الأخبار ورأى أيضا أن أنصار النظام الجديد يستندون إلى نظرية المؤامرة ويريدون تقييد حق مواطنيهم في الحصول على المعلومات وهذه يعكس استبداد الحكومات وفسادها.

1. لم تؤد المناقشة إلى نتيجة.
2. وانهارت الكتلة الشيوعية.
3. وظهر مفهوم النظام العالمي الجديد (الذي تقوده أمريكا)، ويقوم على الحدود المفتوحة والعقول المفتوحة والتجارة المفتوحة.
4. ثم ظهرت مفاهيم مثل نهاية الحضارات (نهاية التاريخ)، وصراع الحضارات، والعولمة.

انهيار الحرب الباردة كان يعني أن لا مكان لمفاهيم السيادة القومية وبالتالي ظهور

مفهوم القرية العالمية التي تسود فيها قيم الحضارة الغربية.

أي:

1.عالم بلا حدود قومية تحول دون وصول المعلومات والبضائع

2.إعادة تشكيل العقول والأذواق والعادات الاستهلاكية طبقا للرؤية الأمريكية

القرية العالمية تتيح المجال لنقل فرد الاتصال بدون قيود.

رغم هذه الرؤية فإن الفجوة بين دول الشمال ودول الجنوب آخذة بالاتساع وتدفق المعلومات أصبحت أكثر اختلالا ولذلك يرى البعض الحاجة إلى عودة للمناقشة العظيمة.

لكن هذا الصوت ما زال خافتا،والصوت العالي هو للمبهورين بتكنولوجيا الاتصال في الغرب.

لكن هذا الأمر لن يستمر لأن الحاجة تتزايد لمعالجة الاختلال ولابد من إيجاد نظام إعلامي يستفيد منه شعوب الأرض بشكل متوازن وفق ثقافتها وخصوصيتها، وليس بالشروط الأمريكية.

قد لا يتم طرح المناقشة الكبرى مرة أخرى ولعدة أسباب:-

- استسلمت معظم دول الجنوب للسيطرة الأمريكية.
- غرقت دول الجنوب في صراعاتها الداخلية.
- انبهر كثير من المثقفين بثورة المعلومات.

الحاجة لطرح المناقشة الكبرى بسبب أن مصدر القوة هي المعلومات والواقع سيكرس ضعف تلك الدول.

مفهوم التدفق الحر ورد في ميثاق الأمم المتحدة...وكذلك في اليونسكو (بند 19).

وهذا المبدأ يتوافق مع نفوذ الغرب... ومبادئ الليبرالية وهو يخدم المصالح الاقتصادية للغرب فهناك توافق حرية التعبير وحرية التجارة العالمية

ظهر عدم الرضا عن هذا المبدأ حتى لدى بعض الدول الأوروبية (دون ظهور مقاومة حقيقية).

يرى مؤيدو حرية التدفق أن هذا المبدأ هو في جوهر حقوق الإنسان وأن الجرائم

تتم في غياب حرية الإعلام.

المخالفون يرون أن هناك مشكلتين:-

1. أن مفهوم الحرية يركز على حرية الفرد ويهمل حقوق المجتمعات وبالتالي يتم استغلالها ممن يمتلكون القوة وتضعف الدول الضعيفة.
2. تجاوزت حرية التدفق سيادة الدول وحقوقها وثقافتها وهذا يجعل تلك الدول متلقي سلبي ومستهلك للمنتجات الثقافية الغربية أي استهلاك منقوص:
   - عدم تحقيق التنمية.
   - عدم إنتاج رسائلها الإعلامية.
   - عدم توصيل قضاياها إلى العالم.

أي أنها لا تتمتع بفوائد هذا المبدأ.

المناقشة العظيمة:-

قادتها دول عدم الانحياز حيث دعت إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد وحثت على زيادة التعاون الإعلامي فيما بينها وتم تكليف الوكالة اليوغسلافية بإنشاء تجمع للوكالات في الدول النامية.

دعت حركة عدم الانحياز إلى إقامة نظام إعلامي عالمي جديد وكانت هذه الفكرة نقطة البداية لمقاومة سيطرة الغرب على الإعلام الدولي وتلخصت الفكرة بالتالي:-

1. هناك اختلال في تدفق الأنباء فالإعلام يركز في عدد قليل من دول العالم وبقية الدول هي متلقي سلبي.
2. يتحكم في تدفق الأنباء عدد قليل من الوكالات العالمية موجودة في الغرب والعالم يرى نفسه من خلال تلك الوكالات.
3. من يتمتع بحرية تدفق المعلومات هي الدول المحتكرة ويعالجون المادة الإعلامية بالطريقة التي يريدون وبقية الدول لا تمتلك في توصيل أخبارها، أو في اختيار الأخبار المعروضة.
4. هذا الواقع يعرض استقلال الدول للخطر ويهدد استقرارها الداخلي.

الدعوة لإقامة نظام إعلامي جديد:-

دول عدم الانحياز سعت إلى تحقيق هدفها:

1. زيادة القدرات الإعلامية للدول النامية.
2. تحسين الأوضاع في تلك الدول في مجال الاتصال.

انتقلت المناقشة إلى اليونسكو ودعت دول الجنوب إلى فكرة "التدفق الحر والمتوازن للمعلومات" أي تعديل مفهوم "التدفق الحر" بإضافة لفظ متوازن ؛ دول الغرب اعتبرت ذلك تقييدا للتدفق.

أصوات متعددة - عالم واحد:-

شكلت اليونسكو لجنة "ماكبرايد" التي قدمت تقريرها بعنوان "أصوات متعددة عالم واحد"

التقرير مثل حل وسط: حيث أيدت التدفق الحر،ورفضت التحكم بالأنباء ودعت إلى التوازن في تدفق الأنباء وتعددية وسائل الاتصال.

أمريكا وبريطانيا شنت هجوما عنيفا على اليونسكو والنظام الجديد وقالت أنه سيؤدي إلى التحكم بالمعلومات ومنعها من الوصول إلى الشعوب.

النظام الإعلامي الجديد مبني على المسائل التالية:-

- إزالة كل أشكال عدم التوازن.
- إزالة كل الآثار السلبية للاحتكارات.
- إزالة العقبات التي تعيق التدفق الحر والمتوازن.
- تعددية المصادر والقنوات.
- حرية الصحافة والمعلومات.
- حرية الصحفيين في كل الوسائل.
- زيادة قدرة الدول على تحسين بنى الاتصال وكوادرها.
- مساعدة الدول المتقدمة للدول النامية.
- احترام الذاتية الثقافية للشعوب.

- احترام حق الشعوب في المساهمة في تبادل المعلومات بمساواة وعدالة.
- احترام حق الجمهور والأقليات في الوصول إلى المعلومات والمشاركة.

يجب أن يبين النظام الجديد كل المبادئ الأساسية للقانون الدولي.

الحاجة إلى حلول متنوعة لمشاكل الإعلام فالمشاكل تختلف من دولة إلى أخرى.

موقف الولايات المتحدة من النظام الإعلامي الجديد:-

الإعلان السابق لم يف بالحد الأدنى لمطالب الدول النامية،ومع ذلك شنت الولايات المتحدة حربا عليه وقامت بحملة ضد اليونسكو،ووصفت النظام الإعلامي الجديد بأنه حرب باردة جديدة وقررت الولايات المتحدة وبريطانيا الانسحاب من اليونسكو.

ولهذه المواقف دلالات:-

مناقشة النظام الإعلامي يعتبر بداية لمعارضة عالمية لسيطرة أمريكا على تدفق المعلومات،علما بأن يقوم على قاعدة صناعة المعلومات بالإضافة إلى ذلك فإن المعارضة لها بعد آخر وهو أن تأثير السيطرة الأمريكية على المعلومات يهدد الاستقلال لتلك الدول (الثقافة والسيادة).

توسعت المناقشة لتشمل السيطرة على الأقمار الصناعية،وتدفق المعلومات.

ربطت المناقشة بين الهجوم على النظام الإعلامي القائم والهجوم على الرأسمالية والاستعمار الاقتصادي وكذلك الاستعمار الثقافي.

المناقشة حققت إنجازات لدول الجنوب منها:-

وضحت أهمية التعاون بين دول الجنوب في مجال الإعلام وإمكانية رسم سياسيات اتصالية جنوبية وتزيد قدرة دول الجنوب على المقاومة أو الصمود،هذا غير مجرى النقاش فدول الجنوب ليست متسولة تحتاج إلى تبرعات لإصلاح نظامها الإعلامي،ولكنها تريد تطوير إعلامها لمقاومة السيطرة الغربية.

مطالب الدول النامية بدأت تكتسب مشروعية سياسية وثقافية حيث تنبه العالم لخطورة الوضع على الاستقلال والذاتية الثقافية وقامت دول بإصدار تشريعات لهذا الهدف.

ظهرت أهداف ومبادئ ومفاهيم جديدة مثل (دمقرطة الإعلام)، (إزالة الاستعمار الإعلامي)، (حق الاتصال).

المعلومات والإعلام هي مصادر القوة،والتغيير في هذا المجال أصعب من أي مجال آخر والسبب لأن الصناعات الإعلامية الغربية تسعى للتحكم في المعتقدات والأفكار.

الاقتصاد الأمريكي يقوم على أساس صناعة المعلومات والاتصال والتدفق الحر للمعلومات يشكل ضخامة لهذا الاقتصاد.

مناقشة النظام الجديد يمكن أن تتحول إلى حركة التحرر موازية للكفاح ضد الاستعمار الغربي.

يقول البعض أن الأمريكان كانوا يمتلكون معلومات حول مستقبل الثورة الاتصالية لذلك وقفوا في وجه اليونسكو خوفا من تقييد حرية الاتصال وخوفا أن تأخذ الدول احتياطاتها وبالتالي خوفا من الخسائر التي قد تلحق بهم ورفضت أيضا الحلول الوسطية التي قدمتها اليونسكو،والولايات المتحدة الأمريكية كانت تعمل على سياسة فتح الأسواق،الأمر الذي يتطلب حرية تدفق المعلومات.

أهمية المناقشة:-

1. تعتبر انجاز مهما لمناقشة التدفق الحر للأنباء فهي أول تحد للسيطرة الأمريكية،وتعبير عن سخط الشعوب تجاه السيطرة الأمريكية أي أنها حلقة من حلقات الكفاح ضد الاستعمار.
2. تمثل تراثا علميا مهماً يمكن أن يسهم في مرحلة ثانية من الكفاح فهي كشفت عن سلبيات النظام الإعلامي القائم،وهي تعالج تطور تكنولوجيا الاتصال،ونتائج المناقشة... الخ.
3. أوضحت الحاجة إلى إصلاح الاختلال في النظام القائم وجعلت ذلك عملا ذا شرعية.
4. أدت إلى ظهور مفاهيم جديدة شكلت إطارا نظريا لفكرة النظام الجديد.
5. دفعت الدول النامية إلى الإحساس بخطورة ضعفها الإعلامي ودفعت إلى تنمية وتطور قدراتها ودفعت إلى التعاون في المجال الإعلامي.

صوت واحد - عالم واحد:-

من أهم أسباب عدم نجاح المناقشة العظيمة عدم قدرة الدول النامية على مواجهة الدعاية الأمريكية وعدم قدرتها على تقديم أفكار إبداعية جديدة، حتى تقرير ماكبرايد (الوسطي) الذي حذف حقائق وشكل مرحلة مهمة في "الصراع" بين الشمال والجنوب لم ينجح في تقدم المناقشة.

عنوان تقرير ماكبرايد (عالم واحد – أصوات متعددة) لم يعبر عن الواقع لكنه عبر عن مطالب الدول النامية.

الواقع هو العكس: صوت واحد – عوالم متعددة ؛ عوالم تحتاج إلى توصيل صوتها للعالم حول قضاياها وبحاجة إلى أن تفهم مشاكلها في سياقها التاريخي.

التعددية والتنوع:-

التدفق الحر مسألة خيالية:- (مهم جدا)

لأن هناك من يختارون الرسالة ومن يتحكمون أو يوجهون التدفق ؛ الشعار الخفي ورائه السيطرة الأمريكية والمعرفة هي التي تحقق مصالح الشركات الأمريكية.

- لا يمكن أن تتحقق إلا بإتاحة الفرصة لكل الأصوات لكي تسمع وإلا بتوفير قنوات وفرص للجميع ليتحاوروا.
- لا يمكن أن تتحقق الحرية إذا كان هناك من سيطر على اختيار الرسائل وتدفقها.
- لا يمكن أن تتحقق الحرية إذا استخدمت للسيطرة على الآخرين.
- لا يمكن أن تتحقق الحرية إذا لم تكن الرسائل متنوعة.
- لا يمكن أن تتحقق الحرية إذا استخدمت لفرض ثقافة على بقية الشعوب لأن ذلك يشكل خطر على البشرية.

التدفق الحر للمعلومات:-

الدراسات تقول أن العالم يغرق في طوفان من المعلومات لكن في نفس الوقت تقول أن هناك نقصا في المعلومات،هذا النقص هو انتهاك لحق من حقوق الإنسان،ويسبب إعاقة للتنمية وتطور المجتمعات وسببه هو الاحتكار من قبل الذين

يمتلكون القوة العسكرية الاقتصادية ويمكن أن نلمس نقص المعلومات من خلال:-

1. التعرف على نوعية المعلومات.
2. التعرف على من يسيطر على الإعلام ويتخذ القرارات.

إن ما ينشر من معلومات أقل بكثير من الأحداث وهو صورة مختصرة ومبسطة وسريعة مسلية للأحداث (وبالتالي لا يقدم معرفة حقيقية)،وبسبب عدم القدرة على تغطية الأحداث تتم عملية الانتقاء وبالتالي يتم تجاهل أحداث وشعوب طبقا لشروط صاغتها الاحتكارات الكبرى لتحقيق أهداف أيديولوجية والهدف هو الحفاظ على استمرارية الوضع القائم (شروط الصياغة تعتبر وهم،وإن كانت تدعي الموضوعية).

الاحتكار الأمريكي لتدفق الأنباء والمعلومات:-

المسألة الأولى:-

الإعلام الأمريكي يقدم الأخبار الدولية من منظور الخارجية الأمريكية ؛طبعا يضاف إلى ذبك تأكيده على وحدة المجتمع الأمريكي... إذا الإعلام يقدم الرؤية الأمريكية للأحداث وهذا يؤدي إلى إهمال أحداث وتشويه أخرى ويؤدي إلى " النمطية" وتقديم الأخبار كمادة تسلية وهذا لا يساعد المواطن على اتخاذ القرار.

هذا يفسر أن هناك علاقة واضحة بين زيادة عدد ساعات مشاهدة التلفزيون وتناقص المعرفة لدى الإنسان ؛فما يتلقاه الفرد هو تسلية معلوماتية تهدف إلى خضوعه لوضع الرهان وزيادة رغبته بالاستهلاك.

المسألة الثانية:-

المعلومات تتدفق من الشمال إلى الشمال والجنوب والحرية هي فقط لهذا التدفق.

الولايات المتحدة تحتكر 75٪ من الرسائل عبر القارات.

الشركات الأمريكية تسيطر على 65٪ من تدفق الأخبار.

الشركات الأمريكية تسيطر على 75٪ من البرامج التلفزيونية.

الشركات الأمريكية تسيطر على 90٪ من أخبار التلفزيون (بالتعاون مع رويترز).

الشركات الأمريكية تسيطر على 50٪ من الأفلام.

الشركات الأمريكية تسيطر على 45٪ من بنوك المعلومات.

الشركات الأمريكية تسيطر على 62٪ من أنظمة الكمبيوتر.

أي معلومة يجب أن تمر عبر البوابات الأمريكية ؛وبالتالي وفق الرؤية الأمريكية،أو بما يحقق المصالح الأمريكية.

أما المعلومات المتدفقة إلى شعوب الشمال فتهدف إلى تكريس رضاهم عن الأمر الواقع وإعطاء الصور المشرقة عن النظام الغربي.

الشركات عابرة القارات تفرض ضغوطا على الصحفيين ؛الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد تطابق أيديولوجي بين الصحفيين وملاك الصحف وبالتالي إلى ترويج معلومات تخدم الولايات المتحدة،كما أدى ذلك إلى أن يفرض الإعلاميون الرقابة الذاتية على أنفسهم والرقابة الذاتية هي تحكم في نوعية المعلومات المتدفقة.

تتم الاستعانة باستمرار بالخبراء الغربيين للتعليق على أحداث دول الجنوب وهذا تقليل من قدرات خبراء دول الجنوب،ومنح خبراء الغرب الفرصة لتشكيل الواقع في الجنوب وإذا قام صحفيون غربيون بإجراء مقابلات مع أشخاص في دول الجنوب فإنهم يختارون أشخاص من الناس دون الإشارة لمهنتهم ثم يتم اختيار إجابات معينة تخدم رؤية الصحفيين.

تدفق التضليل الإعلامي:-

نقص المعلومات يؤدي إلى التضليل الإعلامي والتضليل يدفع الناس إلى اتخاذ مواقف تخدم جهة معينة.

تقديم المعلومات بأساليب معينه تؤدي إلى التضليل (مثل تخويف الناس بأمور معينة، وتجاهل مشاكل داخلية أخرى).

الإعلام الغربي يركز على المعلومات التي تدعم أنظمة الحكم الموالية لها وتهاجم الدول المعادية لها وهذا تحريف منظم للأخبار وبهذا فإنها تقدم ثقافة قائمة على الصور المبسطة وصور أخرى مبالغ فيها،وتقديم شخصيات (مرشحين) يزيفون شخصياتهم عن طريق استخدام صور تلفزيونية مصممة للحصول على استجابات سريعة وعاطفية،وهنا الشيء نفسه يقال على المستوى الدولي حيث توجد رسائل تسعى لتحقيق استجابات سريعة وعاطفية وليس من خلال القدرة على تحليل الأحداث ووضعها في سياقها التاريخي.

ونخلص على أن ما تقوم به الولايات المتحدة لا يختلف عن ما تقوم به دول الجنوب من التحكم بالإعلام،ولكن الجنوب يتحكم بأسلوب بدائي والمغرب يتحكم بأساليب متطورة،مثل توجيه المعلومات ثم إغراق العالم بمادة التسلية.

المعلومات أم المعرفة؟

لو قدمت دول الجنوب مفهوم "المعرفة" بدلا من مفهوم "المعلومات" في المناقشة لكانت النتيجة مختلفة فالغرب أقام نظريته على أساس نظرة الكلية أي النظر إلى العالم ككل (وحدة واحدة) فالغرب يقسم العالم إلى شمال وجنوب،شرق وغرب،نحن والآخرين وهذا مدخل لتبرير السيطرة وهنا يقوم مفهوم المعلومات ونقلها إلى المواطنين ليكونوا فاعلين في مجتمع ديمقراطي.

النموذج (المعلومات) فشل: والدليل على ذلك:-

1. نسبة مشاركة الأمريكيين في الحياة العامة تناقصت.
2. معرفة المواطن الأمريكي بالأحداث العالمية متدنية جدا.

هذا ينطبق على المواطنين في كل العالم،وهذا يشير إلى أن المواطن لا يحتاج إلى معلومات فقط،ولكن إلى إدخال المعلومات في سياق معرفي وأن يتمكن الفرد من تفسير هذه المعلومات،وهذا يتطلب تعددية في وجهات النظر.

المعلومات إذا وفق الرؤية الأمريكية تجعل الإنسان عاجزا عن تفسيرها ولا يمتلك إلا التسليم بها خاصة أنه لا يوجد أراء معارضة،وتدريجيا يفقد المواطن الاهتمام بهذه المعلومات.

تأثير ثورة الاتصال على تدفق حرية المعلومات:-

هناك رؤية تقول أن ثورة الاتصال شكلت نظاما إعلاميا جديدا وفتحت المجال أمام إرسال واستقبال المعلومات لكل الشعوب وحققت مطالب الدول النامية بتوفير الوسائل وإتاحة حرية التعبير وتبادل المعلومات وبالتالي انتهى عصر سيطرة المرسل على العملية الاتصالية ؛هذا العصر الجديد سمي "عصر النظم المتكاملة للشبكات الرقمية" أي جمع الشبكات في شبكة واحدة تزيد من تدفق المعلومات وتربط المعلومات ببعضها ويمكن الوصول لهذه الشبكات من أي مكان في العالم.

إذا هو حلم مارشال ماكلوهان "القرية العالمية" حيث تجد كل الثقافات مكانا لها في هذه القرية،وتدافع عن نفسها المجموعات الصامتة وتستطيع أن توصل صوتها.

التكنولوجيا توجد مجتمعا دوليا جديدا،يشارك فيه الجميع بإيجابية،إذا لا حاجة لنظام جديد فلا قيود على انتشار المعلومات وهو التجسيد الواقعي للبند (19).

الرؤية الثانية:-

إنه بالفعل ظهر نظام جديد بفضل ثورة الاتصال،ولكنه نظام للدول الصناعية،الذي أغلق ملف مطالب العالم الثالث فهو يكرس لسيطرة الولايات المتحدة ويزيد من الاختلال في تدفق الأنباء ويزيد من تركيز الثروة والقوة في أيدي شركات قليلة في العالم أي أن ثورة الاتصال أدت إلى إعطاء ميزات للدول الكبرى وتجريد الدول النامية من أية امتيازات وحدد كذلك السلطة القومية لهذه الدول والدليل على ذلك أن الدول المتقدمة تستفيد بشكل هائل من هذه الثروة وتزدهر فيها صناعة المعلومات أما الدول النامية فتفتقر إلى اللبنة الأساسية للاتصال وهذا يحرمها من المشاركة في كثير من الجوانب.

الغرب (أمريكا تحديدا) وظف هذه الثورة لصالحه ولسيطرته على العالم واستخدم في سبيل ذلك:

1. خصخصة السوق " تحديد أسواق الاتصال" .
2. حرية التجارة.
3. تزايد الاندماج بين الشركات.

كل ذلك يؤدي إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من السيطرة على صناعة المعلومات يمكن شمل نتائج التطور التكنولوجي كما يلي:

1. تزايد عدم المساواة،وعدم التوازن وزيادة ضعف الدول النامية.
2. تحويل المجتمعات إلى مجتمعات معلوماتية،هذا الأمر أصبح جزءا من الأجندة العالمية والدول النامية ليست مؤهلة لهذا النحول،الأمر الذي سيخلق أزمات داخلية في هذه الدول.
3. ظهور إستراتيجية الغزو الاستعماري الجديد أي استمرار تحكم الشركات الكبرى بالوسائل التقليدية وفي المضمون.

4. تحول العالم لسوق كبير للشركات الأمريكية.
5. وضع صعوبات هائلة أما كل من يريد بناء تنمية تقوم على الاكتفاء الذاتي أو يحقق الاستقلال السياسي على الأقل.
6. زيادة التدفق وتطور الوسائل لم يغير من واقع أن التدفق باتجاه واحد والاقتصاد الغربي هو المستفيد والدول النامية تعاني من التبعية والضعف.

تكريس فرض الثقافة الغربية وتناقص التنوع الثقافي وقيام الشركات بتنميط السوق... شبه البعض الوضع في العالم بالعنصرية التي كانت موجودة في جنوب أفريقيا فخمس سكان العالم أغنياء والباقي فقراء مع توزيع حسب اللون.... وشبهها البعض الآخر باللوردات يسكنون قلاع حصينة وفلاحين حول أسوار القلاع ويعملون لأسيادهم (أي أنه مفهوم جديد للقرية العالمية) وهو نظام لا يفوق لاستقرار العالم ؛اللوردات يسيطرون على صناعة الإعلام وبالرغم من ذلك فإن المستقبل سيشهد ثورة الفلاحين على اللوردات والثورة كانت سلمية أما اليوم فربما تأخذ أحد شكلين:-

1. الطابع العنفي.
2. الإبداع في تقديم بدائل جديدة من خلال مضامين ومشروعات التعاون.

رؤية مستقبلية لمفهوم التدفق الحر:-

كتب فوكو ياما كتاب "نهاية التاريخ" الذي ينص على أن أمريكا انتصرت ولذا فقد أخذت ترسخ سيطرتها على العالم،وفرضت أمريكا خصخصة الاقتصاد وفتح الأسواق.

الدول النامية: أدركت أنه لن يكون هناك نظام جديد،ولكن هل تقدم ثورة التكنولوجيا البديلة أعطى فرصة لكل أفراد الشعوب للاتصال.

لا شك أن ثورة الاتصال توفر الإمكانيات الجيدة للجميع للاتصال،ولكن المشكلة أنه لن يتم دراستها حتى الآن لاستكشاف إمكانية توظيفها بالشكل المطلوب،بل إن الدول النامية أصيبت بحالة انبهار بهذه الثورة فبقيت تلك الدول مجرد متلق سلبي.

تحديد المضمون:-

دول الشمال تفوقت في مجال تطور تكنولوجيا الاتصال،ولكن التحدي لدول الجنوب هو المضمون وهو ما أتاحته التكنولوجيا والتنافس في المضمون سيكون له

انعكاسات امتلاك مصادر القوة وهي المعلومات،وما يحدث حاليا هو تحالف بين الإمبراطوريات الإعلامية والشركات الاقتصادية وهذا يؤدي إلى فرض الثقافة الاستهلاكية.

المضمون الغربي هو مضمون رديء، معظمه تسلية

ومن سلبياته:-

1. يفقد الإنسان معنى الحياة.
2. تجعله يفقد القدرة على تحليل الإحداث وتفسيرها.
3. يفقد القدرة على المشاركة في الحياة العامة،أو الشعور بأنه صاحب رسالة،أو الاشتراك بمقاومة الظلم.
4. التقليل من قيمة الإنسان لأن الترفيه والتسلية يتعامل مع الإنسان كمستهلكات وليس كمواطن ويتم التعامل مع المعلومات كسلعة وليس كخدمة،وهذا يجعل الإنسان يتعامل مع الأحداث كمراقب خارجي لا شأ، له بما يحدث فتتزايد الفردية والعزلة الشعورية،والاهتمام بالحاجات الفردية والاهتمام بمنطق السوق.

إذا المدخل المهم لتطوير القدرة الاتصالية لدول الجنوب هو من خلال صناعة المضمون الذي يعيد للإنسان إنسانيته وكرمته،والإطار العام لكل إنسان لكي يتصل فإنه بحاجة إلى:-

1. تحديد الهدف من الاتصال.
2. تحديد الرسالة.
3. تحديد الأسلوب.

بمعنى آخر استخدام وسائل الاتصال بأساليب مختلفة عن أسلوب المؤسسات الإعلامية المسيطرة وربما يكون ذلك مفتاح التوصل.

إن تطور تكنولوجيا الاتصال هو سريع في الدول المتقدمة وبطيء في الدول النامية،لكن دول الجنوب تستطيع:-

1. الكفاح ضد الهيمنة الغربية.

2. الحفاظ على الهوية الوطنية.

3. ربط الجمهور بالصناعة الوطنية بما في ذلك صناعة الثقافة.

إن هذا الأمر يتطلب أن يكون لدول الجنوب أهداف وطنية وحضارية وبدون ذلك يكون المضمون مشابه بما ينتجه الغرب.

مفهوم جديد للحرية:-

بما أن الدول النامية هاجمت حرية التعبير فإن عليها أن تثبت أن التدفق الإعلامي ليس حرا لأنها تهاجم مفهوم الحرية،لكنها هاجمت استخدام الحرية في التحكم.

مفهوم الحرية الجديد الذي تحتاجه دول الجنوب يختلف عن مفهوم (الشمال) لأنه لصالح البشرية كلها،وربما يكون عنوانه التخلص من النوعية الروتينية للمضمون، ومن حق الجميع الاستفادة من الثورة التكنولوجية وأن لا تكون أداة للسيطرة، وهذا يحتاج إلى إطار عام وحقوق الشعوب في الاتصال والتعبير دول الجنوب بحاجة إلى مسألتين:-

1. تطوير مفاهيم الاتصال ونظرياته.

2. تطوير النظم الإعلامية في العالم الثالث.

المصادر

1- تركي الحمد–الثقافة العربية إمام تحديات التغيير– دار الساقي- بيروت – ط 1 – 1993.

2- أبحاث ندوة عمان، الأردن ديسمبر 1993 – وحدة الثقافة العربية – شركة ماهر الكيالى – عمان ط 1- 1995.1

3- ا.د. سمير إبراهيم حسن – الثقافة والمجتمع – دار الفكر- دمشق،سوريا ط 1 2007.

4- جابر عصفور – نحو ثقافة عربية مغايرة – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ط1 2008.

5- د/ خالد الكركي، دراسة بعنوان (الثقافة القومية والدينية:صراع أم حوار)، جريدة الرأي الأردنية،طبعة2007.

6- د / خالد عربيدات، دراسة بعنوان (دراسة في الفكر العربي)، جريدة الرأي الأردنية،2007طبعة.

7- د/ عبد الرحمن حمادي،دراسة بعنوان(صورة المسلمين في السينما العالمية)، مجلة البيان، العدد171، الكويت،طبعة 1997 .

8- د/ عبد الرشيد عبد الحافظ، دراسة بعنوان(الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها)، مكتبه مد بولي،طبعة 2005.

9- د/ عبد العزيز التو يجري، دراسة بعنوان(العالم الإسلامي في عصر العولمة)،دار الشروق،طبعة2000.

10- د/ عبد الرشيد عبد الحافظ، دراسة بعنوان (الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها)، مكتبه مد بولي،طبعة 2005.

11- د/ عبد الصبور شاهين،محاضرة له بعنوان(التحديات التي تواجه لغتنا الجميلة)،الخميس9/ 9/ 2006.

12- د/ عبد العزيز التو يجري، دراسة بعنوان (العالم الإسلامي في عصر العولمة)،دار الشروق،طبعة2004.

13- سليم علي جواد ؛مقال بعنوان (لحن والآخر)، مجلة الراية، العدد 203، بيروت،طبعة1988

14- د/ نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسله عالم المعرفة، الكويت، طبعة2001

15- ها يل عبد المولى طشطوش، دراسة بعنوان (العولمة تأثيرات وتحديات)، دار الكندي،طبعة2007.

16- د/ صوفي حسن أبو طالب-رئيس مجلس الشعب الأسبق-كتاب بعنوان(تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية)،الطبعة الرابعة عام1993م/ 1413ه.

17- أديب خضور، البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال.

18- 5 _ peter golding: the mass media (london, longman, 3 ed, 1979) p: 78 327 نقلا عن عزي عبد الرحمان ص:

19- عبد الرحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها.

20- معجم الحضارة الحديث، أحمد مطلوب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 7 ـ 8، ج: 3، ص: 602، يمكن تتبع تطور معجم الحضارة في نفس المرجع، فقد ذكر أمثلة كثيرة فردية وجماعية اهتمت بألفاظ الحضارة الحديثة.

21- عبد الكريم جمعة، معجم ألفاظ الحياة العامة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلة: 78، ج: 3.

22- حميد جاعد الدليمي، علم اجتماع الإعلام (عمان، دار الشروق، 2001).

23- د. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسة، الجزء الثالث، (بيروت، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، 1983).

24- علي بن القادر السقاف، صفات الله عز و جل الواردة في الكتاب والسنة، 5الرياض، دار الهجرة للنشر والتوزيع 1994).

25- لسان العرب، ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (بيروت، دار الفكر، 1994) مجلد 12.

26- أحمد محمد خلف، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد الرابع، العدد الثاني

1996، عمان، الجامعة الأهلية.
27- مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 1982).
28- شون ماكبرايد ورفاقه، أصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر ك اليونسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981).
29- د. سامي مسلم، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط 2، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،1986)، في: عاطف الرفوع: الإعلام الإسرائيلي ومحدداتالصراع (بيروت، المؤسسة العربية لشر والتوزيع،2004).

Inv:320

Date:16/2/2016





دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com
www.darghaidaa.com
E-mail: info@darghaidaa.com